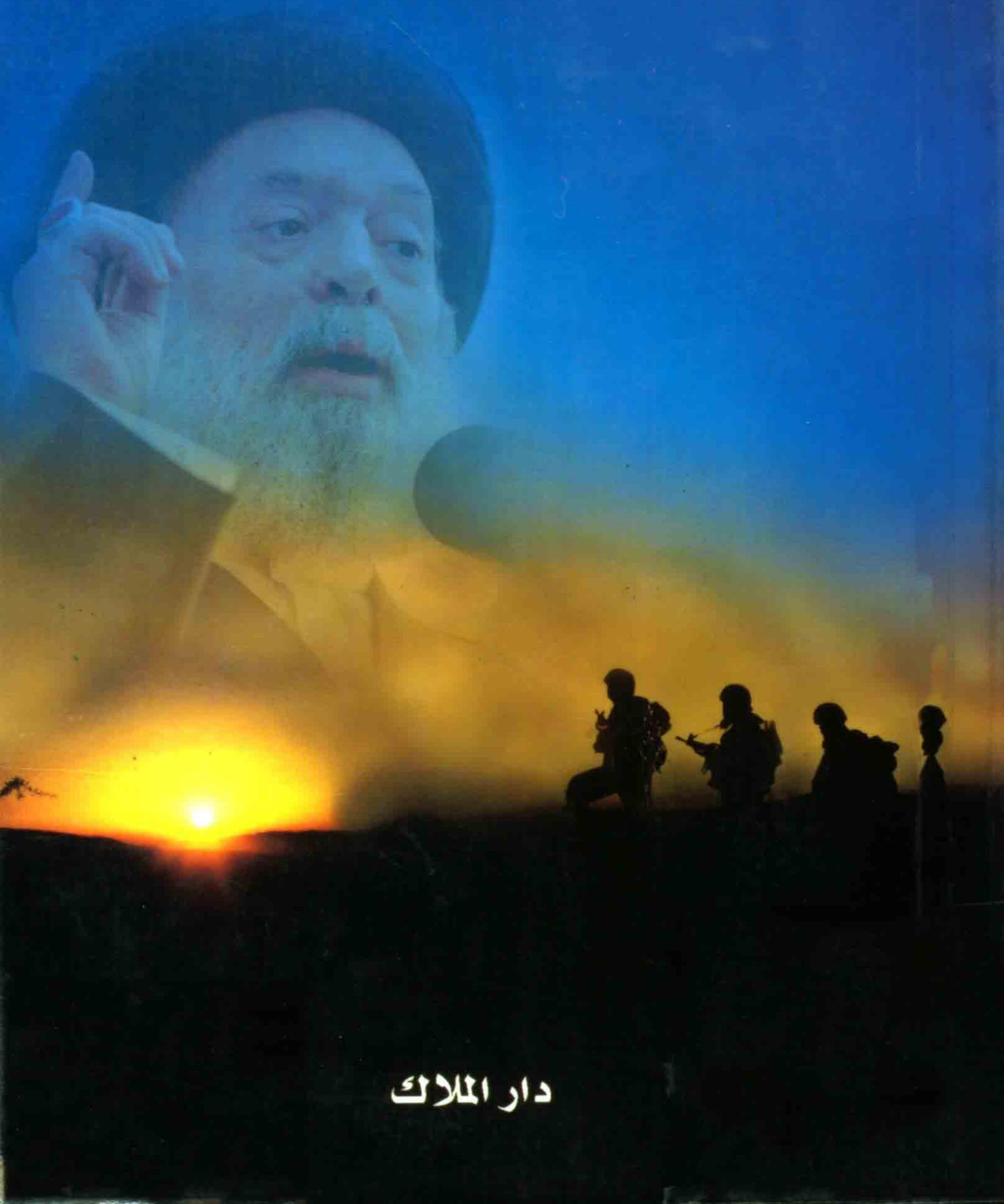
العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله

خطاب المقاومة والنصر

في مواجهة الحرب الإسرائيلية على لبنان (تموز 2006 م)



دار الملاك

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

بيروت ـ لبنان ـ حارة حريك ـ قرب مستشفى الساحل ـ هاتف : ٠١/٤٥٠٧٦٩ ـ ٠٣/٧٥٥٢٠٠

تقديم

لكل شخصية كبيرة سرُّها الخاص، وسرُّ سماحة العلامة المرجع، السيد محمد حسين فضل الله، أطال الله عمره، أنه دائم التجدد والألق، وسرّ تجدده وتألقه أنه صنيعة القرآن الكريم الذي شيّد فكره، فجعله عصيّاً على الموت والجمود، وصاغ روحه، فحوّلها إلى طاقة هائلة من التمرد والرفض لكل حالات الظلم والخنوع.

وما بين النقد الجذري لكل عناصر الموت والجمود والتخلّف في مجتمعنا الإسلامي، والمواجهة القاسية لظلم القوى الكبرى وعملائها، يتقلّب نشاط سماحته في كل ميادين الجهاد، حتى يغدو من المستحيل اختزال «السيد» في بُعد واحد، أو دائرة بعينها، فنتاج «السيد» وعطاؤه ونضاله يستوعب كل الدوائر. ولعلّ هذا هو السرُّ الذي يتيح لكل واحد، ومهما تباعدت الظروف أو المصالح أو المسافات، أن يشعر دوماً بصلة ما تربطه بهذا «السيد»، وهي صلة آلى سماحته على نفسه أن يحفظها ما دام قد وهب حياته لخدمة دين الله وحراسته، مهتدياً بقول كتاب الله الكريم: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

ولأن سماحته على هذا الخط، في الرؤية والموقف، فقد حمل شعار الدعوة إلى «كلمة سواء»، ليؤسس عليه منهجاً ناجعاً في معالجة الخلافات والتعقيدات التي تخترق الساحات الإسلامية والدينية والإنسانية، وهو في ذلك يشير دوماً إلى الجانب المضيء من الصورة الإنسانية، حين يركز الكثيرون على الجانب المظلم منها.

ولم يكن «السيد» في هذا المنهج ممن ينخرط في لعبة المساومات، إنما هو الالتزام بما أكده القرآن وجعله الرسول(ص) وأهل بيته(ع) منهج حياة يتأسس على قيم الرحمة والعدل، والتي من خلال الالتزام بها، يتم تمهيد الطريق أمام الناس، كل الناس، للانفتاح على رسالة الله.

ربما يرى القارئ أن هذه الإطلالة العامة على الرؤية الإنسانية لسماحته غير مناسبة لكتاب يضج بالمواقف الجهادية التي أطلقها سماحة السيد في مواجهة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على لبنان، والتي بدأت في الثاني عشر من تموز ٢٠٠٦م، وبالسجالات الحادّة التي خاضها ضد كل المتربصين شراً بحرية الوطن وعزّة الأمة، وبالأفكار الحاسمة التي سجّلها قلم سماحته، وطاولت قوى ومؤسسات وشخصيات متعددة؛ لكن المتبصّر بحقيقة الأمر، لن يرى في ذلك أي التباس، إذ حين يتعرض الوطن والأمة لعدوان ظالم بحجم العدوان الأمريكي الإسرائيلي الأخير، فإن «السيد» سيكون مع منعة الوطن وحرية الأمة بلا شروط، أي مع المقاومة بلا شروط، فكيف وهو الذي سقى ويسقي جذور هذه المقاومة بمياه العين وكدح النهار والليل، وبذل المهجة والروح...

في هذا الكتاب، نلتقي بصورة «السيد» المقاوم والمجاهد على كل جبهات المقاومة والجهاد، فهو لم يهدأ ولم يلن طيلة ثلاثة وثلاثين يوماً من المواجهات الدامية مع قوى الاستكبار والظلم، وكانت روحه تحلّق مع الشهداء في عليائهم ومع المجاهدين في مواقفهم، ومع الأهل في قراهم وأماكن نزوحهم، وفي الوقت نفسه، كان يقتحم ساحات العدو الخلفية وقاعات المتآمرين المغلقة، فيفضح العدو، ويردُّ على المشكك، ويحرج المتردد، ويساجل أكثر من جهة سياسية، ويحاور غير طرف، ويشدّ من أزر المجاهدين والأهل، فيما كانت عيناه شاخصة إلى جماهير الأمة وهي تنهض على إيقاع ملاحم البطولة والجهاد، فيرى تباشير نصر قادم يعيد للأمة حضورها في العالم؛ لأن أمة بلا مقاومة تبقى على هامش التاريخ.

لجنة الإعداد

الفصل الأول

* معركة الصمود *

■ من عيتا إلى قانا

■ حرب إسرائيلية وحشية ضد لبنان

■ الصمود في وجه الحرب الاستكبارية ضد لبنان

■ المحاسبة يجب أن تطاول كل المفرّطين باستقلال لبنان وحريته

■ بإرادة الإيمان تواجه المقاومة حرب الإبادة

■ المقاومة انتصرت في حرب غير مسبوقة

■ الرئيس الأمريكي هو القاتل المجرم

■ مجزرة قانا الجديدة تمت بضوء أخضر

■ الإدارة الأمريكية هي القائد الفعلي للحرب ضد لبنان

من عيتا إلى قانا
صمود المقاومة في مواجهة حرب الاستئصال

واجه سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، الحرب الأمريكية ـ الصهيونية التي بدأت على لبنان في الثاني عشر من شهر تموز عام ٢٠٠٦م، بكل ما تعنيه كلمة مواجهة من معنى، وكان حاضراً في كل خط من خطوط جبهاتها المترامية الأطراف، ففي حين كانت روحه تعيش مع أرواح وقلوب المجاهدين والشعب الصابر في جنوب لبنان، كان عقله بل كل كيانه يخوض هذه الحرب على الجبهات الأخرى.

فقد خاض «السيد» حربه مع المشككين في قدرة المقاومة طوراً ومع المتآمرين تارة، يفضح المتربصين شراً بمصير لبنان حيناً ويكشف معالم الضعف في بنية العدو حيناً آخر، وفي خلال كل ذلك، كان «السيد» يعيش في دائرة النار الصهيونية، والتي مع اتساع رقعتها وما رافقها

ن مجازر وحشية، كان سماحته يزداد ثقة وإيماناً بقدرة المقاومة وشعبها على الصمود، إذ أنه كان يرى مؤشرات النصر بازغة، على الرغم من كل الإطباق العالمي، العسكري والسياسي والدبلوماسي والاقتصادي على الواقع المقاوم، والذي إمتد من ساحة الحرب في الجنوب إلى واشنطن مروراً بالحكومة اللبنانية والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي وصولاً إلى مجلس الأمن.

حرب إسرائيلية وحشية ضد لبنان(*)

بعد يومين على الحرب الأميركية الصهيونية، وفي أجواء هذه الحرب التدميرية التي طاولت كل شيء في لبنان، تفاجأ الناس بحضور سماحة السيد لصلاة الجمعة حين سمعوا صوته ينطلق من اذاعة البشائر وقناة محلية متلفزة، وسرعان ما امتلأ مسجد الحسنين(ع) بالمؤمنين، وكان لسماحته هذه الخطبة التي تناول فيها خلفيات الدول المشاركة والمعنية بالحرب ومواقفها وأهدافها، محيياً دور المقاومة واداءها ومتناولاً بشكل تفصيلي الوضع العراقي وكيفية مواجهة الفتنة المستشرية فيه. وداعياً كل المسلمين العراقيين للاقتداء بالمقاومة في فلسطين ولبنان، لينضموا إلى ساحة المعركة على مستوى الأمة، بدلاً من جعل الأمة رهينة الآخرين في حروب الفتنة الدامية.

(*) خطبة الجمعة: ١٨ جمادى الثانية١٤٢٧هـ/ ١٤ تموز ٢٠٠٦م

حقد تاريخي:

إسرائيل تخوض حرباً عسكرية ضد اللبنانيين بطائراتها وبوارجها وكل آلتها العسكرية، وقد باشرت دكّ البنى التحتية في لبنان، وتقطيع أوصال الجنوب بتدمير الجسور التي تربط أنحاءه بعضها بالبعض الآخر، أو تربطها جميعاً بالعاصمة، كما قامت بقتل المدنيين الآمنين من أطفال ونساء وشيوخ وشباب، بهدم بيوتهم على رؤوسهم بدمٍ بارد، بفعل الحقد اليهودي التاريخي ضد العرب والمسلمين، مما يدل على الوحشية الكامنة في الذهنية الصهيونية، وذلك بعد أن أسقطت المقاومة عنفوان إسرائيل، وأظهرت عجزها وضعفها حين قامت بالعملية النوعية ضد جيش الاحتلال وتمكنت من أسر جنديين من جنوده، وقتل ثمانية منهم، من دون أن تستطيع إسرائيل الدفاع عنهم وحمايتهم.

هزال المشهد الرسمي:

وإلى جانب الحرب العسكرية الإسرائيلية التي امتدت من فلسطين إلى لبنان، كانت أمريكا تقود الحرب الدبلوماسية الدولية في مجلس الأمن، بالتنسيق مع فرنسا وبريطانيا، لتمنع من أية إدانة لإسرائيل، ولتعطي مجازرها صفة الدفاع عن النفس.. وفي الجانب المحلي انطلقت التدخّلات الخارجية التي كانت الحاضر الأبرز على طاولة الجلسة

الاستثنائية لمجلس الوزراء، والتي خرجت ببيان يعطي صورة للعالم عن هزال المشهد السياسي اللبناني، حتى في أقسى لحظات التأزّم، حيث كان لضغط السفيرين الأمريكي والفرنسي والممثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة في لبنان دوره في هذا المجال، بعدما تحوّلوا إلى حكومة ظل تولّت إجراء شبكة واسعة من الاتصالات شملت سياسيين وصحافيين، وطلبت منهم التعبير عن موقف حازم وحاسم وقويّ ضد المقاومة، وترافق ذلك مع نقل رسائل تهديد من الحكومة الإسرائيلية إلى الجانب اللبناني، بالقيام بكل وسائل التدمير للبنى التحتية..

وهكذا، انعكس الضغط الأمريكي والدولي على الحكومة اللبنانية، وتحرّكت الوصاية الجديدة التي تمنع القيادات اللبنانية ـ الرسمية وغيرها ـ من حرية الموقف في مواجهة العدوان الصهيوني، رغبة من هنا ورهبة من هناك.

أمريكا صانعة المآسي:

إن مشكلتنا في العالم العربي والإسلامي في كل المآسي التي تصيب شعوبنا سياسياً واقتصادياً وأمنياً، تكمن في الولايات المتحدة الأمريكية التي تتحمّل مسؤولية كل قتيل مدني تقتله إسرائيل، ولا سيما

الأطفال والنساء، وكل بيت يُدمَّر، وكل إنسان يُشرَّد، لأنها تمثّل محور الشر في العالم وقاعدة الإرهاب في الأرض، وعلى المستضعفين أن يقفوا في مواجهتها ومواجهة حليفتها الصهيونية بكل الوسائل التي تسقط نفوذها، وتُضعف موقعها، وتفضح كل شعاراتها المغلّفة بالعناوين الإنسانية.

التحية للجيش والمقاومة:

وإننا في الوقت الذي نواجه فيه الحرب الصهيونية، نحيي المقاومة في ردها الدقيق والفاعل على العدو الإسرائيلي، في دكّ مواقعه المحصّنة، وفي إسقاط عنفوانه، كما نقدّر للجيش اللبناني تصديه البطولي للطائرات المغيرة جنباً إلى جنب مع المقاومة، ونحيي قيادته التي انطلقت في خط المسؤولية ولم تتهرّب كما تهرّب الكثيرون، ونريد للشعب اللبناني ـ بكل طوائفه ـ أن يقف في وحدة وطنية قوية ضد العدوان، ولا يلتفت إلى الأصوات النشاز التي لا تريد للبنان الأخذ بأسباب القوة، خضوعاً للذين يريدون له الضعف في مواجهة إسرائيل.

خيبة من فرنسا:

وفي جانب آخر، إننا نشعر بالخيبة للموقف الفرنسي الذي يقف مع العدو الصهيوني من دون قيد أو شرط ضد الشعب الفلسطيني

والشعب اللبناني، باستثناء كلمات خادعة لا قيمة لها، كما نعتقد أن أوروبا قد سقطت تحت تأثير الضغط السياسي الأمريكي الذي أبعدها عن القيم الحضارية الإنسانية التي كانت تؤمن بها، وجعلها في موقع العداوة للعروبة والإسلام.

السقوط العربي:

وإذا وقفنا أمام المشهد العربي فإننا نجد الدول العربية ـ في أنظمتها ـ قد سقطت بالضربة الأمريكية القاضية، فأصبحت أقرب إلى المنطق الإسرائيلي منها إلى المنطق العربي، ولذلك فإنها تتحرك للإفراج عن الجنود الصهاينة ولا تتحرك للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين واللبنانيين، لأن أمريكا تطلب منهم ذلك، ولذلك فإنهم ـ بشكل عام ـ يمنعون شعوبهم من النزول إلى الشارع ولا يتحركون حتى بما يحفظ ماء وجوههم.

الطامة الكبرى في العراق:

أما العراق الذي كنا نؤكد دائماً على أن شعبه لم يعش في كل تاريخه أيّ عقدة مذهبية بين السنّة والشيعة، ولم يدخل في أيّ تجربة من تجارب الفتنة الطائفية، فقد بدأت الجهات التكفيرية من جهة والاحتلال من جهة أخرى ـ وربما بعض الموتورين أو الذين يتحركون بردات الفعل هنا وهناك ـ يعملون على إثارة المسألة بطريقة مأساوية تدخل فيها

الفتنة في مفاصل الشعب العراقي لتمزّقه تمزيقاً، وليصفّق الاحتلال الأمريكي بأنه انتصر في نهاية المطاف.

مواجهة الفتنة:

إنها المأساة الحقيقية أن تنطلق شرارة التفجيرات أو القتل على الهوية هنا وهناك، بما يؤسس لهزيمة لنا جميعاً كمسلمين وكساعين لإحياء تراث الإسلام، وكعاملين في خط الدعوة إلى الله..

إنها الطامّة الكبرى والحالقة التي لن تُبقي لقضايانا باقية في طول العالم الإسلامي وعرضه، ولذلك أجدني أمام هذا الواقع أحمّل المسؤولية لكل العلماء - من السنّة والشيعة - أن يتحركوا في كل الساحات لوأد الفتنة في مهدها، ومنع الاحتلال من تحقيق أهدافه في إيجاد شرخ بين المسلمين في العراق.

وأتوجّه لأبنائي في العراق، من السنّة والشيعة معاً، لأقول لهم: ضعوا نصب أعينكم قول الرسول الأكرم (ص): «كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه»، لتعرفوا بأن كل يد شيعية تمتد إلى مسلم سنّي بريء هي يد آثمة، وكل يد سنيّة تمتد إلى مسلم شيعي بريء هي يد آثمة أيضاً، وأن من يقتل الأبرياء لأخذ ثأره من قتلة أبيه أو أخيه أو أنسبائه هو قاتل مجرم يستحق عقاب الله.

وبالمقابل، إنني أناشد العلماء من السنّة والشيعة في العراق، ألا ينخرطوا في الخطاب الطائفي عبر الفضائيات وغيرها، ليقول أحدهم:

«الشيعة قتلوا من السنّة كذا»، أو العكس، ولكن لنقل جميعاً بأن المجرمين قتلوا الأبرياء سواء أكان هؤلاء المجرمون من السنّة أو من الشيعة.

مسؤولية العلماء:

كما أدعو علماء المسلمين وأقطاب الحركات الإسلامية من السنّة والشيعة في العالم الإسلامي، أن يتحركوا ضمن لقاء وحدوي موسّع تُدعى إليه فاعليات السنّة والشيعة من العراق وخارجه، لتطويق هذه الفتنة العمياء، لأننا إذا لم نتحرك بالسرعة اللازمة فسوف تأكل هذه الفتنة الأخضر واليابس، وتحرق قضايا الأمة الكبرى، وعلى الذين يسلكون طرق الفتنة أن يأخذوا الدرس من عمل المقاومة في لبنان وفي فلسطين المحتلة، لينضموا إلى ساحة المعركة على مستوى الأمة بدلاً من أن يجعلوا الأمة رهينة للآخرين في حروب الفتنة الدامية.

وأخيراً، إننا في الوقت الذي نستنكر فيه ما تقوم به الفئات التكفيرية والجهات الدموية من مجازر ضد المسلمين هنا وهناك، نستنكر أيضاً المجازر التي تطاول الأبرياء من غير المسلمين، ومن بينها المجزرة الوحشية التي استهدفت القطارات في مدينة بومباي الهندية، والتي حصدت تسعماية بين قتيل وجريح.

مجرمون باسم الدين:

إن هذه التفجيرات تمثل عملاً وحشياً وإجرامياً، بصرف النظر عن

الجهة التي قامت بها، وعلينا ـ كمسلمين ـ أن نقف في الموقع المضاد لكل هؤلاء الذين احترفوا الجريمة تارة باسم الدين وطوراً باسم عناوين أخرى، فالدين من هؤلاء براء، وكذلك عناوين الحرية وغيرها، وعلينا أن نكون مع كل المظلومين والأبرياء في العالم، بصرف النظر عن هويتهم العرقية أو الدينية وما إلى ذلك.

الصمود في وجه الحرب الاستكبارية ضد لبنان(*)

في نهاية الأسبوع الأول من المعارك، كانت الحصيلة الأولية لحرب أمريكا ـ الإسرائيلية تركيزاً مكثفاً على المدنيين وخصوصاً الأطفال التي تحولت أجسادهم أشلاء، والسبب حرص العدو على معاقبة الشعب لاحتضانه للمقاومة، وفي مواكبة ذلك ظهرت مواقف دولية وعربية رسمية تغطي العدوان، ما أشار إلى ضراوة الحرب؛ لكن سماحته، في المقابل، وعلى الرغم من هذه الصورة السوداء، يؤكد في هذه الخطبة، التي ألقاها من المكان الذي انتقل إليه بعد قصف منزله في الضاحية الجنوبية، أن لبنان الحرية سوف ينتصر، ويدعو العرب إلى التزام الحد الأدنى من الموقف المعادي للعدوان من أجل إيقاف هذا الهوان، مطالباً في الوقت نفسه من الحكومة أن تأخذ موقفاً إلى جانب المقاومة بدلاً من ذلك الموقف الملتبس...

(*) خطبة الجمعة: ٢٥ جمادى الثانية ١٤٢٧هـ/ ٢١ تموز ٢٠٠٦م

واشنطن تستكمل حروبها في لبنان:

إنها الحرب، حرب أمريكا ضد الشعب اللبناني، استكمالاً لحروبها على العراق وافغانستان، وتخطيطاً لحرب استباقية مستقبلة على سوريا وايران، وذلك بشكل مباشر من خلال آلتها العسكرية الهائلة، أو من خلال الآلة العسكرية الاسرائيلية التي هي يدها الضاربة، لتأديب من تريد تأديبه، ومعاقبة من تريد معاقبته، وتخويف من يراد تخويفه، ولا سيما الدول العربية التي يخوّف بعضها بعضاً من الضغط الامريكي ـ الاسرائيلي فلا تملك من أمرها شيئاً، حتى أنها قدّمت التنازلات الحيوية من مواقفها، من دون أن يستجيب لها المتحالفان استراتيجياً.. وهذا ما لاحظناه في قرارات قمة بيروت العربية التي سخرت منها اسرائيل وأمريكا، واجتماع وزراء الخارجية العرب مؤخراً، والذي أُعلنت بعده وفاة قضية السلام العربي ـ الاسرائيلي بعد تسليمها إلى إسرائيل، ومحاولة الذهاب إلى مجلس الأمن الذي بات حائط المبكى العربي.

معاقبة لبنان بتحويل أطفالنا اشلاء:

إنها الحرب الأمريكية ـ بيد إسرائيل ـ ضد المدنيين اللبنانيين من أطفال ونساء وشيوخ وشباب، الذين تهدم الوحشية الصهيونية بيوتهم الآمنة على رؤوس أهلها، وتلاحقهم بسياراتهم الهاربة بهم من القصف

الاسـرائيلي، لأن الـرئيس بـوش وإدارته يسـتـمـتـعـون برؤية أشـلاء الأجساد المقطعة بالقذائف الأمريكية التي تزوّد بـها بلاده إسرائيل، ولا سـيمـا أجسـاد الأطفـال الذين يخشى أن يتحـوّلوا إلى مـجـاهدين في المستقبل ... إنها الوحشية الأمريكية التي تجرّب أسلحتها بالمدنيين اللبنانيين والفلسطينيين، بحجة أنها تريد محاربة حزب الله وذلك بإعلان الحرب على اللبنانيين عقاباً لهم على تأييد المقاومة .

حدود الديمقراطية مصلحة إسرائيل:

لقد تحدث الرئيس الأمريكي وإدارته عن لبنان الديمقراطي الحر السيد المستقل، ولكنه بدأ يدمر هذا البلد بكل مواقعه ومفاصله لأنه لم يستطع إخضاع لبنان كله بسياسته الإستئصالية الإستكبارية، لأنه لا يحترم أي بلد وأية ديمقراطية وأي حقوق للإنسان إذا تعارض ذلك مع مصلحة إسرائيل، إنه يتحدث عن الحرب ضد الإرهاب ولكنها في الواقع حرباً ضد الحرية التي ترفض العبودية للإستكبار العالمي ـ ولا سيما الأمريكي ـ ولذلك رفضته الشعوب المستضعفة في العالم ولا سيّما في المنطقة العربية والإسلامية، مما جعله يتخبّط في وحول العراق وأفغانستان عسكرياً وسياسياً، ومما جعله يستغيث في نداءاته وأحاديثه عن الرغبة في الإنتصار الذي لن يأتي لأن الشعوب تريد أن

تحقق إنتصاراتها لمصلحة الحرية لا إنتصاراً لأمريكا في خططها الإستراتيجية...

لبنان الحرية سوف ينتصر:

وسوف ينتصر لبنان الحرية الذي انطلقت المقاومة منه لتحقق التحرير في هذه المرحلة ضد إسرائيل الإمريكية بعد تحقيقها التحرير في عام ٢٠٠٠ ... وها هي المقاومة تتصدى للجيش الذي قيل إنه لا يقهر بإنزال الضربات القاهرة في مستوطناته ومدنه التي دفعت الناس هناك إلى الملاجئ، وعطّلت الحركة الإقتصادية والسياسية، مما جعل التجربة في الصراع في الموقع المتقدّم الذي يبادل القصف بالقصف والتحدي بالتحدي، في أول تجربة عربية إسلامية ضد العدو .

نحو وقف للهوان العربي:

إنها الحرب التي حاول العرب نسيانها ليستبدلوا بها السلام الذليل الذي لم يحقق لهم أي موقع للقوة أو أي احترام للأمة، وهذا ما لاحظناه في الموقف العربي الرسمي الذي أطلق الحرب ضد المقاومة التي اعادت حركة الصراع ضد العدو إلى بداياتها، وحيث يراد للأجيال الجديدة أن تبدأ الأخذ بروحية المواجهة من جديد... إنهم لا يهاجمون العدو في عدوانه على لبنان وفلسطين، ولكنهم يهاجمون الذين يقاتلونه ويتصدون له لأنهم يخافون من حركة المقاومة في تطلعها إلى مستقبل

القوة والعزة والكرامة... إننا لا نطلب من العرب أن يخوضوا الحرب ضد العدو، لأن جيوشهم لا تتثقف بثقافة الحرب ضد إسرائيل، حتى أن الأسلحة التي تستوردها من الغرب مشروطة بعدم استخدامها ضد العدو، بل إن ثقافتها هي مقاتلة شعوبها والدول العربية والإسلامية لحساب خطط أمريكية لإثارة الحروب في دول المنطقة من خلال بعض التعقيدات الإقليمية والدولية.. إننا لا نطالبهم بالدخول في حرب دفاعاً عن لبنان وفلسطين، ولكنهم إذا كانوا لا يزالون يحترمون عنوان العروبة أو الإسلام، أن يقوموا بالضغط على إسرائيل أو أمريكا من ناحية إقتصادية وسياسية وديبلوماسية لأنهم يملكون الكثير من هذه الوسائل التي لو حركوها لرأوا أكثر من نتيجة إيجابية لمصلحة الموقف العربي المستقل القوي.. ولكن هل نستعيد قول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه   ما لجرح بميت إيلام

إننا نتوجه إلى الشعوب العربية والإسلامية أن تنزل إلى الشارع، في صرخة احتجاجية قوية ضد التحالف الإسرائيلي – الغربي، وتنطلق في مقاطعة إقتصادية يشعر فيها الغرب كله بالخطر على مصالحه، لأن ذلك هو الذي يملك أن يحرك مواقع القرار في الشركات المتنوعة هناك.. إن الحرب هي حرب الأمة في مستقبلها الذي هو مستقبل الحرية والكرامة للاجيال القادمة .

الحكومة اللبنانية ليست فريقاً محايداً:

وفي هذا الجو، فإننا نجدد دعوتنا للحكومة اللبنانية أن لا تكون فريقاً محايداً في المعركة، لأن القضية قد تحوّلت إلى الحرب ضد لبنان كله من دون فرق بين جنوب وشمال وبقاع وعاصمة، ولأن المدنيين يتساقطون بالقصف الإسرائيلي الحاقد المجنون..

وإننا في الوقت الذي نحيي فيه الجيش اللبناني على وقفته المشرّفة الى جانب المقاومة، نسأل الحكومة اللبنانية: لماذا لا يصدر القرار للجيش اللبناني الذي هو القوة للبنان أن يدافع عن الوطن، لأن من العار أن يقتل ضباطه وجنوده في ثكناتهم بالقصف الإسرائيلي عقاباً له على مواقفه الوطنية من دون قرار سياسي يستطيع من خلاله أن يخوض الحرب التي هي حرب لبنان؟! ونقول للسياسيين في لبنان: إن المرحلة ليست مرحلة إثارة الحديث حول الخلافات السياسية مع المقاومة، لأن العدو ـ كما صرح مسؤولوه ـ استعان لأخذ الشرعية لحربه ضد اللبنانيين من هذا الجو من التصريحات التي تحاول تسجيل النقاط ضد هذا الفريق أو ذاك..

إن بعض المواقف التي أطلقها ويطلقها البعض أسقطت كل شعارات السيادة والحرية والاستقلال، لأننا لا نفهم معنى الحرية عندما يتحرك العدو ليأخذ حريته في إبادة الشعب كله ليدافع عنها، وأيّ استقلال

يتحدث العدو أنه سيقوم بالنيابة عن لبنان في تحرير شعبه من المقاومة التي تدافع عن حريته، حتى مع الجدل الدائر حول ما يسمّونه بـ«الخطأ في الحسابات»، مما قد لا يمثل الحقيقة؟!

ظلام العصبية ونور الحرية:

أيها المسؤولون، أيها اللبنانيون: تعالوا إلى لبنان العنفوان والقوة والحرية والعزة والكرامة، لأن المعركة لن تنتهي في هذه المرحلة - بقطع النظر عن النتائج - لأن لبنان في موقعه ودوره وامتداده العربي وخبرته الإقتصادية سوف يبقى النقيض لإسرائيل التي تريد أن تأخذ دوره في المنطقة سياسياً وإقتصادياً.. وسوف يبقى الصراع في المستقبل القريب والبعيد، فلينطلق التفكير في المستقبل بعيداً عن زوايا الحاضر المختنقة في ظلام الحزبية والطائفية وبقية العصبيات.

ونتوجه إلى الشعب اللبناني الثاكل الجريح الصابر الصامد أن ينطلق في ساحة الوحدة الوطنية، ولا يسقط أمام هذا التحدي الإسرائيلي الأمريكي، لأنه الشعب الذي عاش تاريخه في مواقع العزة والكرامة، وعليه أن يتضامن في عملية تكافل إجتماعي يدعم بعضه بعضاً، ويحمي بعضه بعضاً، ولا سيّما في رعاية المنكوبين والمهجرين والنازحين.

المرجع فضل الله لـ «النهار»: المقاومة عززت الحالة الوحدوية

المحاسبة يجب أن تطاول كل المفرّطين باستقلال لبنان وحريته(*)

كتب رضوان عقيل: لم يغادر المرجع السيد محمد حسين فضل الله منزله الذي تحول ركاماً في حارة حريك الا بضغوط من حراسه وجمهور مقلديه في لبنان والخارج. وبعدما سمع دوي الصواريخ التي دكت مقر الامانة العامة لـ«حزب الله» على بعد مئات الامتار عن غرفة نومه. فهو لا يعرف «التنفس» الا وسط اهله ومحبيه ويعيش عمق معاناتهم منذ بدء العدوان الاسرائيلي.

التقته «النهار» وخطفت منه مقابلة، بدا خلالها كعادته متفائلاً، متماسك الاعصاب ولا تهزه الازمات رغم تدهور وضعه الصحي في الايام التي سبقت العدوان.

المرجع لا يجيب عن الاتصالات الهاتفية ولا يلتقي افراد اسرته

(*) النهار :أجرى الحوار رضوان عقيل: ٢٥/٧/٢٠٠٦م

للاسباب الامنية المعروفة، تلازمه حلقة ضيقة من فريقه الامني. وعلى طاولته قرآن وقصاصات من الصحف المحلية وكوب شاي.

ولا ينفك السؤال عن اوضاع النازحين الذين ادهشه تضامن جميع اللبنانيين معهم.

وهو يتابع المواجهات العسكرية في الجنوب وتثلج قلبه عمليات المقاومة، ولا يخفي غضبه على اميركا وبعض البلدان الاوروبية والعربية التي «اطلقت يد اسرائيل في تدمير لبنان وقتل شعبه». ويشدد على ان «المقاومة تمثل قوة الردع الحقيقي»، من دون ان يبدي اي خشية من فتنة سنية ـ شيعية «لان المسلمين في لبنان اكتسبوا مناعة الموقف الوحدوي».

تدمير خط الممانعة:

■ كيف ترى الى السقف الدولي في اطلاق اليد الاسرائيلية في لبنان؟

ـ كانت اسرائيل ـ ولا تزال ـ جزءاً من الغرب في نظر المجتمع الدولي الذي تقوده امريكا في هذه المرحلة، وقد حصلت أمريكا على هذا الدور القيادي من خلال ممارستها لسلسلة من الضغوط القوية على أغلب الدول سواء على الصعيد السياسي أوعلى صعيد الاستفادة من حركة المصالح المتحركة.

وفي ضوء هذا الواقع، استطاع اليهود ان يدخلوا مفاصل اميركا

واوروبا مستفيدين من كل الظروف والتناقضات، حتى سيطروا على مواقع القرار. فيما لم يستطع العرب والمسلمون الدخول الى الوجدان الغربي في شكل عام، رغم المصالح الغربية الحيوية في العالم العربي والاسلامي، لأن الانظمة خضعت الى السياسة الاميركية في المطلق وتخلت عن كل ما لديها من أوراق قوة، حتى باتت تعيش في حالة سقوط سياسي بارز، وقد لاحظنا ذلك كله في قمة الثماني المؤيدة في قرارها من بعض الدول العربية، والتي اطلقت يد اسرائيل في تدمير لبنان وقتل شعبه من اجل اسقاط قوى الممانعة في العالم العربي بعيداً من كل حقوق الانسان، بما في ذلك حقوق الطفولة.

■ هل هناك اختلاف بين وجهتي النظر الاميركية والاوروبية حيال ما يحصل؟ أم إن الهدف واحد والاختلاف في الاسلوب؟

- لا نرى اختلافا جذريا في المسألة السياسية في الحال الحاضرة، ولكن أوروبا تحاول ان تجد لها دورا يتناسب مع موقعها في العالم العربي، خصوصا فرنسا التي تريد الايحاء انها تمارس خصوصيتها في لبنان، ولكن اميركا ومعها اسرائيل، لا تريد منح أوروبا هذا الدور، تماما كما منعت عنها أي دور في الصراع العربي – الاسرائيلي.

المقاومة هي الردع الحقيقي:

■ بعد المواجهات العنيفة واعتراف اسرائيل بأنها لم تستطع

التقليل من قدرة «حزب الله» الصاروخية، هل أثبتت المقاومة انها عنصر الردع الحقيقي؟

ـ أعتقد ان المقاومة أثبتت انها تمثل قوة الردع الحقيقي الذي يملك الرشد السياسي والخبرة العسكرية القتالية والصلابة الجهادية، إذ استطاعت ان تواجه الجيش الاسرائيلي وجها لوجه، قصفا بقصف، وقتالا بقتال للمرة الاولى في تاريخ الصراع العربي – الاسرائيلي، حتى ان الشعوب العربية والاسلامية رأت انها تمثل قيادة القوة العربية والاسلامية.

الموقع الشيعي المتميز:

■ **ثمة من يقول ان «حزب الله» ساهم في ارجاع الطائفة الشيعية الى الوراء من دون أن يدري، ما رأيكم؟**

ـ نتصور، ولا نتحدث من منطلق طائفي، ان موقف المقاومة استطاع ان يدفع بالطائفة الشيعية الى الامام باعتبارها الجهة التي استطاعت ان تقف في خط الدفاع عن لبنان كله، لتحقق له الاستقلال القوي، وتدافع عن حريته امام الاستعباد الاسرائيلي ـ الاميركي، خصوصا انها لم تتحرك في مواجهتها للعدو طائفيا، بل انطلقت في ذلك وطنيا وقوميا واسلاميا.

وانطلقت المقاومة في خط احياء قضايا الامة واستطاعت ان توجه

بوصلة المعركة في الاتجاه الصحيح. وهي تمثل عنصر حماية على مستوى الامة بأجمعها، وهي بالتالي لا تبحث عن جائزة على المستوى الطائفي، وان كانت قد أعطت في المواجهات الاخيرة الطائفة الاسلامية الشيعية في لبنان امتدادا عربيا واسلاميا وأكسبتها احترام جميع الاحرار في العالم.

شموخ الموقف الشعبي المقاوم:

■ هل ثمة مشهد سياسي جديد سيركب في الجنوب بعد وقف اطلاق النار؟

ـ مسألة وقف اطلاق النار ربما تُمثل انهاء للمأساة التي تصيب المدنيين الذين تقتل اسرائيل أطفالهم ونساءهم وشيوخهم، وتدمر البنى التحتية لهم، وربما تخفف هذه المسألة أيضاً من الغضبة الانسانية العالمية ضد اسرائيل وأميركا التي بدأت تتعاظم في العالم ضد السياسة الاميركية والحقد الصهيوني، وأخذت تمنع بعضهم في الداخل من استغلال المأساة في المسألة السياسية.

أما المشهد السياسي في الجنوب، فلا أتصور انه سيتمثل بالموقف السلبي ضد المقاومة، بل ان الناس يأخذون من الاحداث المآساوية التي صنعتها إسرائيل من جهة، ومن صلابة المقاومة من جهة أخرى، الدروس التي تؤكد صحة وقوفهم إلى جانب الخيار المقاوم لإسرائيل،

وخصوصاً أن شهداء المقاومة وجرحاها هم جزء من أهل الجنوب والبقاع وغيرهما من مناطق لبنان. انني أتصور ان الانسان في جبل عامل وفي لبنان وصل الى درجة من الوعي لا يستطيع أحد معها استغلاله.

تحرير أسرى لا شن حرب:

■ ما هو ردك على من يقولون انهم سيحاسبون «حزب الله» وانه اخذ البلاد الى المجهول؟

- يا للاسف، ان بعضهم يحاسب الضحية لا المجرم. نحن نعرف ان المقاومة في عملية اسر الجنديين الاسرائيليين الاخيرة كانت تسعى الى القيام بعمل انساني وطني قومي وهو تحرير الاسرى اللبنانيين، تماما كما كان الحال في المرات السابقة التي قامت فيها بعملية تحرير الكثير من الأسرى في عمليات التبادل.

وكانت قيادة المقاومة قد أعلنت في البداية انها لا تريد ان تدخل حربا وان المسألة محدودة في هذه الدائرة، ولكن اسرائيل، ومعها اميركا، كانت قد اعدت مسبقا خطة التدمير للبنان لأكثر من هدف سياسي يتصل بالسياسة الاميركية وبالمصالح الاسرائيلية، وخصوصا تنفيذ القرار ١٥٥٩ بيد اسرائيلية. وقد استغلت عملية الاسر من اجل تطبيق هذه الخطة بطريقة وحشية فاجأت العالم كله. وربما نستوحي من

بعض المواقف السياسية الداخلية والعربية التنسيق مع المجتمع الدولي وخصوصا الاميركي حول ذلك. ولهذا، ان مسألة الحساب ستكون من الشعب الثاكل الصابر لجميع الذين لا يحترمون استقلال لبنان وحريته.

تعزيز المناعة الوحدوية:

■ هل تخشى فتنة سنية ـ شيعية في لبنان، وما المطلوب من مراجع الطائفتين؟

ـ نعتقد ان المسلمين في لبنان اكتسبوا مناعة الموقف الاسلامي الوحدوي، خصوصا ان الشيعة والسنة عاشوا منذ الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين رفض الصهيونية، واتخذت مراجعهما موقفا وحدويا رائعا على الصعيدين الرسمي والشعبي.

لكننا نلمح محاولة خارجية أميركية بالذات للايحاء ان المسألة في هذه المعركة تدخل النطاق الطائفي لمحاولة اثارة هذا الجانب كما انطلقت اميركا في السابق في ادارتها للوضع في لبنان من اللعبة المزدوجة.

ولكننا نعرف ان هذه المحاولات سواء أكانت اميركية أم اسرائيلية أم غير ذلك لن تنطلي على السنة والشيعة وعلى اللبنانيين، لأن الجميع يعرف ان اميركا لا تحترم المذاهب ولا تقدر الانسان العربي والاسلامي، وهي لا تحترم الا مصالحها ولا تأخذ في الاعتبار الا مصالح اسرائيل.

الثبات في المواجهة:

■ بعد تدمير منزلك في حارة حريك، هل تعتبر نفسك مهددا؟

- كنا ولا نزال مع الامة في قضايا الحرية على المستوى المحلي والاقليمي والدولي، كما واجهنا محاولات الاغتيال الاسرائيلية والاميركية عقابا على مواقفنا، ولا قيمة لتدمير منزلي الذي هو كمنازل الناس المستضعفين الذين شاركتهم في السراء والضراء.

■ كيف ترى الى التضامن اللبناني حيال النازحين من مختلف المناطق؟ وماذا تقول للبنانيين؟

- نقدر هذا المشهد من التضامن اللبناني الشعبي حيال النازحين، اذ سقطت كل الحواجز الطائفية في ما بينهم، وبرز الانسان اللبناني في انسانيته ومواطنيته كريما في خط القيم الروحية المسيحية والاسلامية بعيدا من التعقيدات الطائفية، وهذا ما يمكن ان يحقق للبنان في مستقبله الجديد وحدته على أساس المواطنية الانسانية.

كلمتي الى اللبنانيين ان يحافظوا على وحدتهم الوطنية التي هي سر قوتهم، وأن يقفوا ضد جميع الذين يثيرون الفتنة من كل وسواس خناس، وكلمتي للعالم العربي والاسلامي ان يرتفع الى مستوى مسؤولية الاخذ بأسباب الحرية والقوة والعزة.

بإرادة الإيمان تواجه المقاومة حرب الابادة وتصنع مستقبل الأمة الجديد(*)

على الرغم من الاستخدام غير المسبوق لكل الأسلحة التدميرية في الحرب الامريكية الصهيونية على لبنان بقيت ثقة سماحة السيد وإيمانه بقدرة المقاومة على الصمود في مواجهة العدوان ثابتة لا تتزعزع، إذ سرعان ما بدأت مؤشرات الهزيمة بالظهور في بداية الأسبوع الثاني للعدوان، ولا سيما ما كشفته معارك «بنت جبيل» و«مارون الراس»، وتأتي خطبة الجمعة هذه في تلك اللحظة ليؤكد فيها «السيد» رؤيته ويكشف طبيعة المراوغة الامريكية في تعاملها مع قرار وقف النار، ويجدد ثقته بالأمة التي استعادت عنفوانها في ضوء علامات الهزيمة البارزة للعدوان.

(*) خطبة الجمعة: ٣ رجب ١٤٢٧هـ/ ٢٨ تموز ٢٠٠٦م.

ارادة الإيمان تسحق جنود النخبة:

إنها الحرب، حرب أمريكا الإسرائيلية ضد كل حركة الحرية الرافضة للسياسة الأمريكية من قِبَل الذين يدافعون عن إرادة شعوبهم، في السيادة على قراراتهم السياسية، وثرواتهم الاقتصادية، ومواقعهم الأمنية، واستراتيجيتهم الواسعة في صنع المستقبل الجديد.. إنها حرب فيتنام الجديدة في فلسطين ولبنان، التي تواجه فيها أمريكا الإسرائيلية شعباً عربياً إسلامياً يملك إرادة الحرية، وصلابة الموقف، وحركية القوة، وعنفوان الروح التي تتحرك في مسار نيل إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة..

إنها الحرب التي بدأت تحصد جنود النخبة في «بنت جبيل» و«مارون الراس»، وتدمّر دباباتهم، وتلاحق رجال استخباراتهم، وتحاصرهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، وتفرض عليهم الهزيمة في أكثر من موقف وموقع.. إنها المقاومة التي تؤمن بربها الذي يريد العزة للمؤمنين كما أرادها له سبحانه ولرسوله، وتثق بأمتها وبقضاياها المقدّسة، وتعرف كيف تخطط وتنفّذ وتتحرك نحو النصر..

صمود المقاومة يعيد للأمة عنفوانها:

وإذا كان ما يُسمّى بالمجتمع الدولي - ومعه بعض النظام العربي - الخاضع لأمريكا يقف في مواجهة هذه المقاومة، فإن الشعوب تقف

معها في صوت واحد لا يحمل إلا صوت المعركة، لأن الأمة وجدت فيها استعادة عنفوانها ومحو تاريخ الهزيمة التي فرضتها عليها بعض الأنظمة الخاضعة للاستراتيجية الأمريكية، هذه الاستراتيجية التي فرضت الضعف السياسي والأمني على العالم العربي لحسابها وحساب إسرائيل، بعدما منحت العدو كل وسائل القوة الهائلة ليكون الأقوى في المنطقة، ولتهدد كل أنظمتها، ولتفرض عليها إرادتها في السياسة والأمن والاقتصاد..

إن المقاومة تقف في الساحة لتؤكد القيم الحضارية للأمة في الحرية والعزة والكرامة، ولتحاول أن تكون الأعلى في الموقف استجابة لقول الله تعالى: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلَوْن إن كنتم مؤمنين**﴾ ﴿**إن يمسسكم قرحٌ فقد مسّ القوم قرحٌ مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾.. ولذلك فإنها لن تسقط أمام قوة العدو مهما كانت حركته، بل تتقدّم في عملية التفاف عليه من جهة، ومواجهة شرسة لجنوده من جهة أخرى، لأنها لا تعرف الفرار من المعركة مهما كانت النتائج، ومهما غلت التضحيات.

المراوغة الامريكية المكشوفة:

لقد جاءت وزيرة الخارجية الأمريكية الى لبنان لتصدر التعليمات الإسرائيلية ـ الأمريكية لمن يعنيهم الأمر، في استمرار حرب التدمير

تحت شعار «الحرب على حزب الله»، مما يفرض على الآخرين أن يكونوا على الحياد بينه وبين إسرائيل، وربما طلبت أن يشاركوها في الحرب من ناحية القرار أو الموقف السياسي.. وأعلنت الرفض الأمريكي لوقف إطلاق النار ما دام لا يرتكز على قاعدة تلبية الشروط الأمريكية ـ الإسرائيلية الهادفة الى إدخال لبنان في مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي يخضع للولايات المتحدة الأمريكية في سيطرتها على المنطقة، بما يؤدي الى إسقاط كل قوى الرفض والممانعة والمقاومة..

وانطلقت وزيرة الخارجية الأمريكية بعد ذلك الى إسرائيل لتمنحها مهلة جديدة لتدمير لبنان، وتحدثت بأسلوب النفاق الأمريكي عن ضرورة تجنّب قصف المدنيين، في الوقت الذي تعلم فيه أن آلة العدو العسكرية الأمريكية تقصف المدنيين، وتدمّر بيوتهم على رؤوسهم، وتقتل أطفالهم ونساءهم وشيوخهم، وكأنها إشارة في السرّ الى العدو بمتابعة أسلوبه الوحشي في الحرب، تماماً كما هو الأسلوب الذي يمارسه جيش الاحتلال الأمريكي في العراق..

وكان مؤتمر روما الذي فرضت عليه أمريكا منذ البداية أن لا يقرر وقف إطلاق النار، وأن يتحدث عنه بطريقة ضبابية غامضة تؤكد منح إسرائيل الفرصة مدة طويلة لاستكمال حربها على لبنان بإدّعاء انتصارها على المقاومة، لا سيما عندما جاءت الأنباء للمؤتمرين عن

هزائم الجيش الصهيوني في المعركة، الأمر الذي جعل وزيرة الخارجية الأمريكية في وضع نفسي متوتر جداً، بحسب المعلومات المتوافرة، لأن هزيمة العدو هي هزيمة للخطة الأمريكية..

وقد خضع المؤتمرون من الاتحاد الأوروبي والروسي والنظام العربي للضغط الأمريكي، وتحدث الجميع عن قرار غامض بإرسال قوات دولية تحت رعاية مجلس الأمن، لأن الخطة الأمريكية تستند الى عنصر إطالة الوقت علّ إسرائيل تنجح في تحقيق بعض أهدافها..

وظهر من خلال هذا المؤتمر الذي سيطرت عليه أمريكا، أن الإدارة الأمريكية لا تحترم الإرادة العربية في كل أنظمتها التي تحركت من أجل وقف إطلاق النار، وهو ما ظهر بعد اجتماع بعض المسؤولين العرب مع الرئيس بوش، الذي أوكل الأمر الى وزيرة خارجيته والتي - بدورها - أكدت عليهم رفضها الحاسم لمطالبتهم بالوصول الى وقف إطلاق النار، وأن لا مانع لديها من إخفاء حقيقة الموقف الأمريكي في تصريحاتهم وذلك مراعاة لمشاعر شعوبهم، لأن هذا الموقف يلبي على المستوى الاستراتيجي مصالح أنظمتهم..

أما لبنان الدولة فإنه لا يملك من أمره شيئاً أمام إرادة واشنطن، والتي تمنحه العواطف والكلمات المؤيّدة والوعود المعسولة، لأن قضيتها هي مصلحة إسرائيل لا مصلحة لبنان الذي تعتبر أن دوره السياسي

هو تحقيق مصلحة العدو، وهذا ما تمثل في القرار ١٥٥٩ الذي هو قرار إسرائيلي بامتياز، حسب اعتراف وزير خارجية إسرائيل السابق، والذي ضغطت أمريكا على مجلس الأمن لإقراره لا من أجل مصلحة لبنان بل من أجل حماية إسرائيل..

الأمم المتحدة والصمت المشبوه:

ومن اللافت أنه في الوقت الذي لا يزال فيه العدو يقصف الجيش اللبناني في ثكناته، لم نسمع أيّ احتجاج من الأمم المتحدة ولا من الاتحاد الأوروبي - وحتى من فرنسا - يستنكر هذا العدوان على الجيش الذي أثبت أنه يملك الشجاعة والبطولة والوطنية، ولكنه لا يملك قراراً سياسياً للمواجهة.. والسؤال: كيف يُراد للجيش اللبناني أن ينتشر على الحدود ليحمي الشعب كله من العدو؟!

إننا نريد للحكومة اللبنانية أن تتخذ قرارها على أساس الوحدة الوطنية، وذلك من خلال تشاور ومشاركة كل الفعاليات على قاعدة دراسة الخطة المستقبلية التي تصنع الدولة القوية القادرة في كل الوطن، في عملية تعاون وتكامل بين فئات الوطن كله، وحذار من أية خطة تمهّد لأية فتنة مذهبية أو طائفية أو سياسية تلبي أهداف الخطة الأمريكية التي يديرها الوسواس الخنّاس السفير الأمريكي في لبنان..

احتضان النازحين ودعم المجاهدين:

إن الشعب اللبناني لا يزال يواجه الوحشية الصهيونية في ملاحقة المدنيين، وتهجيرهم في وطنهم على طريقته في عام ٤٨، في قيامه بالمجازر الوحشية كمجزرة دير ياسين لتهجير الفلسطينيين من أرضهم بإشراف الحكومة البريطانية آنذاك.. ونحن نؤكد على اللبنانيين، وعلى العرب والمسلمين، مساعدة النازحين بكل الوسائل، والتحرك في خطين: الأول هو الوقوف مع النازحين والمهجّرين من أجل مساعدتهم على حماية كرامتهم، ومن أجل الصمود.. والثاني هو الوقوف مع المجاهدين لدعم مواقعهم ومواقفهم وانتصاراتهم في المعركة، لأنهم هم الذين يمنحون الأمة كلها عزتها وكرامتها في التحدي الكبير للعدو..

أيها الأحبة: لقد قررت الإدارة الأمريكية إبادة الشعب الفلسطيني واللبناني بالأسلحة المتطوّرة التي لا زالت ترسلها الى إسرائيل، وعلى شعوبنا العربية والإسلامية وشعوب العالم الحرّ أن تدرس ما معنى أمريكا وإسرائيل في هذه الحرب، لأنهما الدولتان الحاقدتان على العالم العربي والإسلامي وكل قوى الحرية في العالم..إنهما تحقدان على أطفالنا ونسائنا وشيوخنا وبيوتنا وكل مواقع الحضارة عندنا، فلنقف وقفة الوعي الذي يرتبط بالموقف لا بالكلمات..

وعلى الأنظمة العربية والإسلامية أن تحترم شعوبها، وتحرك كل مواقع القوة لديها وترسم سياستها لمصلحة شعوبها.. إنها حرب أمريكا وإسرائيل ضد الأمة كلها، وعلى الأمة كلها أن تخرج الى هذه الحرب صفاً واحداً كالبنيان المرصوص لتنتصر فيها.

ليكف الفرقاء اللبنانيين عن صناعة التخويف الداخلي

المقاومة انتصرت في حرب غير مسبوقة والأمة استعادت عنفوانها الضائع(*)

لا يضيع خط البوصلة أبداً في نظرة سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، وهو هنا في هذه المقابلة مع قناة «الجزيرة الفضائية»، وفي لحظات الهمجية الصهيونية، يستشرف نتائج هذه الحرب، فيرى بشائر النصر في صمود المقاومين وسمات العنفوان في جدان الأمة. متناولاً دلالة الحرب وابعادها ومسؤوليات القوى المعنية.

تعادة العنفوان:

' ما هي دلالة هذه المعركة؟

هذه المعركة استطاعت أن تثبت أن هناك طليعة عربية إسلامية

(*) مع قناة الجزيرة، ٤ رجب ١٤٢٧هـ/ ٢٩ تموز ٢٠٠٦م.

تمكّنت من أن تفضح العمق السياسي في حركة الغرب ضد العالم العربي والإسلامي، وخططت بذكاء لإسقاط الخطوط الأمريكية المتغلغلة في ذهنية الأمة من جهة، وإسقاط العنفوان الإسرائيلي بطريقة وبأخرى من جهة ثانية، وقد استطاعت هذه المعركة أن تعيد للأمة ـ عربية كانت أو إسلامية ـ عنفوانها وتجعلها تدخل التاريخ من جديد، ليعرف الناس أن هناك «بدراً» جديدة تتمثل في كل هؤلاء «البدريين» من شباب المقاومة.

خطة محسوبة وليست مغامرة:

■ ما تعليقكم على وصف البعض لعملية أسر الجنديين الإسرائيليين بـ«المغامرة»؟

ـ علينا أن نفهم ما معنى مصطلح المغامرة، أن تغامر يعني أن تنطلق في طريق لا تعرف طبيعته ولا نهاياته، إن المسألة هي أن إسرائيل ـ ومعها أمريكا ـ كانت تخطط منذ تحرير لبنان عام ٢٠٠٠ من أجل إسقاط لبنان الذي يمثل النقيض لإسرائيل على جميع المستويات، ولذلك فإن هؤلاء «المغامرين» من أجل الحرية والقضية كانوا يدرسون خطط إسرائيل كما كانت إسرائيل تدرس خطط كل فرقاء الممانعة بدقة، ونحن نعرف أن هذه الخطة التي دمّرت فيها إسرائيل لبنان كانت مكتوبة بكل تفاصيلها.. ولذلك فإن المجاهدين لم يغامروا، بل كانوا ينطلقون في

خطة دقيقة محسوبة على مستوى العالم العربي كله..

حقيقة المسألة الإنسانية:

■ كيف تنظرون الى الموقف العربي الرسمي؟

- ماذا استطاع هؤلاء أن يحققوا الحماية لبنان وفلسطين؟ إنهم لم يستطيعوا أن يحققوا للبنان شيئاً، والمسألة الآن ليست مسألة المساعدات للبنان، وإن كان لها دور نشكر الذين انطلقوا من أجل تحقيقه، ولكن المسألة اللبنانية هي مسألة سياسية وإنسانية، ولا أقصد بالمسألة الإنسانية التي يتداولها الناس، من أمريكا الى أوروبا الى العالم العربي، هي تقديم المساعدات الغذائية، ولكن المسألة الإنسانية هي حفظ الإنسان وحماية الطفولة الإنسانية.. وإنني أقارن بين ما لدى المقاومة من أسلحة وما لدى كل العالم العربي من أسلحة لأسأل: أيهما الذي يمكن أن يعيد للأمة عنفوانها وأن يعطيها معنى الحرية على مستوى المستقبل؟..

لماذا الخشية من إيران:

■ لماذا هذه الخشية العربية من إيران؟

- ان حديث البعض عن الخشية من إيران ينطلق من أن بعض الأنظمة العربية لا تثق بشعوبها، لأنهم لا يتصوّرون أنه يمكن أن يقوم فريق من الشعب يؤمن بالحرية والعنفوان ليواجه باستقلاليته وكل معاني

الحرية لديه الإسرائيليين، إنهم يتهمون دائماً هذا الفريق من الأمة أو ذاك أنه ينطلق من حـالة إيرانيـة أو سـورية، لأنهم - سـواء من بعض السياسيين أو بعض الذين يشرفون على الأنظمة - لا يتحركون حتى في قضاياهم في داخل الأمة إلا من خلال إيحاء خارجي..

حدود المعركة:

■ **هل ستتوسع هذه الحرب بنظركم؟**

- لا أعتقد أن تعمل إسرائيل على توسيع جبهة المعركة لتشمل سوريا أو إيران، فهي لم تستطع أن تتماسك أمام الجبهة اللبنانية، وعندما تفتح جبهة إيران أو سوريا فإن الخطر سوف يزداد عليها، بالإضافة الى أن العالم العربي - وحتى الإسلامي - سوف يتحوّل الى جحيم يحرق الأخضر واليابس.

مقاومة غير مسبوقة:

■ **ما مسؤولية المقاومة ازاء ما يحصل؟**

- إن العدوان تحوّل الى حرب على لبنان كله، ودخل لبنان بكل شعبه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر الحرب، فهل نبقى نتحدث ونحن في قلب النار عن المسؤول عن ذلك؟ وكأن هذا المنطق يقول بشكل مباشر أو غير مباشر أن لإسرائيل الحق في ذلك لأنها استُفِزَت فاستَفَزَت، هذا هو إيحاء المنطق المطروح..

إنني أمام هذه البطولات التي انحنى أمامها العالم العربي والإسلامي بكل شعوبه، وأمام هذه البطولات التي استطاع اللبنانيون - ولأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي - أن يواجهوا العدو الصهيوني بكل قوة، قصفاً بقصف، وقتالاً بقتال، وخبرة عسكرية بخبرة عسكرية، إنني أمام ذلك اسأل كل هؤلاء الذين يتحدثون عن تاريخ لبنان، مع كل محبتنا واحترامنا وصداقتنا للكثير منهم: أية معركة في كل تاريخكم - منذ آلاف السنين - في مستوى هذه المعركة، وأيّ لبناني استطاع أن يواجه العدو بكل هذا الإخلاص والخبرة والقوة والشهادة كهؤلاء اللبنانيين؟..

تحذير من حركة السفراء:

■ **كيف تقرأ مواقف الفئات اللبنانية الأخرى؟**

- من حق قيادات ١٤ شباط أن يكون لها رأي في مستقبل لبنان، كما للآخرين الحق في ذلك، ولكن بعيداً عن التشنج والتعقيد وعن كل ما يمكن أن يثيره بعض السفراء هنا وهناك، وفي هذا المجال اركز على السفير الأمريكي أولاً، والسفير الفرنسي ثانياً ولكن بدرجة أقل لأن لفرنسا دوراً معيناً في لبنان يختلف عن الدور الأمريكي، فهو الذي يتحرك بطريقة وبأخرى من أجل إيجاد بعض الأوضاع القلقة في الواقع اللبناني.. وهنا ادعو كل البنادق اللبنانية إذا كانت وطنية أن تتجه

لمواجهة العدوان الإسرائيلي، ليكون موقعها على الحدود لا في جلسات السمر والحوار التجريدي، ونقف بذلك إلى جانب حزب الله الذي أخذ الشرف اللبناني والعربي والإسلامي في مواجهة العدو الإسرائيلي وفي إيقاع الخسائر المتنوّعة به، ونحن نريد لكل اللبنانيين القادرين أن ينالوا هذا الشرف، ضمن خطة دقيقة.

الكف عن التخويف:

■ **هل من مخاوف بشأن فتن داخلية؟**

- انا استبعد وجود أيّ ظرف سلبي في لبنان يمكن أن يقود نحو فتنة سنيّة - شيعية، وهنا أنوّه بالأصوات الإسلامية السنيّة التي أعلنت بصوت واحد وقوفها مع الذين يقودون المعركة في مواجهة العدوان الإسرائيلي، وانا انتهز هذه الفرصة لاوجه نصيحة صادقة إلى كل الفريق السياسي من المسلمين والمسيحيين أن يكفوا عن صناعة التخويف على كل المستويات، وخصوصاً مع وجود تحليلات سياسية وإعلامية كثيرة تثير التخويف من سلاح المقاومة مما لا نستطيع أن نبرّئ خلفياته، في الوقت الذي تخوض فيه المقاومة معركة لبنان والعروبة والإسلام..

■ **ما هي نظرتكم الى أفق المعركة؟**

- إنني اعتقد أن أفق المعركة هو الأفق الذي من المؤمَّل - بحسابات

كبيرة جداً - أن يكون النصر فيه للمقاومة، ولا أقصد أن تُهزم إسرائيل بالمطلق ولكن المقاومة استطاعت أن تسقط عنفوان إسرائيل وأن تثبت لها أن هناك شعباً لبنانياً عربياً إسلامياً لا تستطيع أن تسقطه، وأنها لم تعد الدولة التي تضرب متى تشاء وتسيطر على ما تشاء.. إن أفق هذه المعركة يقول للعرب والمسلمين إن هذه المعركة لا بد أن تدرسها جيوشكم ومواقعكم السياسية، لتجدوا أن هذه التجربة لم يُعهد لها مثيل في العالم العربي والإسلامي وعليكم أن تعرفوا كيف تستفيدون منها.

مجزرة قانا شاهد جديد على العقلية الوحشية اليهودية

الرئيس الأمريكي هو القاتل المجرم الذي ولغ في دماء أطفال المستضعفين(*)

تعليقاً على المجزرة الوحشية التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في قرية «قانا ، فجر ٣٠ تموز»، أصدر سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله بياناً جاء فيه:

ان هذه المجزرة البربرية الوحشية تمثل التجسيد الأبرز للعقلية العنصرية اليهودية الحاقدة على الإنسانية كلها، لا سيما تجاه العرب والمسلمين، من أطفالهم ونسائهم وشيوخهم، وتنذر العالم كله بطبيعة الخطر الذي تمثله اليهودية الصهيونية على سلام العالم كله، لأنها لا تلتزم بأية قيمة دينية أو إنسانية.. كما أنها تمثّل الحقد الأمريكي للإدارة

(*) بيان وموقف: ٥ رجب ١٤٢٧هـ/ ٣٠ تموز ٢٠٠٦م.

الأمريكية على الإنسان العربي والمسلم واللبناني، انسجاماً مع التحالف اليهودي ـ الأمريكي.

لذلك، فإننا ندعو العالم كله ـ وفي مقدمته العالم العربي والإسلامي ـ الى رفض الإدارة الأمريكية القاتلة، ولا سيما القاتل المجرم الرئيس بوش الذي ولغ في دماء أطفال المستضعفين، ليكون الصوت واحداً: «لا للإدارة الأمريكية، ولا لكل اليهودية الصهيونية».

كما ندعو الدول العربية والإسلامية الى الارتفاع الى مستوى هذه الجريمة، ليكونوا مع شعوبهم، ولينسجموا مع عروبتهم وإسلامهم وإنسانيتهم، لأن التاريخ لن يرحم أحداً ممن لا يقف مع قضايا الطفولة والإنسان.

المقاومة لن تتاجر بالنصر وستضعه في خدمة لبنان المستقل

مجزرة قانا الجديدة تمت بضوء أخضر أمريكي(*)

توقف سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله عند دلالات مجزرة قانا الجديدة وخلفياتها، حيث اعتبر أنها تمّت بغطاء وضوء أخضر أمريكيين، وأظهرت الوحشية الأمريكية والإسرائيلية اللامتناهية والعجز العسكري والسياسي في اختراق الساحة اللبنانية، وأكد أن الإدارة الأمريكية والحكومة الصهيونية تعاقبان الشعب اللبناني على احتضانه الرائع لمقاومته، ومما جاء في مواقفه التي تتصل بهذا الموضوع:

وحشية تظهر عجزاً:

إن هذه المجزرة الجديدة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية المجرمة

(*) بيان وموقف: ٥ رجب ١٤٢٧ هـ/ ٣٠ تموز ٢٠٠٦ م.

تمت بغطاء وضوء أخضر أمريكيين، خاصة وأنها جاءت متزامنة مع زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية الى كيان العدو، وهي بالقدر الذي تعبّر فيه عن الوحشية الأمريكية والإسرائيلية اللامتناهية فإنها تشير الى العجز العسكري والسياسي في اختراق الساحة اللبنانية ميدانياً في الجنوب، وسياسياً في الساحة الداخلية.

معاقبة غير مجدية:

وإن هذه المجزرة ستكون - كما كانت المجزرة السابقة - النافذة التي يخرج منها لبنان من تحت غطاء العدوان، ليؤكد انتصاره على وحشية العدو، وليهزم إسرائيل بالملحمة البطولية التي يسطّرها المجاهدون في مواجهة قوات النخبة الإسرائيلية، وبالصمود القوي والحاسم لشعبنا الصابر في الجنوب وبقية المناطق اللبنانية، والذي تعمل أمريكا ومعها إسرائيل على معاقبته لالتفافه الرائع حول مقاومته.

تخبط وفشل:

لقد أظهرت الحرب حالة الفشل الإسرائيلي الميداني في لبنان على الرغم من سياسة التدمير المنهجية لهذا البلد، وهو فشل آخر للسياسة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة التي اعتمدت في السنوات الأخيرة

على خطة «الأرض المحروقة»، وعلى مخططات الإبادة التي تعتقد بأن سلاح الجو يمكن أن يرسم من خلالها أفقاً سياسياً جديداً بعد تدميره الحجر وقتله البشر، وقد تبيّن لأمريكا - وسيتبيّن لها أكثر - بأنها مع إسرائيل لا تملكان كل خيوط اللعبة ولا يمكنهما فرض الشروط في المواقع التي لا يملكان فيها الأرض ولا الناس ولا حتى إمكانية إدارة المعركة كما يريدان.

مسؤولية العالم:

على العالم الحر - إذا بقي هناك مواقع للحرية في هذا العالم - أن يعمل على محاصرة الإدارة الأمريكية قبل محاصرة إسرائيل، ولا يعني ذلك أن المسؤولين الإسرائيليين ليسوا مجرمي حرب، هم كذلك بامتياز، ولكن الذي أعطاهم حرية الحركة والوقت الكافي للقتل هو الرئيس الأمريكي نفسه وإدارته. ولذلك فإن المسؤولية تقع على عاتق كل الفعاليات السياسية والدينية والفكرية وكل النخب الثقافية والنقابية والمهنية وكل من يعنيهم أمر الحفاظ على بعض قواعد السلم العالمي، أن يتحركوا للضغط على الإدارة الأمريكية التي لا تعرف إلا سياسة الفوضى، والتي تعرف كيف تُشعل الحروب ولكن لا تعرف كيف تخمد نيرانها.

حفظ ماء وجه العدو:

لقد أعطت أمريكا لإسرائيل وقتاً إضافياً لتوسّع دائرة عدوانها، وذلك للضغط على لبنان وإنهاك شعبه وإسقاط مقاومته، وهي سوف تمنحها وقتاً إضافياً آخر من دون أن تستطيع إسرائيل الوصول الى أهدافها، وإن كان رئيس حكومة العدو يمنّي النفس بأن تمارس أمريكا ضغطاً سياسياً هائلاً لحفظ ماء وجه الجيش الإسرائيلي الذي أثبتت المقاومة عجزه أمامها، والذي سيراجع حساباته في المراحل اللاحقة، كما أن الضغط السياسي والدبلوماسي على الأمم المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي والدول العربية يهدف لحماية الحكومة الإسرائيلية ومنعها من السقوط لاحقاً.

مخاوف غربية من سقوط إسرائيل:

وفي هذا السياق، لا بدّ من الالتفات إلى أن ثمة مواقع أوروبية تخشى من سقوط أمريكا وإسرائيل في المنطقة مجدداً، لأن هذا السقوط يدفع باتجاه تقدّم المشروع الإسلامي والعربي، بالإضافة الى أن الكثير من المواقع الأوروبية أصبحت مرتهنة لأمريكا وخائفة منها، ولعل الخطورة هنا تكمن في أن هذا الارتهان وهذا الخوف سيؤديان الى تسريع الخطى الأمريكية الرامية لإسقاط شرعة حقوق الإنسان والمبادئ العامة للقانون الدولي التي باتت تتساقط كأوراق الخريف أمام

جنون الإدارة الأمريكية وطيشها، وأمام الوحشية الإسرائيلية التي أطلقت الإدارة الأمريكية يدها وأفسحت لها المجال لانتهاك كل المحرّمات وتخطي كل الحواجز، حتى لو أدى الأمر الى قتل مراقبي الأمم المتحدة بشكل متعمّد، لا سيما إذا كانت تقارير هؤلاء المراقبين أو مشاهداتهم الميدانية يمكن أن تسلّط الضوء على المدى الذي بلغته الوحشية الإسرائيلية المدعومة من أمريكا.

مشروع الصمود وسلامة الأمة:

في المقابل، اثبتت عملية المواجهة أن سلامة البنية الميدانية والأمنية والسياسية لحركة المقاومة في لبنان من شأنها أن تمنح السلامة للأمة في المرحلة القادمة، من خلال تحصين مواقع الممانعة فيها والإطلالة على مواقع متقدّمة لضرب المشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي بمشروع الصمود الميداني ووحدة الموقف الوطني الذي سيمنح فرصاً أكبر على مستوى وحدة الأمة.

تواضع المنتصر:

ضمن هذا الجو، لا بدّ من مساءلة الذين يخوّفون الناس في الداخل من المقاومة، إذ عليهم أن يتقوا الله في هذه الكلمات، لأن المقاومة لن تتاجر بهذا النصر وسوف تتواضع حياله عندما يتحقق بشكل كامل

لتضعه في خدمة لبنان الحر العزيز السيد، بعدما أكدت للعالم بان اللبنانيين يملكون إبداعاً في مواجهة إسرائيل ميدانياً كما يملكون هذا الإبداع في مواجهتها سياسياً واقتصادياً.. وهنا أؤكد على أن هذا الانتصار عندما يتحقق بشكل كامل سيعزز الوحدة اللبنانية الداخلية، ليكون نموذجاً يُحتذى على مستوى المنطقة كلها.

بعد أن فشلت في نفض يديها من مجزرة قانا

الإدارة الأمريكية هي القائد الفعلي للحرب ضد لبنان(*)

رأى سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله أن محاولات الادارة الأمريكية لنفض يديها من مجزرة قانا وما سبقتها من مجازر ارتكبتها إسرائيل في لبنان لن يُكتب لها النجاح، مشدداً على أن أمريكا ليست شريكاً في هذه الحرب بل هي القائد الفعلي لها وهي التي تتولى إدارة عملياتها الميدانية والسياسية، وكان لسماحته في هذا السياق تصريحٌ جاء فيه:

احتواء النقمة:

إن الإدارة الأمريكية عملت بعد المجزرة في قانا على محاولة إحتواء آثارها، وضغطت على مواقع سياسية دولية ووسائل إعلام عالمية لعدم

(*) بيان وموقف: ٧ رجب ١٤٢٧هـ/ ١آب ٢٠٠٦م.

نشر الصور الفظيعة للمجزرة، كما عملت على توجيه إسرائيل ودفعها لاتخاذ خطوات تنفيسية من شأنها أن تعطي جيش العدو فرصة جديدة لمواصلة الحرب على لبنان، بعد امتصاص شيء ما من النقمة التي حصلت في أعقاب المجزرة، وقد كان قرار تعليق الغارات الصهيونية قراراً أمريكياً يهدف الى تفريغ الجنوب من أهله، ومن ثم الدفع بإسرائيل لكي تقوم بهجوم برّي واسع النطاق لا تزال قيادة العدو تتهيّب نتائجه وانعكاساته وآثاره.

الرهان الفاشل:

وعلى هذا الصعيد يحاول الكيان الصهيوني ـ جنباً الى جنب مع أمريكا ـ العمل خلال الساعات والأيام القادمة لإيجاد موطئ قدم لدباباته وجنوده على أطراف وتلال القرى اللبنانية المتاخمة للشريط مع فلسطين المحتلة، والإيحاء بأن ذلك يمثل انجازاً يمكن تقديمه الى الإدارة الأمريكية لتعمل على الترويج له في محاولاتها اليائسة لفرض شروط سياسية على لبنان، وذلك من خلال فرض القوة الدولية التي تريد استخدامها لحساب مشروعها الفاشل في المنطقة ولحماية إسرائيل.

دور الحكومة:

وفي ضوء هذه المواقف فإن على الحكومة اللبنانية وكل المعنيين من المسؤولين اللبنانيين ـ بغض النظر عن الجهة التي ينتمون إليها ـ أن يقفوا

مع المقاومة في خندق سياسي واحد، وألا يخجلوا أمام العالم في الثناء على إنجازاتها وصمودها، ليكون الموقف اللبناني واحداً موحّداً لا يسمح لأمريكا وإسرائيل بأيّ اختراقات سياسية بعد عجز العدو عن محاولات الاختراق العسكري والأمني.

المواقف الصلبة تطوق العدوان:

وعلى الرغم من ذلك، فلا بدّ من الاشادة بالمواقف الداخلية التي أعقبت مجزرة قانا، مع العلم أن هذه المواقف كان ينبغي أن تنطلق بصراحة وقوة منذ اللحظة الأولى لانطلاق الغزو الصهيوني، لأن ذلك كان من شأنه أن يمنع العدوان من الامتداد زمنياً وجغرافياً. وفي هذا السياق أدعو الإعلام اللبناني والعربي والإسلامي أن يقف الى جانب المقاومة وأن يرفدها بالكلمة الصريحة والصادقة، ويعطيها حقها الطبيعي بعدما استطاعت أن تشرّف العرب والمسلمين، وأن تقدّم إليهم النموذج الراقي في مواجهة العدو.

قناعة شعبية بمواجهة إسرائيل:

وفي المقابل، إذا كان رئيس حكومة العدو يتحدث عن دول عربية وإسلامية توافق على حرب الإبادة التي يشنها ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني، فليكن جريئاً وليسمّي هذه الدول، وعلى كل حال فإنه عندما يجد حكومات وأنظمة متواطئة مع أمريكا لحساب إسرائيل، أو

مهزومة أمام ضغوطها، فإنه لن يجد شعباً عربياً أو إسلامياً واحداً يقبل بذلك، لأن الشعوب العربية والإسلامية لم تكن في يوم من الأيام مقتنعة كما هي اليوم بضرورة العمل لمواجهة إسرائيل وإنهاء احتلالها، وبالتالي وقف معاناة الشعبين اللبناني والفلسطيني، لا بل وقف الخطر الإسرائيلي على المنطقة وعلى العالم كله.

الفصل الثاني

* مرحلة الانتصار*

■ المقاومة تنتصر لتستعيد الأمة عنفوانها المفقود

■ أنتم البدريون الذين سيتحقق النصر على أيديكم

■ صمود المقاومة يسقط الحرب التدميرية

■ المقاومة أثبتت أنها عنصر الردع الحاسم

■ حذار من الانسياق الدولي خلف المشروع الأمريكي للحل

■ لن نكون من يصرخ أولاً في لعبة عضّ الأصابع...

■ التمسك بالوحدة والتقوى والوعي سبيلنا إلى الفلاح والنصر

■ الحذر من التأويل الأمريكي والإسرائيلي للقرار ١٧٠١

■ مزيداً من الوعي والصبر والصمود في خط العزّة والوحدة

المقاومة تنتصر لتستعيد الأمة عنفوانها المفقود

لا يستشعر الإنسان متعة الانتصار في قضية ما الا إذا كانت تلك قضيته الكبرى والتي عاش حياته من أجل الدفاع عنها، مسخراً كل الامكانات والوسائل والقدرات لجعلها واقعاً مترسخاً في أعماق العقول والقلوب، لتتحول بعد ذلك إلى أفعال تغير من معالم الواقع البائس، ولمصلحة هذه القضية ورسالتها.

من هذا المنطلق، لا بدّ أن سماحة السيد كان أكثر الناس فرحاً بمتعة الانتصار، وهو صاحب مقولة التمسك بالقضايا الكبرى، والمجاهد دوماً لجعل الأمة تتجاوز هامش التاريخ إلى قلبه، والمحذر أبداً من أن نُستهلك في المعارك الجانبية، وهل غير عناوين الإسلام والمقاومة وفلسطين ومواجهة الكيان الصهيوني والادارة الأمريكية، والتي يمكن اختزالها في جامع واحد، يصح أن تنتمي إلى دائرة القضايا الكبرى.

لأجل ذلك استطاع سماحته أن يتجاوز كل الآلام والمآسي التي واكبت هذه الحرب، فللمرة الأولى نبادل العدو الرصاصة بالرصاصة والقصف بالقصف والتهجير بالتهجير، ويظهر ذعر العدو، وتبدو الادارة الأمريكية مرتبكة، في حين تُدخل مقاومة لبنان الأمة في عصر جديد هو عصر الانتصار.

في نداء إلى شعب المقاومة ومجاهديها

أنتم البدريون الذين سيتحقق النصر على أيديكم وتصنعون للأمة تاريخاً جديداً(*)

هزّ صمود شعب لبنان ومقاومته ضمائر ومشاعر كل أحرار العالم، فكيف بسماحته الذي قضى عمره يزرع غراس الحرية والعزة في نفوس أبناء هذا الشعب وعقولهم ويسقيها بفكره وروحه، وقد اكتملت هذه الغراس ثمراً سوياً خلال المواجهة الدامية مع العدوان المجرم، أينع دماً وشهادة وصبراً ودموعاً ونصراً.

في هذا المناخ وجه سماحته هذا النداء لهذا الشعب وللمقاومين والذين وصفهم بالبدريين، وقد كان لهذا النداء صداه الأقوى في صفوف أهل المقاومة وشعبها، وخصوصاً المجاهدين الذين تلقوا النداء على الأجهزة اللاسلكية، فزاد من عزمهم عزماً ومن يقينهم بالنصر يقيناً، وهو الذي وعدهم ببصيرة الهية «ان النصر سوف يتحقق على ايديكم، لأنكم نصرتم الله، عندما نصرتم عباده المظلومين﴿ولينصرن الله من ينصره ن الله لقوي عزيز﴾. وجاء في هذا النداء:

(*) نداء للمقاومين والشعب: ٩ رجب ١٤٢٧ هـ/ ٣ آب ٢٠٠٦م.

انتم يا شعبنا حفظتكم المقاومة بدمائكم:

من موقع مسؤوليتي من العقل والقلب والموقع والموقف، أوجّه كلمتي الأبوية والأخوية الى أهلي الصابرين الصامدين من أبناء جبل عامل، هذا الجبل الشامخ بعنفوانه من خلال إنسانه الذي اختزن الوعي المنفتح على كل مواقع التحدي العدواني، فلم يسقط ولم ينحرف، بل بقي في خط رد التحدي تارة، والصمود في أفق المواجهة للأعداء تارة أخرى.. كما أوجّه كلمتي الى أهلي في البقاع المحروم والشجاع، والى كل أهلي الأحرار في لبنان، لأقول:

من عمق التاريخ تصنعون قواعد المستقبل:

إن المرحلة التي تخوضون تجربتها الآن هي مرحلة صناعة الواقع والمستقبل، ومعركة صمود الوعي في تمسكه بالقضية الكبرى، فقد أراد الاستكبار العالمي المتمثل بأمريكا وحلفائها أن يبتعد بمواقفكم عن الوقوف مع حركة الجهاد في خطوط المجاهدين، في عملية تضليل سياسي وإعلامي، واستغلال للتدمير الهمجي الذي أصاب البنية التحتية، وللمجازر البربرية الوحشية التي أوقعها بأطفالكم ونسائكم وشيوخكم من المدنيين الأبرياء العزّل، بحجة أن المقاومة هي المسؤولة عن ذلك، من أجل إيجاد الهوّة بينها وبينكم..

لكنكم، أنتم شعب المقاومة، رفضتم ذلك بكل إباء لأنكم ـ أنتم ـ الشعب

الذي أنتج المقاومين وربّاهم ورعاهم ووقف معهم، وخاض كل حروب الحرية والعزة والكرامة الى جانبهم، فهم أبناؤكم وآباؤكم وإخوانكم.. وهكذا انطلق الموقف من قاعدة كل التاريخ الذي صنعتموه، وكل الهزيمة التي أوقعتموها بالعدوّ، فلم تضعفوا ولم تسقطوا بالرغم من كل الآلام والمجازر والتجويع والتهجير، وأعلنتم أنكم سوف تصنعون لبنان الحرية الجديد، و وطن الوحدة التي تجمع كل أبنائه وأطيافه.

أيها الأحبة: لقد صنعتم الانتصار للبنان كله وللعرب والمسلمين في عام ٢٠٠٠، وها أنتم ـ من خلال صمودكم وصبركم القوي وجهاد أبنائكم ـ تتحركون في هذه المرحلة من أجل تصنعوا انتصاراً جديداً للأمة كلها، وإسقاط العنفوان السياسي الأمريكي والصهيوني، وكل أعداء الحرية في المنطقة والعالم.

وكلمتي لأبنائي وأحبائي وأعزائي المجاهدين، الذين يقفون على الجبهة وفي خطوط مواجهة العدو، فيقاتلون جنوده، ويدمّرون دباباته وآلياته، ليهزموا روحه، وليسقطوا مقولة الجيش الذي لا يُقهر، ليعود مهزوماً ذليلاً في أول معركة يُهزم بها في تاريخه... انكم بعتم أنفسكم لله، وتجنّدتم في سبيل الله، وعشتم روحية الإيمان وتقواه وإخلاصه، وجاهدتم في الله حق جهاده، وبدأتم ـ في التجربة الثانية للمواجهة والتحدي للاستكبار وصنيعته إسرائيل ـ بصنع التاريخ الجديد، على

الرغم من فقدان التوازن في ميزان القوة العسكرية المادية، ووقوف العالم المستكبر مع العدو في مواقفه السياسية المؤيِّدة لعدوانه، لأنهم لا يريدون للمستضعفين أن يأخذوا بأسباب القوة في حركة المقاومة للعدو، وعلى الرغم من خذلان الأقربين الذين باعوا أنفسهم للشيطان الذي يخوّف أولياءه، فيسقطون أمام تخويفه..

أيها البدريون: النصر على أيديكم يتحقق

أيها البدريّون الذين يستمدّون القوة من الله، ويستوحون روحية النصر منه، أيها المجاهدون في «خيبر» الجديدة الذين حملوا الراية فكانوا ممن أحبّوا الله ورسوله وأحبّهم الله ورسوله، الذين يكرّون ولا يفرّون، والذين يفتح الله على أيديهم.. أنتم جيش الأمة العربية والإسلامية، إن جهادكم سوف يصنع للعرب وللمسلمين والمستضعفين المستقبل الجديد الذي سوف تكون فيه الساحة كلها للشعوب المستضعفة لا للمستكبرين، وسوف يتحقق النصر على أيديكم لأنكم نصرتم الله بنصرة عباده المظلومين، «ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقويّ عزيز»، وسوف تكونون القدوة لكل الشعوب، في مقاومة تجتاح كل الذين يريدون للأمة أن تضعف وتسقط في مواقع المستكبرين.

قلبي معكم وعقلي وروحي:

يا أحبتي.. يا أبنائي.. يا من عشتم طفولتكم الطاهرة البريئة،

وشبابكم الواعي المؤمن المجاهد، معي وفي عقلي وقلبي وكل حياتي:
لقد أعطيتم الأمة معنى الحرية في جهادكم، ومعنى العزة والكرامة في صمودكم، وجددتم العنفوان للمستقبل..

إن روحي معكم، وقلبي وعقلي معكم، ودعائي لكم، وابتهالي الى الله تعالى أن يتغمّد الشهداء برحمته، وأن يمنّ على الجرحى بالشفاء العاجل، وأن يشملكم برضوانه ومحبته في رفيع الدرجات وفي مواقع القرب منه.

صمود المقاومة يسقط الحرب التدميرية ويدخل الأمة عصر الانتصار(*)

المقاومة تواجه شراسة العدوان بصبر عظيم وقوة لا مثيل لها، وسماحة السيد، وفي ذروة الحرب، يرى أن المقاومة ادخلت الأمة عصر الانتصار، على الرغم من جبروت أمريكا التي تتعامل مع شعب لبنان بأسلوب الابادة تماماً كما هي حربها ضد الهنود الحمر. في هذا السياق كانت خطبة الجمعة لسماحته التي تناولت هذا الجو اضافة إلى مسائل أخرى:

حرب الهنود الحمر تتكرر:

إنها الحرب الأمريكية التي لا يزال الرئيس الأمريكي وأعضاء إدارته مصرّون عليها، وكأنهم لم يرتووا بعد من دماء أطفال لبنان ونسائه وشيوخه، ولم يشبعوا من لحومهم، كما لو كان اللبنانيون بنظر هذا

(*) خطبة الجمعة: ١٠ رجب ١٤٢٧هـ/ ٤آب ٢٠٠٦م

الرئيس وإدارته من الهنود الحمر الذين كان الغزاة الأمريكيون لبلادهم يصطادونهم كما يصطادون الأرانب..

حرب لمنع التدهور:

إنها حرب أمريكا على لبنان بصفتها جزءاً من حرب أشمل، أو على الأقل بكونها خطوة مهمة نحو إحياء مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الموسّع الذي تعثّر في العراق، أو تعويض خسائرها النسبية في بلاد ما بين النهرين عبر اخضاع دولاً أخرى تعمل الإدارة الأمريكية لكي يكون لبنان أول حبة في عنقودها.. وربما كان من بين أهدافها استعادة هيبة الردع الأمريكي التي تآكلت بسبب الضربات التي تتلقاها قواتها في العراق، ومن ثم وقف تدهور المشروع الأمريكي الشرق أوسطي الذي وضعه المحافظون الجدد كجزء رئيسي من الاستراتيجية الأمريكية لتأييد السيطرة على موقعها في العالم.

التدمير المنظم:

ولذلك، فإن التحالف الأمريكي ـ الإسرائيلي في الحرب على لبنان أُريد له أن يخضع للتدمير المنظّم لكل بنيته التحتية، ولتشريد شعبه ولا سيما أبناء الجنوب، في عملية إبادة متحركة بكل الوسائل العسكرية التي منحتها أمريكا للعدو الصهيوني سابقاً ولاحقاً لتلاحق المدنيين بكل وحشية بربرية، بما في ذلك تهديم البيوت على رؤوس أهلها، على

طريقة مجزرة قانا الثانية التي حصدت عشرات الأطفال، بالإضافة الى أمهاتهم وأبائهم..

ولا تزال أمريكا تزوّد العدو بأكثر القنابل تقدّماً للفتك باللبنانيين المدنيين من دون أيّ حساب، لتقتل أكبر عدد منهم، الأمر الذي يؤكد للعالم سقوط كل الشعارات التي يطلقها الرئيس الأمريكي في الديمقراطية وحقوق الإنسان والحريات الإنسانية، وليعرف الناس المستضعفون في العالم، ولا سيما في المنطقة العربية والإسلامية، أن الإدارة الأمريكية الحالية تمثل الخطر السرطاني على الإنسان كله، وعلى جميع المستويات.

اليد الإسرائيلية الضاربة:

لقد أرادت أمريكا أن تكون إسرائيل هي القوة الأكبر في المنطقة، لتكون يدها الضاربة التي تضرب بها كل الأنظمة العربية، بما في ذلك الأنظمة المتعاملة معها، حتى أنها فرضت على بعضها الصلح مع العدو من موقع الهزيمة السياسية والنفسية والعسكرية، كما فرضت على بعضها الآخر تبادل ممثليات تجارية معها، في خطوات تطلق العلاقات التطبيعية التي تفتح لإسرائيل في العالم العربي كل الفرص الاقتصادية لتصدير منتجاتها على حساب إسقاط المشروع العربي في المقاطعة الاقتصادية.. وهكذا كان الخوف العربي من العدو يجتاح كل عقول

حكّام العرب وغير العرب، حتى أصبح الطريق الى العلاقات مع أمريكا يمر بالعلاقة مع إسرائيل..

ماهية القضية الأمريكية!

وقد تحركت الإدارة الأمريكية لمواجهة كل قوى التحرر والرفض والممانعة للاحتلال بالحصار والعنف الأمني والسياسي، سواء في فلسطين أو في لبنان، وأطلقت تهمة الإرهاب على كل فريق يطلب الحرية لشعبه ويرفض الاحتلال لأرضه والسيطرة الأمريكية الاستكبارية على مقدّراته السياسية والاقتصادية، وخضعت الأنظمة التي وظّفتها المخابرات المركزية الأمريكية لحساب خطتها في السيطرة على المنطقة ومقدّراتها..

ولا تزال فلسطين تعاني من تدمير البنية التحتية لشعبها، ومن الحصار العربي، بالإضافة الى الحصار الإسرائيلي، فضلاً عن كل عمليات الاغتيال بكل الأسلحة الأمريكية، في حين لا تزال واشنطن تمنع أية خطة للسلام بالرغم من الحديث عن دولة فلسطينية قابلة للحياة الى جانب الكيان الصهيوني، وذلك في ظل عملية النفاق المتواصل للجنة الرباعية الدولية الخاضعة لأمريكا.

وهكذا، رأينا كيف تحوّلت الخطة الأمريكية لتدمير لبنان تحت شعار حمايته ومساعدته في الحصول على القوة، وفي هذا السياق، يكون من

الطريف أن تتحدث أمريكا عن الجيش اللبناني كقوة لبسط الدولة سيطرتها من خلاله على لبنان، في الوقت الذي تقصف فيه إسرائيل ثكنات هذا الجيش، وتقتل ضباطه وجنوده، من دون أيّ احتجاج أمريكي أو أوروبي أو حتى عربي على ذلك، مما يوحي بأن المسألة هي إضعاف كل قوة لبنان في هذه الحرب المجنونة التي تريد لها أمريكا الاستمرار بحجة الحل الشامل الذي يكفل الاستقرار للبنان..

إن القضية كل القضية لدى أمريكا وحلفائها هي حماية الأمن الإسرائيلي من كل القوى التي ترفض الاحتلال والهيمنة الصهيونية، ولكن حساب «الحقل الصهيوني» لم يتناسب مع حساب «البيدر اللبناني»، فقد انطلقت المقاومة في حركة المجاهدين ضد العدو الصهيوني لتواجه العنفوان الإسرائيلي الذي كان يتحدث عن الجيش الذي يخيف ولا يخاف، بخطة عسكرية شجاعة حكيمة لتبادله قصفاً بقصف، وقتالاً بقتال، بالطريقة التي لم يستطع فيها العدو أن يتماسك في المعركة، بحيث أنه لم يتمكّن من الحصول على أيّ نصر، مما جعله يلجأ الى قصف المدنيين بأكثر الأساليب والأسلحة وحشية..

عصر الانتصار:

وهذا هو الواقع الجديد الذي جعل حلفاء أمريكا وأصدقاء إسرائيل من بعض الأنظمة العربية يشعرون بهذه القوة الجديدة التي واجهت

العدو بمنطق النصر على جنوده، مما بدأوا يحسبون له ألف حساب. حتى أنهم - بالرغم من إنكارهم الشكلي - أصبحوا يشجّعون العدو على الاستمرار في حرب لبنان أملاً في إنزال الهزيمة بالمقاومة.. ولكن الشعوب العربية والإسلامية انطلقت لتقف مع المقاومة بالتأييد المطلق، لأنها أعادت لها العنفوان العربي والإسلامي بالطريقة التي بدأت تهز الكثير من المواقع الرسمية..

إن هناك عصراً جديداً للانتصار في موقع الأمة الواسع الذي سوف ينطلق به جيل خلف جيل، وعلى العرب والمسلمين أن يدرسوا هذه التجربة الرائدة في حركة المجاهدين ويتابعوها في ساحة الصراع، ليعرفوا أن القضية ليست قضية نوع السلاح ولكنها قضية نوعية المقاتل المقاوم الذي يتحرك بالإيمان بالله، والثقة به، واستمداد القوة منه، بالإضافة الى خبرته العميقة في حركة القتال..

إنها حرب المقاومة ضد حرب أمريكا وإسرائيل، وسوف تمتد الى كل العالم العربي والإسلامي، وسوف ينتصر المجاهدون مهما طال الزمن، ومهما تعقّدت الأوضاع، «ولينصرنّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

رجالات مسؤولة أسقطت الرهان الأمريكي على التناقضات الداخلية

المقاومة أثبتت أنها عنصر الردع الحاسم وأي حديث عن نزع سلاحها هو خيانة عظمى وإثم سياسي كبير(*)

يؤكد سماحته في هذا الموقف على أهمية عنصر الردع الذي امتلكته المقاومة في مواجهة العدوان، وقد جاء هذا التأكيد مع تصاعد المواجهة الشرسة في جنوب لبنان ضد قوات الاحتلال بعد ارتكابها مجازر متعددة، وقد واكب ذلك تصاعد العديد من الأصوات السياسية التي تطالب بنزع سلاح المقاومة بعد أن عجزت إسرائيل عن ذلك.

وبصرف النظر عن الموقف المبدئي لسماحته من مسألة سلاح المقاومة ووجوب التمسك به، فإنه في هذا التصريح يرفع الصوت بقوة ضد كل من يتحدث عن نزع السلاح، ويعتبر أن ذلك يدخل في دائرة الخيانة العظمى والاثم السياسي الكبير، لا سيما بعد أن أثبتت المقاومة أنها تمثل عنصر ردع حقيقي للعدوان، وأنها أكدت ثباتها في الميدان بما لا يستدعي أبداً تقديم أية تنازلات تكون بمثابة مكافأة للعدوان، مطالباً

(*) بيان وموقف: ١٢ رجب ١٤٢٧ هـ/ ٦ آب ٢٠٠٦ م.

الدولة بتحمل مسؤولياتها على هذا الصعيد، وخصوصاً ازاء المجازر حتى لا يغرق لبنان في حمامات دم مستقبلية.

عدم مكافأة العدوان:

إن المواجهة البطولية الشرسة التي تخوضها المقاومة ضد العدوان ومجازره تدفعنا لمطالبة كل الفرقاء في لبنان وكل من يدّعي الوقوف الى جانب اللبنانيين من العرب والمسلمين، ان يتحملوا المسؤولية كاملة لمنع إسرائيل والإدارة الأمريكية من تحقيق أيّ إنجاز سياسي بعدما عجز العدو عن تحقيق ذلك في أرض المعركة، وذلك بفضل صمود المجاهدين وصلابتهم، والالتفاف الشعبي حول المقاومة الذي أكد قدرة الشعب اللبناني على مواجهة العدوان وإفشال أهدافه.

مسؤولية الدولة ازاء المجازر:

وإذا كان الحديث يدور في هذا الظرف عن تسوية ما، فإن أية تسوية وأيّ حل لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار مجازر العدو المتواصلة، إذ لا بدّ من الدولة اللبنانية على هذا الصعيد أن تتشدد في تمسكها بعرض هذا الملف الوحشي وأن تبادر لتحريكه جنباً الى جنب مع الملف السياسي، وذلك للعمل بكل الوسائل الضاغطة لمحاكمة الإسرائيليين كمجرمي حرب وعدم التغاضي عنها أو الاستهانة بها أمام الضغط السياسي، لأن أي تعاطي غير مسؤول مع هذه المجازر سيقودنا الى حمامات دم مستقبلية، والى مجازر أخرى قد ترتكبها إسرائيل أمام أعين العالم المتفرّج.

السياسة خاضعة للميدان:

لقد بلغت عملية التصدي للعدوان حدود المعجزة، لذا فإن السقف السياسي الذي رسمته الإدارة الأمريكية لهذه الحرب منذ انطلاقتها، وأرادت من خلاله اختراق النسيج اللبناني الداخلي من خلال السعي لإسقاط المقاومة وروح الممانعة اللبنانية الداخلية، لا يمكن أن يكون هو المظلة التي تخيّم على الوضع بعد مضي خمس وعشرين يوماً من العدوان، لأن هذا السقف السياسي الأمريكي جرى رسمه بحسب الخطة الميدانية التي افترضت فيها الإدارة الأمريكية أن جيش العدو سوف يتمكّن خلال فترة زمنية قصيرة من الانتصار على المقاومة، ولكن الذي حدث ان المقاومة هي التي استطاعت هزيمة هذا الجيش في أكثر من موقع، وإسقاط هيبته وتمريغ ما يسمّى بقوته الردعية بالوَحْل، وبالتالي فإن من المفترض أن تأخذ المسألة السياسية الحسابات الميدانية بعين الاعتبار.

الثبات السياسي:

من هنا، ينبغي على جميع المسؤولين في لبنان، سواء في الحكومة أو في المواقع الأخرى كالمجلس النيابي أو رئاسة الجمهورية، أن يتحركوا ضمن السقف الذي أكدوا عليه سابقاً بأن لبنان لن يقبل التفاوض قبل وقف إطلاق النار، لأن أيّ خروج عن جادة الوحدة الداخلية من خلال المواقف الضعيفة أو المرتجلة من شأنه أن يعطي العدو بصيص أمل بإمكانية اختراق الجسم السياسي اللبناني الرسمي بعدما عجز عن

اختراق الجسم اللبناني الشعبي.

اعتزاز بمواقف لبنانية:

ولا بدّ في هذه الأجواء من التوقف عند بعض المواقف اللبنانية التي صدرت مؤخراً والتي أكدت بأن المشكلة انطلقت في الأساس من الاحتلال، وبأن المعالجات لا بد أن تنطلق من هذا الأساس، لأشير إلى أن في هذه المواقف ما يدعو على الاعتزاز بأن في لبنان رجالات تتحلى بالقدر العالي من المسؤولية التي من شأنها أن تقول للأمريكيين بأن رهاناتكم على التناقضات الطائفية في لبنان قد سقط(*).

نزع السلاح خيانة عظمى:

وأخيراً، فإن الوقائع تؤكد بأن المقاومة في لبنان أثبتت بأنها تمثل عنصر الردع الحاسم، والقوة التي لا يمكن للبنان أن يتخلى عنها بأيّ شكل من الأشكال في ظل الأطماع الإسرائيلية وتمادي العدوان، وبالتالي فإن «ايّ حديث عن نزع سلاحها بعد كل ما حدث يرتقي الى مستوى الخيانة العظمى ويمثل إثماً سياسياً كبيراً، فضلاً عن أنه لن يستطيع أحد أن يحقق ما عجزت عنه الآلة العسكرية الإسرائيلية في هذا المجال.

(*) جاء هذا التصريح بعد قصف الجسور في المنطقة الشرقية من لبنان، بهدف اثارة الشارع المسيحي ضد المقاومة، وهو ما لم يحصل بفضل وعي قيادات مسيحية فاعلة لهذا المخطط.

على العرب أن يستفيقوا قبل أن تطاولهم الزلازل القادمة

حذار من الانسياق الدولي خلف المشروع الأمريكي للحل(*)

توقف سماحته في هذا التصريح أمام الموقف الأوروبي بعد أن أظهر استجابة ملموسة لحساب المشروع الأمريكي الإسرائيلي لتدمير لبنان، وقد لفت إلى خلفيات هذا الموقف، وخصوصاً الفرنسي، وأهدافه، والذي كان يتكامل مع الموقف الأمريكي لتحقيق انجازات سياسية لإسرائيل على الرغم من فشل العدوان.

وفي ضوء مسؤوليته الشرعية والوطنية عن الحفاظ على استقلال البلد، يحذر سماحته الدول الأجنبية من الانسياق وراء اغراءات المشاركة في القوات الدولية بعد أن كان يُعد لهذه القوات دوراً يتمحور حول حماية قوات الاحتلال الإسرائيلي من جهة ومواجهة المقاومة ونزع سلاحها من جهة أخرى.

(*) بيان وموقف: ١٢ رجب ١٤٢٧ هـ/ ٧ آب ٢٠٠٦ م.

أوروبيون مشاركون في سفك الدم:

كان لافتاً أن بعض الدول الأوروبية وعلى الرغم من التجاذبات التي كانت تعتري علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية، أبدت مرونة مخيفة لحساب إسرائيل، وذلك عندما صاغت توجهاتها السياسية في لبنان ومستقبل دورها في هذا البلد في ضوء حسابات المصالح الإسرائيلية، فتعاونت مع الإدارة الأمريكية لتطويق لبنان في مجلس الأمن وخارجه، على الرغم من كل العواطف التي أبدتها حيال لبنان في الاتصالات والزيارات، ولذلك فكل هؤلاء شريك في سفك دم هذا الصديق لحساب إسرائيل، وكلهم شريك في المجازر التي ارتكبت ضد اللبنانيين وفي ذبح الطفولة اللبنانية بدم بارد.

عِقد فرنسية سياسية وشخصية:

وقد بدا واضحاً أن المداولات بشأن مشروع القرار الدولي حيال لبنان قد جرت في مناخ من التوافق المرسوم، مع الإيحاء منذ البداية بالاختلاف حول بعض العبارات لإعطاء فرصة أكبر لإسرائيل زمنياً علّها تستطيع تغيير الواقع ميدانياً، وعندما فشلت إسرائيل بذلك جاء مشروع القرار الأمريكي ـ الفرنسي فاضحاً ومكشوفاً بالمستوى الذي لم تستطع فيه فرنسا أن تختبئ وراء إصبعها، وليظهر للجميع بأنها تتحرك في إطار من العقد السياسية وربما الشخصية التي تجعل مصالحها في موقع التهديد فيما تبدي الحرص على موقع إسرائيل.

الانعطافة الفرنسية المطلوبة:

ولا شك في أن كل من كان يستمع قبل سنتين الى مواقف الرئيس الفرنسي الداعية لاحترام القانون الدولي، ولإنقاذ الإنسانية من شرور حروب الهيمنة والغطرسة، أخذ يدرك تماماً المسافة التي قطعتها باريس للحاق بالقطار الأمريكي، ومدى التورط الذي سلكته في هذا المجال، مما نخشى معه أن تسقط فرنسا في المنطقة شعبياً ـ وتسقط لبنانياً ـ إذا لم تبادر للقيام بانعطافة حقيقية، خصوصاً وأن الشعوب لا ترحم عندما تصل المسألة الى وجودها ومستقبل أجيالها، وإنني أسأل: أين هي الثورة الفرنسية وأين هي فرنسا المقاومة في مواجهة النازي، وأين هي فرنسا الحرية والمساواة وحقوق الإنسان؟!

سقوط النموذج الأمريكي:

وفي ظل هذه الأجواء باتت كل الأمور مكشوفة أمام اللبنانيين بمن فيهم أولئك الذين توهّموا العكس، فقد ظهر جلياً بأن أمريكا الإدارة تريد للبنان أن يكون نموذجاً للعنف الدامي في الشرق الأوسط، ليسقط النموذج الوهمي للديمقراطية الذي تحدث عنه الرئيس الأمريكي، لأن أمريكا تريد لبنان ساحة جديدة لمشروعها التمزيقي والتفتيتي التي تحاول ـ دون نجاح ـ تمريره في المنطقة.

لقد رسم مشروع القرار الفرنسي ـ الأمريكي، الإسرائيلي الصنع، في مجلس الأمن آفاق المشروع الأمريكي المتداعي في المنطقة، والذي

يبحث عن إمكانيات ولادة جديدة في لبنان، وهو ما لن يُكتب له العيش على كل حال، وينبغي على كل الدول التي تُقدَّم لها الإغراءات للمشاركة في القوات الدولية التي يُراد لها حماية إسرائيل أن تتلمّس مواقع الخطر، لتعرف أن ما عجزت عنه إسرائيل لن تستطيع أية بدائل أن تقوم به، لتتأكد هذه الدول أن لبنان الشعب والمقاومة والدولة سيتعامل معها كقوات احتلال أو كقوة مكمّلة للاحتلال الإسرائيلي.

زلازل تطاول المتواطئين:

إن المقاومة أعادت الحياة للأمة كلها، ووضعتها في مواجهة المشروع الأمريكي ـ الإسرائيلي وجهاً لوجه بعدما أُريد لها أن تضيع في متاهات الخلافات الداخلية، وعلى العرب جميعاً ـ بمن فيهم المسؤولين في الجامعة العربية، وكل من يتمسّكون بعروشهم من خلال الإمساك بالحبل الأمريكي ـ أن يستفيقوا ويأخذوا ما يجري على محمل الجد قبل أن تصل النار إليهم، بعد ان تكون القمة العربية المتوقعة والآتية بعد شهر كامل من الحرب الأمريكية الفعلية على لبنان خطوة على هذا الطريق قبل أن تزحف الأحداث الى مواقعهم، وقبل أن تطالهم الزلازل والعواصف القادمة.

هل تحولت الأمم المتحدة إلى مسرح لعملية تدميرية للمنطقة كلها؟

لن نكون مَن يصرخ أولاً في لعبة عضّ الأصابع.. وعلى الحكّام العرب أن يعرفوا بأن الخطر الـذي يداهم ساحاتهم بـات على الأبواب (*)

بعدما اظهرت التحركات الدبلوماسية في الأمم المتحدة مدى خطورة ما تعده الدول الكبرى للبنان والمنطقة، وذلك على وقع الحرب الإسرائيلية التدميرية، وتنصل الحكام العرب من تحمل المسؤولية، كان لسماحته هذا التصريح الذي اطلق فيه أكثر من موقف، حيث أظهر اصراراً كبيراً على الصمود والثبات، لافشال أهداف العدو في المواجهة الدموية، مؤكداً أن المقاومة لن تصرخ أولاً في لعبة عض الأصابع، وجاء في هذا التصريح:

(*) بيان وموقف: ١٦ رجب ١٤٢٧ هـ/ ١٠ آب ٢٠٠٦ م.

الحبل الأمريكي يخنق إسرائيل:

لقد انساقت الإدارة الأمريكية وراء أحلام طائشة، فأقدمت على مغامرات وحروب، وأغرت اسرائيل بإمكانية تغيير الواقع كليا من خلال الضوء الأخضر الذي منحتها إياه لمواصلة القتل والتدمير في فلسطين ولبنان، لكنها اصطدمت بواقع عنيد لن ينعكس على المنطقة كلها في نتائجه فحسب، بل حتى على إسرائيل نفسها وذلك باعتراف الإسرائيليين الذين رأى بعض المحللين فيهم بأن «الحبل الذي أرخته الإدارة الاميركية لاسرائيل قد يخنقها».

ومع هذا الفشل، فإن تجاهل أمريكا ـ الإدارة للقوى الفاعلة في المنطقة، وإدارة ظهرها حيال كل ما يجري، سوف ينعكس عليها وعلى ربيبتها اسرائيل في النتائج المدمِّرة التي ستعيشها المنطقة، لتكون «الفوضى المنظّمة» هي فوضى الإرهاصات التي ستترك تأثيراتها على المجموعات السياسية والبشرية فيها، وعلى الأنظمة ايضاً.

واشنطن تتجاوز كل الحدود:

ولقد تجاوزت امريكا في لبنان، ضمن هذه الأجواء، مرحلة الوصاية الى المستوى الذي حاولت فيه ان تقدّم نفسها كمفاوض بإسم لبنان تارة، ولتحاول طوراً ان توحي لأعضاء مجلس الأمن والأسرة الدولية بأن ما تطلبه اسرائيل من شروط هو نفسه ما يطلبه لبنان، وهي راهنت

على انقسام اللبنانيين، وعندما سقط رهانها عملت على توفير مهلة سياسية وزمنية أطول لاسرائيل لتحقيق انتصارات - ولو جزئية - في الميدان يمكن ان تخدم استراتيجيتها الساعية لتغيير الوجه الحقيقي للبنان.

المسودة الأولى للمشروع الدولي:

وعلى هذا الأساس جاءت المسودة الأولى لمشروع الحل التي قُدِّمت في مجلس الأمن لتكون جزءاً من لعبة يتم من خلالها توفير الوقت الملائم لاسرائيل كي تواصل جرائمها وحربها التدميرية من جهة، ومن جهة أخرى توفير مناخات دولية وإقليمية مناسبة من شأنها ان تشكّل ركائز سياسية جديدة لجعل اسرائيل تحقق بدبلوماسية الضغوط الاميركية ما عجزت عن تحقيقه بآلتها المدمِّرة وحربها الوحشية المتواصلة على لبنان منذ شهر.

لعبة مجلس الأمن الدموية:

وفي الواقع، فإن امريكا، ومعها دولاً اوروبية وغربية وأخرى عربية سقطت تحت ضغوطها، منحت اسرائيل وقتاً استثنائياً وغير معهود لتواصل حربها التدميرية وجرائمها الوحشية، بهدف استئصال المقاومة في لبنان وقتل روحها عبر المنطقة، ولا نستبعد ان يكون مسرح الأمم المتحدة هو الموقع الذي تدار من خلاله مسرحية سياسية تدميرية

للمنطقة كلها، لأن الذي يجري هو تمديد للوقت العسكري والامني وتوسعة للاهداف السياسية، مع كلمات حييّة خجولة عن وقف إطلاق النار، وصولاً الى تخيير اللبنانيين بين الاستسلام او استكمال الحرب بحجة رفضهم الشروط المذلّة التي تفرض عليهم لحساب اسرائيل تحت سقف ما يسمى بـ«الشرعية الدولية».

لن نصرخ أولاً:

وانطلاقاً مما تقدم، لم يعد أمام اللبنانيين ما يخسرونه بعد كل هذه المجازر وكل هذه الأثمان التي دفعت، وقدرنا ان نواجه الحرب المدمِّرة بالصبر والصمود والبطولات الرائعة التي يجسّدها شباب المقاومة ومجاهدوها، لأن ذلك سيصنع واقعاً جديداً في لبنان والأمة، ولن نكون مَن يصرخ أولاً في لعبة عضّ الأصابع التي يتفرّج عليها حكّام العرب، متناسين بأن الخطر الذي يداهم ساحاتهم بات على الأبواب.

المقاومة منحت للبنان الكرامة وللعروبة مضمونها وللإسلام روحيته

التمسك بالوحدة والتقوى والوعي سبيلنا إلى الفلاح والنصر (*)

تتصاعد الحرب الوحشية الأمريكية ـ الصهيونية، والطائرات تلقي بحممها على البشر وخصوصاً الأطفال لتكون دماؤهم وقوداً لنصر مزعوم، ويأتي سماحة السيد في خطبة الجمعة هذه ليرفع الصوت عالياً، فيؤكد أن المقاومة وحدها تحمي البلاد، ويفضح محاولات الرئيس بوش لاستغباء العالم من أجل تمرير مشاريعه الصهيونية، ويشيد بالوحدة الوطنية الحيّة، داعياً جميع أحرار العالم للوقوف إلى جانب المقاومة البطلة التي اعطت للبنان كرامته وللعروبة مضمونها وللإسلام روحيته.

(*) خطبة الجمعة: ١٧ رجب ١٤٢٧هـ/ ١١ آب ٢٠٠٦م

البنيان المرصوص:

عباد الله.. اتقوا الله وواجهوا الموقف من قاعدة واحدة، وحاولوا أن تكونوا النموذج الذي تحدث الله تعالى عنه: «إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص». وعلى ضوء هذا فلا بد لكم من أن تأخذوا بأسباب الوعي لكل ما يحيط بالإسلام والمسلمين، وان تأخذوا بأسباب القوة في مواجهة الكفر والكافرين والاستكبار والمستكبرين، حتى تستطيعوا أن تحققوا النصر الكبير من خلال وحدة الموقف والمواجهة والتحدي الكبير أمام العدوان، وأمام كل من يكيد للإسلام والمسلمين، فماذا هناك:

وحشية أمريكية صهيونية:

لا تزال أمريكا تخوض الحرب ضد لبنان عسكرياً من خلال الجيش الإسرائيلي الذي تتابع تزويده بالسلاح المتطوّر، والقنابل الذكية، لتقوية قصفه للمدنيين من أطفال ونساء وشيوخ، ولِتَهْدِم بيوتهم على رؤوسهم، ولتقتلهم في سياراتهم، ولتتابع النازحين في أماكن نزوحهم التي يعتبرونها آمنة فتدمِّر الأبنية التي ينزحون إليها، ولتلاحق جمعية الصليب الأحمر اللبناني والدولي بالتهديدات القاتلة لتمنعهم من إنقاذ الناس وتقديم المعونات الحياتية إليهم، وتحذِّر المواطنين من مغبة البقاء في قراهم، فإذا غادروها اصطادتهم بالطرقات في سياراتهم وفي كل وسائل الهروب..

ويبقى الرئيس الأمريكي وإدارته يتابعون المشهد اللبناني المأساوي في معاناة اللبنانيين بكل مشاعر الفرح بهذا «النصر» الإسرائيلي على البنية التحتية اللبنانية، وتقطيع أوصال لبنان، مع وعد أمريكي مستقبلي لهذا الوطن ـ شعباً وحكومة ـ بالمستقبل الديمقراطي الذي لا يملك فيه الشعب أية قوة ذاتية تستطيع الدفاع عنه في مواجهة العدوان الأمريكي ـ الإسرائيلي، كما هو الحال الآن مع مقاومة صلبة شجاعة استطاعت إسقاط العنفوان الإسرائيلي الذي لم يتماسك جيشه أمام ضربات المجاهدين، لأن الأساس لدى أمريكا ـ ومعها إسرائيل ـ أن لا يملك لبنان أية قوة في مواجهة القوة الإسرائيلية، حتى أن أمريكا ليست مستعدة لتقوية الجيش اللبناني بِعُشْر ما تمنحه للعدو من الآليات العسكرية، بالرغم من حديثها المتكرر عن ذلك، وذلك حذراً من مواجهته لأيّ عدوان إسرائيلي أو اختراق لحدوده في المستقبل..

استغباء العالم!

إن الرئيس بوش يحاول استغباء المجتمع الدولي الذي يقوده ويسيطر عليه، بالحديث عن أن هذه الحرب كانت بسبب خطف الجنديين الإسرائيليين الذي كان محصوراً بإمكانية إجراء عملية تبادل، كسابقاته من هذه العمليات التي كانت تستهدف التبادل بالأسرى اللبنانيين وغيرهم، في الوقت الذي يؤكد فيه كل الذين يعرفون الخطط السياسية أن مثل هذه الحروب تخضع لخطة سياسية تتصل برفض أية قوة

للممانعة في العالم العربي للسياسة الأمريكية ـ الإسرائيلية، لتبقى الساحة خالية للتحرك الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط الجديد الذي أعلنت عنه وزيرة الخارجية الأمريكية، ليعبث بالعالم العربي في ثرواته وسياساته وأمنه، ولا سيما أن أمريكا لا تزال تعاني من فشلها العسكري والسياسي في احتلالها للعراق وغرقها في رماله المتحركة، وتخبّطها في بعض محاور المنطقة، بالرغم من الأنظمة الحاكمة المهيمنة على الشعوب العربية الموظّفة من قِبَل مخابراته وإداراته، لتحويل كل بلد الى سجن كبير، والى موقع لتحريك خططه في اجتياح الواقع العربي كله من أجل تنفيذ استراتيجيته المتحالفة مع الاستراتيجية الصهيونية على صعيد الجيش والمخابرات والمصالح الاقتصادية.

المقاومة وحدها تحمي البلاد:

إن الرئيس الأمريكي وإدارته المؤلفة من الجماعات اليهودية، ومن المحافظين الجدد، ومن المسيحية المتصهيّنة في أمريكا ممن يملكون إدارة الشركات الاحتكارية المسيطرة على مقدّرات العالم العربي وثرواته، لا سيما الثروات البترولية.. إن هؤلاء يعملون على إسقاط كل موقع قوةٍ للعروبة والإسلام، ليبقى العالم العربي والإسلامي ساحة لمصالحهم، وليصادروا كل أوضاعه لحساباتهم وحسابات إسرائيل.. وهذا هو ما يتمثّل بعملية الإبادة الإنسانية والاقتصادية في لبنان وفلسطين والعراق بكل الوسائل الوحشية التي تواجهها شعوبنا

المستضعفة.. إنها حرب أمريكا ضد لبنان وفلسطين والعراق، وليس هناك إلا المقاومة البطلة التي تواجه هذه الحرب بكل شجاعة وأصالة وقوة وثبات.

حرب دبلوماسية:

ولا تزال أمريكا تخوض الحرب الدبلوماسية السياسية ضد لبنان في مجلس الأمن، من خلال مشروع قرارها الذي هو مشروع إسرائيلي كما سمعناه من الرئيس الصهيوني وإدارته، وكما تحدّث به المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة الذي ينطق بمنطق المندوب الصهيوني.. ومن المؤسف أن مشروع القرار الذي اتفقت عليه فرنسا مع أمريكا قد دخل في حالة تكامل بينهما، مما أساء الى الوضع اللبناني كله، لأنه يعطى إسرائيل في السلم ما لم تستطع الحصول عليه في الحرب..

ولكن أمريكا ـ مع حلفائها ـ لا تزال تحارب لمصلحة مشروعها ومشروع إسرائيل بالرغم من تقديم لبنان مشروعه الوطني الذي أجمع عليه اللبنانيون، وأيّدته الجامعة العربية من خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت، كما أيّدته منظمة المؤتمر الإسلامي، واقتربت منه فرنسا، ولكن الجميع لا يملكون أمام أمريكا شيئاً في إصرارها على تقديم مشروعها الى مجلس الأمن للتصويت عليه من قِبَل الذين يخضعون لها سياسياً..

دماء الأطفال وقود لنصر إسرائيلي مطلوب:

وربما كانت أمريكا تلعب على عنصر الزمن الذي تراهن عليه إسرائيل لتنفيذ بعض خططها العسكرية في الهجوم البرّي، من أجل تسجيل نصر ـ أيّ نصر ـ لم تستطع الحصول عليه في الميدان، لأن أمريكا التي لم توافق على وقف إطلاق النار إلا بشروطها الخاصة لا مشكلة عندها بسفك دماء اطفال لبنان وتدميره بكل مفاصله إذا كان ثمن ذلك انتصار إسرائيل وحصولها على بعض خططها في لبنان والمنطقة.. وإننا نريد للدولة ـ بكل مواقعها ـ أن تثبت في مواقع التحدي، لأن ذلك هو الذي يمنحها موقع القوة واحترام الشعب والعالم.

الحد الأدنى المطلوب من العرب!

أما الدول العربية والإسلامية، فقد تحدثنا أكثر من مرة أنه ليس المطلوب منهم الدخول في حرب مع إسرائيل، ليتحدثوا عن حالة العجز التي تطبق على أوضاعهم، وعن النتائج السلبية لاقتصادهم في الحرب، بل المطلوب منهم القيام ببعض الضغوط الاقتصادية والسياسية التي تجعل الأمريكيين يشعرون ببعض التعقيدات في علاقاتهم بالعالم العربي والإسلامي، وليثبتوا أنهم في موقع احترام أمتهم التي تواجه حالة الإبادة في لبنان وفلسطين..

إن الشعوب تراقب حركة وفد الجامعة العربية في مجلس الأمن، وتخشى أن لا يرجع بأيّ مكسب سياسي حتى على مستوى التعديلات

البسيطة للمشروع الأمريكي ـ الفرنسي لمصلحة لبنان، ليكون الموقف على مستوى النتائج موقف الهزيمة الدبلوماسية ومظهر العجز العربي الذي يُسقط الواقع كله.. إن لبنان ينتظر، والسؤال: الى متى يطول هذا الانتظار الحائر بين اليأس والأمل؟

وأخيراً، إننا نقول لشعبنا الصامد الصابر المنفتح في وعيه للمرحلة للواقع السياسي وللسياسة الأمريكية ـ الإسرائيلية: لقد أثبتَّ للعالم أنك في موقع المسؤولية الكبرى للشعب السيد الحر المستقل، الذي لم يضعف ولم يحزن ولم يهن، بل وقف بكل شموخ في موقف العنفوان الإيماني والإنساني، ولا يزال علينا ـ جميعاً ـ أن نتابع هذا الموقف في الوعي والصبر والصمود، ولنتذكّر قول الله تعالى: ﴿**إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله، وتلك الأيّام نداولها بين الناس**﴾، ﴿**إن تكونوا تألمون فإنّهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون**﴾.

الوحدة الوطنية الحيّة:

ومن جانب آخر، فإننا نقدّر لكل أطياف الشعب اللبناني وطوائفه، في صيدا وبيروت والجبل والشمال، التي استقبلت النازحين بكل سماحة وانفتاح ومحبة وكرم، مما يدل على أن اللبنانيين يعيشون القيم الروحية الإسلامية والمسيحية في علاقتهم ببعضهم البعض، الأمر الذي يوحي بأن المأساة استطاعت أن تؤكد بأن الوحدة الوطنية لا تزال

واقعاً حيّاً في العقول والمشاعر والممارسات الإنسانية، ونأمل أن تمثّل هذه الوحدة الإنسانية انطلاقة في الوحدة السياسية من خلال الحوار الموضوعي العقلاني الخالي من كل التعقيدات الطائفية والمذهبية والحزبية، لأن لبنان الجديد بحاجة الى كل أبنائه، حتى مع اختلاف وجهات النظر التي تتحرك في خدمة الوطن كله بعيداً عن الزوايا الضيّقة، والزنازين المغلقة.

إن المسألة هي أن يكون لبنان وطناً للجميع، لا وطناً لأي محور إقليمي أو دولي، وأن تكون علاقتنا بالآخرين قائمة على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والسيادة والحرية والاستقلال.

وختاماً، إن على الجميع في لبنان والعالم العربي والإسلامي الوقوف مع المقاومة البطلة التي هي - وحدها - القوة الكبرى التي أعطت للبنان كرامته، وللعروبة مضمونها، وللإسلام روحيته، واستطاعت أن تعاقب العدو لأول مرة في تاريخه على جرائمه.

لنبتعد عن السجالات السياسية التي لا تخدم استثمار حالة الصمود

الحذر من التأويل الأمريكي والإسرائيلي للقرار ١٧٠١ (*)

لم تأتِ بنود القرار الدولي ١٧٠١ ثمرة لموازين القوى الفعلية التي انتجتها المواجهة البطولية مع العدو الصهيوني، بل جاءت بما يتيح للعدو تأويلاً لها يخدم اهدافه، وجاء هذا الموقف من سماحته لينبه إلى ضرورة الحذر من هذا التوجه، ويلفت إلى الابتعاد عن كل ما من شأنه المس بحالة الصمود اللبناني.

وبهدف الحفاظ على النصر وصونه، يحذّر سماحته، في هذا البيان، من أية محاولات لاستغلال آلام اللبنانيين بغية أحداث ثغرات في جدار الوحدة الوطنية، وبلغت إلى أن معيار الوطنية لا بدّ أن يستند إلى كل ما يدعم صمود لبنان وممانعته، مشدداً على أهمية استخلاص العبر من الحرب، وأهمها أن يرتدع بعض اللبنانيين عن أي رهان على

(*) بيان وموقف: ١٩ رجب ١٤٢٧هـ/ ١٣آب ٢٠٠٦.

الخارج في استكمال عملية بناء الدولة.

استكمال الحرب!

تشير التحركات السياسية الجارية سواء على صعيد العلاقات بين الدول الكبرى، ولا سيما بين فرنسا وأمريكا أو على صعيد الحركة السياسية داخل لبنان إلى أن الحرب المدمِّرة التي قادتها الإدارة الأمريكية بكل الغطاء الدولي على لبنان، ونفّذتها إسرائيل من خلال المجازر والمذابح المتتالية، يُراد لها أن تُستكمل من خلال قرار مجلس الأمن الأخير ١٧٠١ أو في ظلاله، سواء عبر التأويل الأمريكي-الإسرائيلي لبنوده، أو من خلال استغلاله كسلاح «قانوني» يحقق للعدوان الصهيوني بالسياسة ما لم يستطع-ولن يستطيع-أن يحققه الحرب.

لكننا في الوقت نفسه نؤكد أنه إذا كان لبنان المقاومة والشعب والدولة أسقط مؤامرة عالميّة كان يُراد لها ليس إسقاط المقاومة في لبنان فحسب، بل إسقاط كلّ مقوّمات المواجهة والصمود وروح المقاومة في المنطقة العربيّة والإسلاميّة، فإنه قادر بالمقابل على اسقاط هذا المخطط الجديد.

ضرورة الحذر!

لقد رسخت موازين القوى الفعلية على أرض المعركة، انتصاراً فعلياً للبنان، بمقاومته وحكومته وشعبه ومؤسساته، وذلك بفعل كل هذه

التضحيات الكبيرة لشعبه والصمود التاريخي لمجاهديه، وهي التي ينبغي بنتائجها أن ترسم المسار السياسي للبنان الرسمي والشعبي، وان كان لا بدّ من الحذر مما قد يحرّكه أصحاب النوايا السيئة من استغلال لجراح اللبنانيين لإحداث ارتباكات أو ثغرات في جدار الوحدة الوطنية، مما قد يشوّه الانجاز الكبير الذي حققه لبنان ومقاومته، والذي يتطلّب من كل اللبنانيين الحفاظ عليه لأنه نصر للوطن كله لا لجزء منه، ونصر للشعب كله لا لفئة منه.

معيار الوطنية!

وفي ضوء ذلك، فإن الحرص الوطني على لبنان وسيادته واستقلاله ينبغي أن يتجلّى أكثر ما يتجلّى بحرص أكبر على المقاومة، لأن معيار الوطنية لا بد أن يستند الى كل ما يدعم صمود لبنان وممانعته أمام هذا التحالف الجهنمي بين أمريكا وإسرائيل، والذي أكدت الحرب الوحشية التي شنّها هذا التحالف على لبنان أنه لا يتوانى عن ارتكاب أية جريمة يحقق من خلالها قهر إرادة جميع اللبنانيين، وتهيئة الظروف المؤاتية لتفتيت الوطن وإشعال الحرب بين أبنائه.

استخلاص العبر:

ان هذه المواجهات العسكرية والسياسية والدبلوماسية تفرض على جميع اللبنانيّين استخلاص العبر، والتي في طليعتها معرفة الوجه

الحقيقي للإدارة الأمريكية العدوانيّة الظالمة، حيث ينبغي لصورة هذه الإدارة أن لا تختفي من أذهان اللبنانيّين، ولا تغيب عن حسّهم الوطني وهم يعاينون المشهد السياسي بكلّ نتائجه في المراحل اللاحقة، خصوصاً لجهة عدم الرهان عليها في أيّ حركةٍ للبنانيّين في استكمال عمليّة بناء دولتهم وتحصين بلدهم أمام المشاريع الخارجيّة التي يُراد فرضها على كلّ المستويات.

الصمود أولاً:

وفي موازاة ذلك، فإن على لبنان كلّه أن يتحوّل ـ بعد هذه الحرب ـ إلى ورشة للإعمار والبناء، ما يتطلب إيلاء الوضع الاقتصادي والاجتماعي أولويّة على كلّ السجالات السياسية التي لا تخدم استثمار حالة الصمود اللبناني أمام العدوّ في عملية صنع القوّة للبنان في المدى الاستراتيجي إلى أبعد الحدود.

لبنان يعيش معاني النصر والحرية

مزيداً من الوعي والصبر والصمود

في خط العزّة والوحدة(*)

في أول إطلالة علنية له، بعد العدوان الصهيوني الغاشم، وفي ضوء الانتصار المتحقق والذي صنعته تضحيات الشعب وبسالة المقاومة، ألقى سماحة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله، من على منبر مسجد الإمامين الحسنين(ع) الذي سلم من العدوان الغاشم على الضاحية الجنوبية لبيروت، خطبة الجمعة، والتي باتت تعرف بخطاب الانتصار، فتوقف أولاً عند سيرة شهداء لبنان والمقاومة، واعتبر ما حدث محطة في مسيرة الأنبياء(ع) التي تعرضت لشتى أنواع الابتلاءات والمحن، مشدداً على قيمة الصبر في المفهوم الإسلامي وضرورة التسلح بهذه القيمة ازاء ما حدث من كوارث صنعها العدوان،

(*)خطبة الجمعة :٢٤ رجب١٤٢٧هـ/١٨آب ٢٠٠٦م

ومُطمَئِناً إلى أن الصبر وحده طريقنا إلى الحرية والاستقلال.

وفي الموضوع السياسي أكد سماحة السيد أن انتصار المقاومة صنع تاريخاً جديداً للأمة، غسل آثار هزائم العرب الماضية، وأشار إلى أن لا ألاعيب السياسية للقوى الكبرى ولا إطلاق الأجهزة الاستخباراتية قد تنقذ العدو من هزيمته، منبهاً من الانسياق وراء شعارات الغرب في حقوق الإنسان والحريات، لأنها خادعة وتخفي حقيقة الحرب الوحشية والارهابية التي يشنها هذا الغرب ضد شعوب العالم.

الصبر مسيرة الأنبياء:

في هذه الجمعة المباركة، نتذكر كل شبابنا الذين كانوا الورود المتفتّحة في ربيع الأمة؛ شبابنا المؤمن الذي كان يصلي معنا، ويصوم معنا، ويدعو معنا، ويعيش معنا، ولا يزالون معنا في عقولنا وقلوبنا، مع الأمة كلها التي رفعوا رأسها عالياً أمام العالم، ولأرواح هؤلاء الشهداء نقرأ الفاتحة.

يقول الله تعالى في كتابه المجيد: **﴿ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشّر الصابرين* الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا لله وإنّا إليه راجعون* أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾** (البقرة:١٥٥-١٥٧)، ويقول سبحانه: **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولمّا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾**(آل

عمران:١٤٢)، ويقول تعالى: ﴿**لتبلونّ في أموالكم وأنفسكم ولتسمعنّ من الذين أُوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإنّ ذلك من عزم الأمور**﴾(آل عمران:١٨٦).

لم يؤكِّد الله تعالى أهميّة أية قيمة روحية وأخلاقية إنسانية كما أكّد أهميّة قيمة الصبر، ولذلك فإنّه سبحانه لم يعط من الأجر والثواب على أية قيمة كما أعطى على الصبر، وقال تعالى: ﴿**إنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب**﴾(الزّمر:١٠)، فكل حسنة لها أجرها المحدود: ﴿**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**﴾(الأنعام:١٦٠)،ولكن أجر الصبر لا حدود له، ويقول الإمام الباقر(ع): «كل أعمال البرّ بالصبر يرحمك الله».

لذلك، كانت مسيرة هذه الأمة في كل تاريخها، منذ زمن الرسول(ص) والذين معه، الذين كانوا أشدّاء على الكفار رحماء بينهم، وأهل البيت(ع) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، كانت مسيرة الصبر، فهم الذين كانوا يصبرون في البأساء عندما كانوا يربطون أحجار المجاعة على بطونهم، وكانوا يصبرون في الضرّاء عندما يعيشون المشاكل الصحية، وكانوا يصبرون حين البأس، عندما كانوا يواجهون العدو من موقع الجهاد بكل مواقع القوة والشجاعة والصلابة والإخلاص.

من هنا، كان الصبر هو العنوان الكبير لكل مسيرة النبي(ص) في الدعوة، عندما واجهه المشركون بكل أنواع الأذى، حتى قال(ص): «ما أُوذي نبي مثلما أُوذيت»، وكان الصبر هو العنوان الذي انطلق به(ص) في هجرته وحركته وحربه وسلمه، وكان الصبر هو ما عاشه وصيّه وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(ع)، حيث صبر على أقسى ما يصبر عليه إنسان، عندما أُبعد عن حقه، لأنّ مصلحة المسلمين كانت نصب عينيه؛ لم تكن ذاته أمامه، ولكن الإسلام كان أمامه، ولذلك قال(ع): «لأُسلمنّ ـ أو لأسالمن ـ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلا عليَّ خاصة». وقد صبر الصبر الصعب، حين انطلق في مصلحة الإسلام والمسلمين، يحمي الذين تقدّموه وأبعدوه، برأيه وموقفه ومشاركته. وانطلق ليواجه كلّ ما اعترضه من مشاكل بالصبر، عندما وضعوا الأشواك في طريقه، ومنعوه من أن ينفّذ كل خططه في الحكم. وكذلك صبر أبناؤه الحسن(ع) والحسين(ع) وأهل بيته وأصحابه، والأئمة من أهل البيت(ع).

وقيمة الصبر أنه يمنع الناس من أن يسقطوا أمام التحديات، وأنه يساعد الأمة على أن تعيش الوعي لكل ما يواجهها، لأن الإنسان إذا أصيب بالجزع، وسيطرت عليه الآلام التي تسقطه، فإنه لا يستطيع أن يفكر، ولا أن يخطط، ولا أن يواجه التحديات الكبرى. لذا، فإنّ الصبر ليس ضعفاً ولا سقوطاً، والله تعالى يقول: **﴿واصبر على ما أصابك إن**

ذلك من عـزم الأمـور﴾ (لقمـان:١٧)؛ الصـبـر الواعي المنفـتح المفكّر المخطط، هو الذي يجعل الأمة تعرف من أين تبدأ وإلى أين تنتهي.

الصبر طريق إلى الحرية والاستقلال:

ولا تزال الأمـة؛ أمـة الإسـلام، تعـيش التـحـديات من الكافـرين والمسـتكبـرين والظالمين، وقـد سـقط البـعض، ولكن الأكـثـرية في الأمـة وقفت، وهذا البلد كان عنوان الأمـة في كل جـهاده وتحدّيه وردّ التحدي، إذ أرادت إسرائيل السيطرة على الأمـة واستغلالـها من خلاله، وأرادت أمـريكا أن تحـوّل لبنان إلى قـاعدة لنفوذهـا وسـيـاسـتـهـا، وإلى سـاحـة تحاول فيها العبث بالمنطقة، ولكن اللبنانيين الأحرار، ولاسيما أهل جبل عـامل والبـقـاع، انطلقـوا لـيـواجـهـوا كل خطط أمـريكا، وكل تحـديات إسـرائيل، ليـعطوا لـبنان من صـبـرهم وصـمـودهم وإيمان شـبـابـهم وبطولاتهم وصلابتـهم مـعنى الحـرية، لم يسـبق للبنان أن عـاش عـمق الحـرية قبل تجربة هؤلاء الشباب في مرحلة ما قبل العام ٢٠٠٠ وفي تجربة هذا العام.

إن الاستقلال الذي عرفه اللبنانيون من قبل، لم تسقط فيه قطرة من دم، ولكن هذا الاسـتـقلال الجديد، صنعـته الحـرية العظيـمة المشـرقـة، ولأول مـرة في تاريخـه، تحـوّلت فـيـه الدمـاء؛ دمـاء أطفـالنا ونسـائنا وشـيوخنا وشـبابنا، إلى أنهار يستقي منها العالم العربي والإسـلامي والعالم الحر كل ريّ الحرية.

يا أبناءنا، يا إخواننا: لقد هُدّمت البيوت على رؤوس أهلها من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب، لقد جُرفت هذه الدور، وشُرِّد الناس من بيوتهم، وعرفوا معنى أمريكا وإسرائيل، ولكن كل واحد منكم بقي واقفاً رافع الرأس، أرادوا من الناس أن يتنكّروا للمقاومة، وأن يخرجوا زرافاتٍ ووحداناً من القرى والمدن ليتظاهروا ضد المقاومة، أرادوا أن يقنعوهم بأن المقاومة هي سبب الحرب ليبرّئوا إسرائيل، ولا يزال هناك في لبنان من يتحدث بلغة إسرائيل، ويحمّل المقاومة مسؤولية الحرب، ولكن الناس كانت في أعلى درجات الوعي، وإننا نحترم وعي الناس الذين يتفقدون بيوتهم المهدّمة وقراهم المنكوبة، ويؤكدون وقوفهم مع المقاومة. هذه هي القوة، قوة الصبر، كونوا الواعين الصابرين، كونوا الصامدين، أكملوا المسيرة وارفضوا كل من يريد أن يقف حاجزاً بينكم وبين مواقف العزة والكرامة، لأن الله تعالى أراد لنا أن نكون أعزاء: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾(المنافقون:٨)، وإن علياً(ع) قال لكل واحد منا: «لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً».

لذلك، يا أحباءنا، يا أهلنا، يا إخواننا، يا أبناءنا: أكملوا المسيرة، ولتفهم أمريكا وإسرائيل وكل هذا العالم المستكبر، بأننا نبقى مع الحرية، لا الحرية التي يتحدث بها رئيس أمريكا، ولكن الحرية التي هي من عمق إسلامنا وعروبتنا وإنسانيتنا. إن المسألة هي أن نبقى صامدين صابرين، وسوف يطلع لنا من خلال كل هذه المآسي الفجر؛ فجر

الإنسان الحرّ والمؤمن: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾(آل عمران:١٣٩)، ﴿**إن يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾(آل عمران:١٤٠)، ﴿**إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون**﴾(النساء:١٠٤).

الألاعيب السياسية لن تنقذ المنهزمين:

عباد الله... اتقوا الله، وواجهوا الموقف من موقع واحد: ﴿**إن الله يحبّ الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص**﴾(الصف:٤)، سواء كان القتال قتالاً عسكرياً، أو كان القتال سياسياً أو أمنياً.

إن علينا أن نقاتل كل الاستكبار والصهيونية بكل وسائل القتال، لأن الكثيرين من المستكبرين يريدون أن يأخذوا بالسلم ما لم يأخذوه بالحرب، ويريدون أن يحصلوا على النصر من خلال الألاعيب السياسية التي يتحركون بها، وعلينا أن نبقى في خط الوعي والوحدة، وأن لا نسمح للذين يريدون أن يلقوا الفتنة في داخل الأمة أن ينجحوا في ذلك، بل علينا أن نضرب على أيديهم بكل قوة وصلابة، لأن هؤلاء هم من الوسواس الخنّاس الذي يوسوس في صدور الناس، فماذا هناك؟

النصر صنع تاريخاً جديداً:

إنه النصر؛ نصر الشباب المؤمن المجاهد الذي اشترى الله منهم أنفسهم بأن لهم الجنة، لأنهم كانوا يقاتلون في سبيل الله، فقَتلوا وقُتلوا، وارتفعوا إلى مستوى القمة في الجهاد، وارتقوا في أهدافهم إلى كل امتدادات الأمة، وعاشوا الحرية من أجل تحرير الأرض والإنسان، وصنعوا القوة التي أراد الله لهم أن يصنعوها في مواجهة الاستكبار الذي أراد أن يفرض على الواقع المتحرك في أوضاعهم عناصر الضعف.

إنه النصر؛ نصر الطليعة الإسلامية التي ارتفعت بأرواحها إلى مواقع القرب لله، لتتعبّد له في محراب الشهادة، ولتسبّحه في سلاحها الذي يعرف كيف يحدد أهدافه، ويصوّب مواقعه، فلا يطلقه إلا ضد أعداء الله والإنسانية، فهم يحترمون إنسانية الإنسان، فلا يقاتلون إلا الذين يقتلون إنسانية الإنسان، ويذبحون الطفولة على صدور الأمهات، وهم اليهود الذين كانوا يقتلون النبيين ويعيثون في الأرض فساداً، ويتحركون في مجازرهم الوحشية ليهدموا البيوت على رؤوس أهلها، حتى الأطفال، ويشرّدوا الناس من أرضهم، ليصادروا أوطانهم، هؤلاء العنصريون الذين لا يحبّون أحداً، ولا يفكرون إلا بأنفسهم، ويستبيحون البلاد والعباد.

إنه النصر الذي صنع للإسلام الحيّ المنفتح على الإنسان كله، وعلى الحرية كلها، تاريخاً جديداً يضيف إلى «بدر» بدراً إسلامية جديدة،

ويصنع في «خيبر» الجديدة فتحاً جديداً يقتحم القلاع المحصّنة بأنواع الأسلحة المتطوّرة التي زوّدت بها الإدارة الأمريكية المستكبرة الصهاينة في فلسطين، ليقتلوا بها العرب والمسلمين، وخصوصاً اللبنانيين والفلسطينيين. لقد ربح شباب المقاومة الحرب عندما بدأوا قتال جنود العدو وجهاً لوجه، وعندما دمّروا دباباته المتطوّرة، وجرافاته المتقدّمة، وقصفوا مستوطناته بصواريخهم المباركة، مما لم يتوقع العدو أن يواجه مثله في كل تاريخه الذي أسقط فيه الواقع العربي وهزم جيوشه، فكانت الطليعة الإسلامية هي التي أعادت للعروبة عزتها، وللإسلام عنفوانه، وللعرب والمسلمين كرامتهم في عملية الانتصار الذي غسل آثار هزائم العرب الماضية.

أمريكا تطلق يد إسرائيل في لبنان:

أيها الأحبة: لقد كانت الحرب حرب أمريكا التي خططت لها من خلال حليفتها إسرائيل التي أرادت أن تكون يدها الضاربة في المنطقة، من أجل أن تنفّذ مشاريعها الاستكبارية ضد الشعوب للسيطرة على مقدّراتها السياسية والاقتصادية والأمنية. وقد كانت الخطة الموضوعة لحرب لبنان سابقة على هذا التاريخ، من أجل انتظار الفرصة السانحة المبررة لذلك، لتدمير لبنان ـ ولاسيما «جبل عامل» ـ وإسقاط المقاومة التي استطاعت أن تربك سياستها في لبنان الذي أرادته قاعدةً لنفوذها، وساحةً لضغوطها على أكثر من محور في المنطقة، وموقعاً لحماية أمن

إسرائيل الذي التزمته بالمطلق، ولم تلتزم أمن أيّ بلد غيره، بما في ذلك لبنان الذي أفسحت المجال فيه للمخابرات الإسرائيلية المتحالفة مع مخابراتها لتغتال فيه من تشاء، وتحرّك الفتنة فيه بألاعيبها المخابراتية الموسادية، وتوظّف فيه من تشاء من العملاء على أكثر من صعيد سياسي طائفي أو مذهبي أو حزبي، ولعل الجميع يعرف أن أمريكا منعت الحكومة اللبنانية من تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة عند اكتشاف الخلية المخابراتية الإسرائيلية التي قامت بأكثر من عملية اغتيال للمجاهدين في صيدا وبيروت.

وها نحن نستمع إلى رئيس حكومة العدو، وهو يعلن تهديده لقيادات المقاومة الإسلامية وعناصرها، بملاحقتهم بالاغتيالات في كل زمان ومكان، من خلال أجهزة مخابراته المنتشرة في لبنان، برعاية من السفارة الأمريكية وحمايتها، وتشجيع من عملائها، من دون أن نسمع أيّ اعتراض أو إنكار من الإدارة الأمريكية والإدارات الغربية التي كانت ـ ولا تزال ـ تتحدث عن «بقاء المخابرات السورية في لبنان وخطورتها على أمنه»، لأن الغرب بكلّ دوله التي شجّعت العدو على قتل اللبنانيين وتدمير وطنهم، لا يرى في حركة الموساد وعبثه بلبنان أية مشكلة سياسية أو أمنية، ولاسيما ضد المقاومة، لأنه ينفّذ خططه في العقدة التي يحملونها ضد العرب والمسلمين.

الغرب: شعارات خادعة في حقوق الإنسان والحريات

وهذا ما تتمثّل فيه الكذبة الكبرى التي يقدّمها الغرب في مسألة حقوق الإنسان وحريات الشعوب، أو في شعار الحرب ضد ما يسمّونه الإرهاب، والتي تمارس أمريكا وإسرائيل فيه إرهاب الدولة الوحشية ضد الشعوب، ولذلك فهم يشجّعون الاحتلال وينكرون حق الشعوب في مواجهة المحتل، ولاسيما الشعب الفلسطيني الذي اعتبروا مقاومته إرهاباً، بينما اعتبروا الوحشية اليهودية ضده دفاعاً عن النفس. وإلى جانب ذلك، ما نتمثّله في الشعبين العراقي والأفغاني، والشعب اللبناني مؤخراً، حيث اعتبروا كل هذا الدمار الذي أصابه، وكل هذه المجازر من قِبَل اليهود بحق أطفاله ونسائه وشيوخه، «دفاعاً عن النفس»، ولذلك أجمعت مؤتمراتهم ومجلس أمنهم على رفض وقف إطلاق النار إلا بشروطهم الخاصة.

اعترافات إسرائيلية بالهزيمة:

لقد تحدث الرئيس الأمريكي بعد انتهاء المعركة، أن المقاومة «انهزمت»، وأن العدو «انتصر»، على طريقته في صنع الأكاذيب التي لا يمكن أن يصدّقها أحد، لأنه لو تكلم بالصدق، وتحدث عن الحقيقة التي صرّح بها بعض مسؤولي العدو من سياسيين وعسكريين، لعرف أن إسرائيل قد انهزمت في ساحة المعركة، بالرغم من اللعبة السياسية في مجلس الأمن التي انطلق الغرب فيها ـ مع التابعين له ـ لإعطاء إسرائيل

بعض ما يحفظ لها ماء وجهها، وليمنح حكومتها فرصة الدفاع عن نفسها أمام شعبها، وليطوّق لبنان ببعض القيود التي تربك أوضاعه الداخلية، وتفسح في المجال لبعض التعقيدات السياسية أو الطائفية، لإيجاد بعض حالات الإرباك التي يحاول البعض أن يخطط فيها لفتنة داخلية، أو لحرب أهلية لا يزال اللبنانيون يرفضونها.

ومما يضحك الثكلى، أن بعض المسؤولين في واشنطن يصرّح بأنه «ليس هناك بلد يدعم مصالح لبنان أكثر من الولايات المتحدة». وإننا نسأل، ويتساءل اللبنانيون معنا: أيّ مصلحة للبنان في تسليط إسرائيل عليه لتدمّر بنيته التحتية، ولتقتل أطفاله ونساءه وشيوخه، ولتهدّم بيوته على رؤوس أصحابها، ولترتكب أبشع المجازر الوحشية بحق أهله، ثم تمتنع في قرار الأمم المتحدة عن وقف إطلاق النار بشكل فوري؟!

المقاومة من صميم الدولة:

أما حديث الرئيس الأمريكي عن المقاومة المسلّحة بأنها «دولة في داخل الدولة»، فهو كلام منافٍ للواقع، لأن فريق المقاومة هو جزء من الدولة، سواء في داخل الحكومة أو المجلس النيابي، وهو لم يحرّك سلاحه للضغط على أيّ موقع داخلي، سواء كان رسمياً أو شعبياً، بل كل منطقه أنه سلاح للدفاع عن الوطن في مواجهة عدوان إسرائيل، وهو ما قام به كردٍّ فعل على الحرب التي شنّها العدو على لبنان، فهو لم يبدأ

القتال، بل جاء قتاله وقصفه للمستوطنات في فلسطين المحتلة بعد قصف العدو للجنوب ولأكثر من منطقة، وتدميره للبنية التحتية للبنان.

أما خطف الجنديين الإسرائيليين، فإن من السذاجة السياسية اعتبار هذه الحرب ناتجة عنه، لأنه سبقت هذه التجربة تجارب أخرى لإطلاق الأسرى، واستجاب العدو لها من دون حرب، ولو كانت أمريكا مخلصةً وداعمةً للبنان، لتدخّلت في حلّ هذه المشكلة بالطريقة التي تحفظ للبنان أمنه، ولإسرائيل جنودها، ولكن الخطة للحرب كانت أمريكية ـ إسرائيلية، حتى أن بعض المسؤولين الصهاينة اعتبر أن أمريكا «تستخدم إسرائيل لتنفيذ مشروعها الذي أعلنت عنه «رايس»، وهو مشروع الشرق الأوسط الجديد، لا لتحقيق أهداف إسرائيل في إطلاق الجنديين والحفاظ على أمنها مستقبلاً».

وأخيراً، إن عودة العامليين إلى أرضهم المدمَّرة، وطرقاتهم المقطوعة، تمثل مقاومة سياسية للعدو ولأمريكا في الخطة التي كانت تريد ابتزاز لبنان وشعبه في مسألة عودة النازحين إلى بيوتهم بالشروط الإسرائيلية. إن أهل جبل عامل عاشوا في كل تاريخهم الارتباط بأرضهم في كل عدوان العدو في الماضي، ولا يزالون يعيشون المقاومة في أبنائهم، وفي صمودهم وتحدياتهم، وفي التزامهم بقضية الحرية التي تواجه كل الذين يستعبدون الشعوب.

دعوة إلى دراسة تجربة المقاومة:

وإننا ـ في هذه المناسبة ـ ندعو كل أطياف الشعب اللبناني والشعوب

العربية والإسلامية، إلى دراسة هذه التجربة الرائدة في الصراع مع إسرائيل، في هزيمتها في سلاحها المتطوّر، وفي رفض السياسة الأمريكية الاستكبارية التي تعمل للضغط على الشعوب لمصالحها الاستراتيجية ضد مصالح المستضعفين، لأن هذه التجربة تمثل تجربة جديدة، لا بد من التعمّق في وسائلها وأساليبها، والتعامل مع امتداداتها في كل معركة فيها للحق قضية ضد الباطل، وللخير ضد الشرّ، لتتحرك المقاومة في كل عالم الدكتاتوريات التي يدعمها الاستكبار لتحويل الأوطان إلى سجون للشعوب.

الحفاظ على سلاح المقاومة:

وكلمة أخيرة للبنانيين الذين يعتبرون أن إسرائيل هي العدو: إن عليهم إذا كانوا جادّين في ذلك، أن يحافظوا على سلاح المقاومة، وأن يكونوا جنباً إلى جنب مع المجاهدين، لتكون المقاومة مقاومة لبنان كله في مواجهة أيّ موقع عدواني إسرائيلي. وعليهم أن يدرسوا تاريخ إسرائيل مع لبنان، الذي كانت فيه هي الدولة العدوانية منذ أن احتلت فلسطين، ولذلك كنا نقول: كان ينبغي على المجتمع الدولي أن يقرر نشر القوات التي تحمي لبنان من إسرائيل على الجانب الفلسطيني، وليست التي تحمي إسرائيل من لبنان الذي لم يكن في يوم من الأيام إلا في موقع الدفاع عن أرضه وشعبه وكرامته.

الفصل الثالث

* مراجعات مؤسسية واستراتيجية*

■ بؤس المؤسسة وهشاشة الدور

■ هل يستفيق قادة المؤتمر الإسلامي من نومهم العميق

■ المقاومة هي جامعة الشعوب العربية

■ لمجلس أمن بمستوى الشعوب

■ نحو وعي دقيق لاستراتيجية الغرب الإسرائيلية

■ نحو تعزيز فاعل لخط المقاومة عربياً وإسلامياً

■ بوش.. الشيطان الساذج

■ أسئلة برسم الرئيس الأمريكي

من المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية إلى مجلس الأمن والرئيس بوش

بؤس المؤسسة وهشاشة الدور

لم يكتف سماحة السيد في التعبير عن الموقف من العدوان وفضحه، ومن احتضان المقاومة وشعبها، بالكلمة التي عبرت عنها التصريحات والبيانات والمقابلات الإعلامية، حيث كشف خلفيات الحرب وأهدافها، وخاض سجالات قاسية مع المتربصين بالمقاومة وأهلها، بل تجاوز ذلك لخوض حرب فكرية سياسية على جميع الأطر والمؤسسات والقيادات التي منها الذي شارك في الحرب الوحشية على لبنان أو هيأ لها أو تخاذل عن مواجهتها.

من هذا المنطلق كانت رسالته المفتوحة إلى «منظمة المؤتمر الإسلامي» عشية انعقاد جلسة لها حول الحرب، ليثير أكثر من علامة استفهام حول دورها وجدوى وجودها في ظل صمتها المريب على العدوان الوحشي، ويقدم في المقابل دعوة لها مضمونها الاستقالة من

المهام المكلفة بها تجنباً لتحولها اداة «إسلامية» لقوى الاستكبار العالمي.

وفي هذا السياق جاءت مقالاته خلال الحرب التي تناولت رؤيته لواقع الجامعة العربية ومستقبلهاولدور مجلس الأمن وطبيعة المعادلات التي تحرك القرارات التي يطلقها، ليطرح خطوطاً عامة لمؤسسات بديلة تخدم قضية الشعوب والسلام في العالم.

وعلى هذ الخط، كان سماحته يتجاوز سطح الأحداث إلى أعماقها، ليقدم صورة الواقع بكل فظاظته وبؤسه، وهكذا قدم سماحته رؤية لاستراتيجية الغرب التي اعتبر أنها إسرائيلية بإمتياز، ليتوقف بشكل أساسي عند السمات الفكرية والسياسية والشخصية لأحد أبرز ممثلي هذه الاستراتيجية الرئيس الأمريكي جورج بوش،وليشدد بشكل أساسي على ضرورة الشروع بتعزيز وتفعيل خط المقاومة عربياً وإسلامياً.

هل يستفيق قادة المؤتمر الإسلامي من نومهم العميق ليواجهوا التحديات الأمريكية ـ الإسرائيلية من موقع القوة(*)

لماذا هذا المؤتمر، وما هي فعاليته، وما هي الحاجة إليه في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ العالم الإسلامي؟

أهداف مشبوهة:

إننا نعرف أنه لم ينطلق من خلال إرادة إسلامية تجمع الدول الإسلامية في خطة وحدة إسلامية على مستوى وحدة الموقع والموقف والمصالح والتحديات، بل كانت خلفيات تأسيسه ـ حسب بعض المعلومات ـ تنطلق من خطة أمريكية ـ أو غربية ـ تهدف الى تحقيق الأهداف الاستكبارية، وذلك بربط الدول الإسلامية حول بعض القضايا على الصعيد الاقتصادي والسياسي والأمني والاستراتيجي، لترتيب

(*) كتاب مفتوح الى منظمة المؤتمر الإسلامي: السفير ٦ رجب ١٤٢٧هـ/ ٣١ تموز ٢٠٠٦م.

التوافق مع السياسة الأمريكية في كل الأمور، حتى يحول دون أن يمتلك الرأي العام الإسلامي في العالم أية فاعلية منتجة،وهو ما لاحظناه في كل مؤتمرات المنظمة المنعقدة حيث غالباً ما تؤدي الخلافات المتحركة بين الدول الإسلامية والتي يواكبها خضوعاً في المطلق للضغوط الدولية الساحقة، لتمنع المنظمة من الانعقاد، أو لتشل أية تأثيرات لمقرراتها.

قوة هامشية:

إننا نعلم أن العالم الإسلامي يزيد في تعداده على المليار شخص، وأن الثروات الاقتصادية في داخل أرضه وظاهرها تمثل القوة التي يتوقف عليها رخاء العالم، ولا سيما العالم الغربي، وأن المواقع الاستراتيجية في جغرافيته تمثل المواقع التي ترتبط بأمن العالم ومصالحه وصراعاته.. ولكن ذلك كله لم يستطع أن يمنح العالم الإسلامي أية قوة على مستوى فاعليته في القرارات التي تحمي وجوده وأمنه وقضاياه، بل إن أمريكا وأوروبا وبقية الدول الكبرى هي التي تسيطر على كل مقدّراته، حتى أنه ـ بالرغم من ثرواته الهائلة ـ يخضع للمديونية من الدول الكبرى ومن البنك الدولي الذي يفرض شروطه المذلة على دوله، بينما تنطلق إمكاناته النقدية ـ من خلال الدول البترولية ـ في مصارف الدول الكبرى التي يسيطر عليها اليهود لتعزز إمكاناتهم في السيطرة على مصارف العالم، الأمر الذي يوحي بأن منظمة المؤتمر

الإسلامي لم تستطع إعطاء الموقف الإسلامي أيّ نوع من القوة، مما يجردها من كل فعالية في ميدان الواقع.

مقارنة مثيرة:

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن اليهود لا يمثلون أية قوة عددية في حساب تعداد السكان، ولكنهم عملوا على أن يسيطروا على مفاصل الواقع الاقتصادي والسياسي والإعلامي في العالم، بحيث أصبحوا يملكون إمكانية التأثير على مواقع القرار ولا سيما الأمريكي، حتى أن الإدارة الأمريكية تحوّلت الى إدارة خاضعة للقوة الصهيونية المتحالفة مع المحافظين الجدد الذين خضعوا للخطة اليهودية في دعمهم المطلق لإسرائيل..

إننا نلاحظ أن المسلمين لا يقلّون عن اليهود في خبراتهم العلمية، وفي قدراتهم الاقتصادية، وفي إمكاناتهم الإعلامية، وفي قوتهم العسكرية، مما يجعلهم قادرين على أن يكون لهم دور كبير في موقع القرار في العالم.. وهنا يأتي دور منظمة المؤتمر الإسلامي في تنظيم هذه القدرات، وفي الضغط على أمريكا ـ ومعها كل دول الغرب ـ في الانسجام مع المصالح الإسلامية، لأننا نلاحظ أن اليهود يضغطون على إدارات الغرب ـ ولا سيما الغرب الأمريكي ـ بقدراتهم التي لا تصل الى مستوى قدرات المسلمين في العالم، ولكنهم يملكون الوحدة اليهودية بقيادة الصهيونية، في الوقت الذي لا يملك فيه المسلمون هذه الوحدة

من خلال صراعاتهم المذهبية المتخلّفة، ولا سيما تلك التي تصدر عن القوى التكفيرية التي تستبيح دماء المسلمين على أساس تكفير بعضهم بعضاً، بما يؤدي الى استباحة الدم الحرام..

المنظمة الأسيرة:

إن الغرب ـ وبقية الدول الكبرى ـ يفرض إرادته على كل العالم الإسلامي، ويتدخّل في كل خصوصياته، سواء في فلسطين أو العراق أو أفغانستان وفي لبنان والصومال والسودان وإيران وسوريا وغيرها، من دون أن تملك المنظمة أيّ دور فاعل في حلّ المشاكل العالقة في داخل الواقع الإسلامي، ولا تستطيع أن تمارس أيّ ضغط قوي على الدول التي تصادر قضايا المسلمين وتهدد وجودهم، مما يعني أن المنظمة في كل مؤتمراتها لا تقوم بأيّ جهد سوى إصدار القرارات الإنشائية التي لا قيمة لها إلا بقدر الأوراق التي تكتب عليها، وخصوصاً أن دول الغرب ومعها الأمم المتحدة الخاضعة للسياسة الأمريكية تتمركز في خلفيات هذه المؤتمرات، لتوحي إليها بالخضوع لإرادته السياسية، ولتفرّغ كل الواقع الإسلامي من أية قوة حقيقية..

بين تفعيل المنظمة وإلغائها:

إننا نتساءل: ما هو جدوى منظمة المؤتمر الإسلامي في واقعنا الإسلامي في كل تاريخها، مما يجعلها تتحوّل الى شاهد زور، والى

وسيلة تمييع وتضييع للقضايا المصيرية الحيوية؟! ولا تزال القضية الفلسطينية التي تختصر كل التاريخ الإسلامي الحديث في الواقع السياسي تعاني عملية التآمر والإسقاط والمجازر الوحشية والإبادة من خلال أمريكا الإسرائيلية والاتحاد الأوروبي الذي لا يملك من أمره شيئاً..

لقد حملت إلينا الأنباء أن هناك اقتراحاً لعقد المؤتمر الإسلامي قريباً، كنتيجة لأحداث لبنان وفلسطين، والسؤال: هل يستفيق المؤتمرون من نومهم العميق على مستوى الدور الإسلامي الفاعل في مواقع القوة الإسلامية التي يشعر فيها المسلمون - لأول مرة - بأن عليهم أن يواجهوا التحديات الأمريكية - الإسرائيلية من موقع القوة.. وأنهم إذا لم يرتفعوا الى مستوى المسؤولية فعليهم الاستقالة وإلغاء المنظمة حتى لا يخدعوا الواقع الإسلامي بأن هناك دوراً تمثيلياً لا حول له ولا قوة، مما يستغله المستكبرون للضغط على المستضعفين قبل فوات الأوان؟! اللهم هل بلّغت.. اللهم فاشهد.

والسلام على من اتّبع الهدى.

المقاومة هي جامعة الشعوب العربية(*)

هل بقيت هناك حاجة للجامعة العربية في قضايا العالم العربي الحيوية أو المصيرية؟

تراجعات متواصلة:

لقد وُلدت هذه الجامعة - كمنظّمة - من إرادة غير عربية، وذلك عندما كانت بريطانيا تسيطر على دول العرب من أجل السيطرة على مقرراتها مجتمعة لحساب السياسة الغربية آنذاك.. وبدأت القضية الفلسطينية تتحرك في الاهتمامات السياسية لهذه الجامعة، وسقطت فلسطين بيد اليهود في قرارات اللعبة الدولية التي تحركت في مفاصل القرار العربي في الحرب التمثيلية، وبدأت التنازلات من قمة الى قمة، حتى انتهت الى قمة بيروت العربية التي قدّم فيها العرب لإسرائيل السلام والاعتراف في مقابل الأرض، ورفضت إسرائيل ذلك بالتنسيق مع أمريكا التي

(*) كتاب مفتوح إلى الجامعة العربية: السفير ٤ آب ٢٠٠٦م.

اعتبرت القرار صالحاً للتفاوض لا للتنفيذ، ودخلت القضية الفلسطينية في المتاهات السياسية بضغط من السياسة الأمريكية التي خططت للصلح العربي ـ الإسرائيلي في مصر والأردن، وسقطت الحرب العربية لحساب تحرير فلسطين، وتحوّل النصر في مصر الى هزيمة، وبدأت بعض الدول العربية بفتح ممثليات اقتصادية وسياسية تحت الطاولة وفوقها، كوسيلة دبلوماسية تخطط للصلح الكامل في المستقبل، وسقطت ـ بفعل هذا التراجع العربي ـ معاهدة الدفاع المشترك بين العرب والمقاطعة الاقتصادية لإسرائيل..

أما لقاءات الجامعة العربية فقد تحوّلت الى ما يشبه الإنشاء العربي في قراراتها على مستوى المندوبين ووزراء الخارجية والقمة، لأنهم لم يستطيعوا الاتفاق على القضايا الحيوية، مما يجعل مسألة إصدار القرار لحفظ ماء الوجه، ولم يبقَ هناك عالم عربي بالمعنى السياسي منذ مؤتمر مدريد الذي لم يسمح للجامعة حتى بدور المراقب، لأن إسرائيل ـ ومعها أمريكا ـ لا تقبل بالمفاوضات مع العرب مجتمعين، لأنها لا تعترف بعالم عربي بل تتعامل مع كل قطر بمفرده..

خداع ومؤامرات:

وهكذا انطلقت التمزّقات العربية في دائرة الضغط الأمريكي، لتصل إلى مستوى تحرّر العرب من فلسطين بدلاً من تحريرها.. ودخلت

القضيّة من جديد في اللعبة الدولية، ولا سيّما في الاستراتيجية الجديدة للإدارة الأمريكية في أكثر من حديث خادع عن الدولتين: الفلسطينية والإسرائيلية، مما يُكثر الرئيس الأمريكي الحديث عنه بطريقة استهلاكية، وذلك في خطّة خارطة الطريق التي قرّرتها اللجنة الرباعية الدولية، من دون أن تملك هذه الخطة أيّة فرصة للتنفيذ بعيداً عن الإرادة الإسرائيلية ـ الأمريكية.. وتابعت إسرائيل خطّتها في اقتطاع الأراضي الفلسطينية لحساب المستوطنات في الضفّة والقدس، والجدار الفاصل، ورفضت ـ بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية ـ عودة الفلسطينيين إلى بلادهم، وأكّدت الصفة اليهودية للدولة، وأسقطت القيادة الفلسطينية، ورفضت المفاوضات تحت شعار عدم وجود شريك فلسطيني، وعملت مع الولايات المتحدة الأمريكية ـ بعد الانتفاضة ـ لتقديم الأمن على السياسة، وذلك في ظل وتيرة إجرامية متصاعدة ضد الفلسطينيين..

التنكر العربي لفلسطين:

ولم تستطع الجامعة العربية أن تفعل شيئاً من خلال العجز المطلق.. وبدأت بعض الدول العربية تتنكّر للانتفاضة وللفصائل المجاهدة، كما لو كانت هي المشكلة وليست إسرائيل، حتى أنّها تنكّرت للحكومة الفلسطينية المنتخبة بطريقة ديمقراطية؛ لأن أمريكا ـ ومعها أوروبا ـ لا توافق على التعاون معها إلا بشروط تعجيزية..

وما زالت المجازر اليهودية للفلسطينيين لا تحرّك ساكناً في قرارات الجامعة العربية.. وكانت نهاية المطاف إعلان الأمين العام للجامعة أنّ عملية السلام العربية ـ الإسرائيلية ماتت بعد أن سلّمتها أمريكا لإسرائيل.. ولم يستطع العرب الوصول إلى قرار عقد قمّة بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان. وربّما كان بعضهم يجد العذر لإسرائيل في كلّ عدوانها ليحمّل المقاومة المسؤولية في ذلك، بالرغم من أن شعوب العالم العربي وقفت ضدّ العدوان، ورفضت سياسة أنظمتها وأيّدت المقاومة..

جدوى الجامعة العربية؟

إنّ السؤال الذي يفرض نفسه على الجامعة العربية هو: هل بقيت حاجة للجامعة بعد سقوط القضايا المصيرية بالضربة القاضية من أمريكا وإسرائيل؟ ولماذا يقبل الحكام العرب بالإذلال الأمريكي في كلّ القضايا العربية لحساب الدعم المطلق لإسرائيل حتى على مستوى وقف إطلاق النار لمنع المجازر الوحشية التي تقوم بها إسرائيل بالتنسيق الشامل مع أمريكا؟

إنّ أمريكا لم تمنح أيّ دولة عربية في المشكلة اللبنانية والفلسطينية أيّ موقف إيجابيّ، في الوقت الذي نعرف فيه أنّ العرب ليسوا بحاجة إلى أمريكا من الجانب الاقتصادي والسياسي والأمني، بل إنّ أمريكا هي التي تحتاج العالم العربي.

الحد الأدنى المطلوب!

إنّنا لا نطالب الأنظمة أن تعلن الحرب على إسرائيل - كما يتحدّث بعض الرؤساء بالرفض لذلك - بل أن تمارس الضغوط على أمريكا وإسرائيل بطريقة جدّية، ولو على مستوى سحب السفراء والممثّلين لكيان العدو، أم أنهم لا يجرؤون حتى على هذه الخطوة التي يعتبرونها مخيفة لأنها قد تحمّلهم بعض التبعات من هنا وهناك؟!

وللاسف فإنّنا نلاحظ أنّ الجامعة لم تستطع أن تتدخّل تدخّلاً فاعلاً في العراق والسودان والصومال وفلسطين ولبنان، بل أصبحت أمريكا وحلفاؤها هي التي تفرض إرادتها على الشعوب العربية..

حائط مبكى:

ويبقى السؤال: ما هي الحاجة إلى بقاء الجامعة التي تحوّلت إلى شاهد زور، وإلى حائط مبكى، وإلى محور لا يستطيع أن يمنع الفيتو الأمريكي ضدّ قرار لحماية أطفال غزّة ونسائها وشيوخها وكلّ المدنيين؟! ولماذا كلّ هذه الجيوش وكلّ الأسلحة؟! وهل بقي هناك عالم عربيّ يجمع العرب على قضايا المصير، أو أنّ القطرية والإقليمية هي ما يمثّل الطابع للعلاقات بين العرب بشكل سلبيّ؟!

وفي نهاية المطاف نقول:

لقد أثبتت الأحداث أنّ المقاومة هي جامعة الشعوب العربية؛ لأنّها سرّ القوّة والعنفوان، وليست جامعة الأنظمة العربيّة، والتي نريد لها أن

تنسجم مع شعوبها، لا مع السياسة الأمريكية التي أصبحت تتحرّك في خلفيّات أكثر القرارات العربية.

لمجلس أمن بمستوى الشعوب(*)

لماذا الأمم المتحدة، وما هو دورها؟

قد يكون دور الأمم المتحدة معالجة قضايا العالم في توتراتها السياسية والأمنية، بالطريقة التي تحقق فيها الأمن والاستقرار، ولا سيما في دول العالم الثالث وبالأخص في منطقة الشرق الأوسط التي تتحرك فيها أوضاع العنف بسبب قضايا وطنية وسياسية، وابرز ما تجلى هذا التوتر في الصراع العربي ـ الإسرائيلي ، وفي الحروب الإفريقية المدمِّرة، وحرب السودان ومسألة احتلال العراق من قِبَل أمريكا وبريطانيا، بالإضافة الى احتلال أفغانستان، الى غير ذلك من قضايا العالم الأخرى.

ولقد اثار اخفاق الأمم المتحدة في معالجة الكثير من هذه القضايا، إلى رسم الكثيرمن علامات الاستفهام حول دور هذه المؤسسة وما يتفرّع

(*) جريدة السفير اللبنانية: ٧ آب ٢٠٠٦.

عنها من منظمات، وفي هذا المجال يمكن ايراد بعض الملاحظات المثيرة للجدل في نظام الأمم المتحدة:

سيطرة الأقوى:

الأولى: ان سياسة الدول الدائمة العضوية التي تملك حق النقض (الفيتو) لأيّ قرار صادر عن مجلس الأمن التابع للمنظمة، غالباً ما تؤدي الى تعطيل أيّ حلّ لأية مشكلة سياسية أو أمنية تعاني منها الدول المستضعفة إذا كان لا يتفق مع مصالح هذه الدولة الكبرى أو تلك، الأمر الذي يجعل لهذه الدول - بطريقة وبأخرى - السيطرة على كل قضايا العالم المعروضة على مجلس الأمن، ويجعل الحلول المطروحة النابعة من الجدل الدائر بين دول العالم جهداً ضائعاً لا طائل منه، ويحوّل الدول الأخرى غير الدائمة العضوية مجرد شهود زور أو مواقع خطابية في التعامل مع قضايا العالم..

أما إذا وقفنا أمام حق النقض التعطيلي الذي يصادر مواقف الدول الأخرى، فإننا نتساءل: ما هو الحق القانوني الإنساني الذي تملكه هذه الدول لإلغاء القرار المتفق عليه بين الأعضاء، وهل يلتقي ذلك بالديمقراطية؟! إنها الديكتاتورية التي يشرّعها قانون الأمم المتحدة بطريقة غير شرعية.

أما الدول الدائمة العضوية فإن خلافاتها السياسية في هذه القضايا تنطلق من مصالحها الخاصة التي قد تتعارض، فتحاول تعديل

القرارات بالطريقة التي لا تضعها في مواقع الصدام الخطر، وتبقى الوجهة النهائية للمسار السياسي في مجلس الأمن خاضعة لميزان القوى بين الأطراف، فلا معايير للحق أو للباطل ولا للقانون والشرائع، بل إنها الإمكانات السياسية وعناصر الضغط المتنوّعة التي يمتلكها الطرف الأقوى هي التي ترسم المسار السياسي، إما بفرض ما يريده القوي أو باستخدامه حق النقض لإسقاط هذا القرار أو ذاك، وقد لا يملك بعض آخر ذلك فيكتفي بأضعف الإيمان وهو الامتناع عن التصويت.

إن هذا النظام الذي يحكم سياسات الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن لا يجعل الأمم المتحدة مشلولة فحسب في حل المشاكل المستعصية في العالم، لا سيما مشاكل دول العالم الثالث، بل تأتي الحلول مناقضة لمصالحها وحقوقها في غالب الأحيان.

معادلة القوة:

الثانية: خضوع القرار السياسي في هذه المؤسسة إلى معادلات القوة وتعقيدات المصالح بين الدول الكبرى على الصعد الاقتصادية والسياسية والأمنية، وهو ما يؤدي إلى اسقاط أي قرار متوازن يأخذ في الحسبان حقوق الدول المعنية ومصالحها، إذ غالباً ما يخضع القرار لحسابات الدول الكبرى ومصالحها الأمنية، فيأتي حصيلة مساومات بينها تسد الحاجة الأمنية لهذه الدولة الكبرى هنا والمصلحة الاقتصادية

لتلك الدولة الكبرى هناك، لتكون الدول الضعيفة ضحية هذه المساومات.

وهذا ما نلاحظه في علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالدول الأوروبية أو بالاتحاد الروسي أو الصين، الأمر الذي يترك تأثيره على القرار الصادر حيث الضغوط والمساومات تكون سيدة الموقف.

ولذلك، فإن على الشعوب المستضعفة أن تدرس علاقات هذه الدول الكبرى في حركة مصالحها التي قد تلتقي على مصادرة مصالح هذه الشعوب، رعاية لعلاقاتها الاستكبارية الخاصة، فلا تجد في مجلس الأمن أية حماية لقضاياها، لأن قضايا الدول الكبرى في علاقتها بالدولة العظمى أو في التسويات المتبادلة بينها هي التي تفرض طبيعة القرار الذي قد يتحوّل الى قرار يسحق مصالح الشعوب المستضعفة، بالرغم من تمثيل بعض دولها في المجلس وامتلاكها لحق التصويت، ولكن بدون تأثير فاعل إلا إذا كانت فاعلة في تبعيتها لأمريكا.

وفي ضوء ذلك، فإن الأمم المتحدة التي قد تخدم في بعض قراراتها مصالح الشعوب، تتحوّل في مجلس الأمن الى ما يشبه حائط المبكى، وبالتالي يتحوّل عنوان الشرعية الدولية الى غطاء ملطّف لقبضة حديدية تُخضع بها الدول القوية الدول الضعيفة تحت التهديد بفرض العقوبات عليها إذا تمرّدت على هذه «الشرعية» الصادرة عن المجتمع الدولي، بينما هي في الحقيقة تمثل قرار الدولة العظمى في سياستها

الاستكبارية أو الدول المتحالفة معها في تبادل المصالح بينها.

أسرى القوة القاهرة:

ـ الثالثة: إن دور الأمين العام للأمم المتحدة لا يمثل أية قوة فاعلة في حماية مصالح الشعوب، لأنه لا يملك من الأمر شيئاً أمام القوة القاهرة المهيمنة على قرارات المجلس، ولا سيما الولايات المتحدة الأمريكية التي قد تضغط عليه، وقد تعرّضه للمساءلة والمحاسبة، وتهدده بعزله عن موقعه، كما حدث للأمين العام السابق بعد مجزرة قانا الأولى، عندما تجرّأ وطرحها في مجلس الأمن بالطريقة التي تختلف عن الموقف الأمريكي الذي يرفض إدانة إسرائيل، وهذا هو الذي أدّى الى إبعاده عن فرصة تجديد مسؤوليته للأمانة العامة، وكما حدث أخيراً في تأنيب وزيرة الخارجية الأمريكية للأمين العام كوفي أنان على الانتقادات التي وجّهها لإسرائيل بعد قصفها مركز مراقبة تابع للأمم المتحدة، وبعد المجزرة الوحشية التي ارتكبتها في قانا، حيث اعتبرت تصريحاته «غير مناسبة»، في الوقت الذي كان حديثه يؤكد تعمّد إسرائيل لقتل المراقبين، وإدانته لمجزرة قانا!!

وإذا كنا نقدّر لهذا الأمين العام بعض مواقفه، لا سيما في دعوته مجلس الأمن الى إصدار قرار يدين التعرّض للأديان ومقدّساتها ولا سيما الدين الإسلامي، على إثر ردود الفعل التي برزت في العالم كرد على الإساءة التي وجهها بعض الإعلام الأوروبي الى شخصية النبي

محمد (ص)، بالإضافة الى كثير من مواقفه من القضايا المتصلة بالشعوب المستضعفة، ولكنه ـ كبعض مساعديه ـ يصرّح بعدم قدرته على تنفيذ ما يفكر به، لأنه لا يملك من الأمر شيئاً أمام دول القرار في مجلس الأمن، لأن القرار ليس قراره.. وإننا نتصوّر أن أمريكا سوف تبحث عن تعيين أمين عام جديد يتوافق مع سياستها، ويغطّي قراراتها، بالتوافق مع الدول الكبرى المتحالفة معها.

تعطيل المنظمة الدولية:

ـ الرابعة: إن واقع الأمم المتحدة ـ في مجلس الأمن وفي الجمعية العامة ـ هو واقع السيطرة الأمريكية على قراراتها في مسألة الصراع العربي ـ الإسرائيلي، فهي تمنع إدانة إسرائيل على كل مجازرها الوحشية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني، وتدعم احتلالها لأكثر من بلد عربي خلافاً لحقوق الإنسان، وتلغي ـ بضغوطها السياسية ـ اعتبار الصهيونية حركة عنصرية، وتمنع لبنان من تقديم شكوى الى مجلس الأمن ضد المخابرات الإسرائيلية في كل اغتيالاتها وتخريبها في لبنان، وتدعم إسرائيل سياسياً وعسكرياً واقتصادياً في تدمير لبنان في بنيته التحتية في الحرب الحالية، وفي القيام بكل المجازر الوحشية في قتل أطفاله ونسائه وشيوخه، وتمنع المجتمع الدولي والدول العربية والإسلامية من تحقيق وقف إطلاق النار، لتستكمل إسرائيل تحقيق

أهدافها في الحصول على بعض الانتصار أمام هزائمها المتتالية في معركتها مع المقاومة..

ولا يزال مجلس الأمن - في ظل الوقائع الدامية التي نعيشها - يتخبّط في استصدار قرار بوقف النار من خلال الموقف الأمريكي والبريطاني التابع لأمريكا، لأن المسألة لدى أمريكا وحلفائها هي حماية إسرائيل وعدم المس بموقعها المتفوّق - خصوصاً بعدما استطاعت المقاومة في لبنان إسقاط هيبته وهزّ عنفوانه - وإعادة تكريسها الدولة الأقوى في المنطقة التي تملك فرض سيطرتها عليها كلها، لتكون اليد الضاربة في تنفيذ المشاريع الأمريكية، كما تفعل الآن في مساندتها للاحتلال الأمريكي في العراق..

نحو منظمة جديدة:

وعلينا أن لا ننسى - في ختام هذا الفصل - أن مجلس الأمن لم يستطع منع أمريكا وبريطانيا من احتلال العراق تحت تأثير اكتشافه للكذبة الأمريكية الكبرى في امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل، ثم عاد ليشرّع احتلالهما كدولتين محتلتين تسيطران على مقدّرات العراق.. ونضيف الى ذلك أن هذا المجلس قد أصدر أكثر من قرار في مسألة الحرب على ما يسمّونه الإرهاب امتثالاً للإرادة الأمريكية، من دون أن يسمح بإصدار قرار يحدد معنى الإرهاب الذي استغلته أمريكا في اعتبار المقاومة ضد الاحتلال إرهاباً، كما في فلسطين ولبنان.

إن أمريكا التي استطاعت إخضاع مجلس الأمن من خلال حلفائها وعملائها لقراراتها، ولا سيما القرارات الأخيرة المتعلّقة بلبنان، أصبحت تتحدث عن الشرعية الدولية والمجتمع الدولي للضغط على لبنان، في الوقت الذي يعرف فيه الجميع أن مصدر أكثر هذه القرارات، ولا سيما القرار ١٥٥٩، هو إسرائيل وأمريكا.

وأخيراً، إن الشعوب بحاجة الى مجلس أمن والى منظمة أمم متحدة تنطلق من حقوق الإنسان في حرياته ومصالحه، ولكن المشكلة أن هذا المجلس أصبح موقعاً للاستكبار والمستكبرين ضد الاستضعاف والمستضعفين.

نحو وعي دقيق لاستراتيجية الغرب الإسرائيلية(*)

هناك أكثر من سؤال يدور في أذهان شعوب المنطقة، ومنها: لماذا يتحرك الغرب بقيادة اميركا في تحريك الفتن والحروب في الشرق الأوسط الإسلامي، وفي البلاد العربية؟

الغرب وفلسطين:

لقد خطط هذا الغرب لتأسيس الدولة اليهودية في فلسطين، موقعاً ودوراً، وذلك في سياق إحكام السيطرة على منطقتنا، مبتدئاً بالحرب التي اجتاحت الشعب الفلسطيني، وشرّدته من أرضه، واستخدمت هذه الدولة سياسة الحديد والنار حيث شكّلت المجازر الوحشية المكوّن الرئيس للجيش الإسرائيلي، سواء في البنية او الأهداف، وكانت الإبادة المنظّمة لكل بنى وتشكيلات الشعب الفلسطيني هي السياسة المتّبعة،

(*) جريدة السفير اللبنانية: ٩ آب ٢٠٠٦م.

والمدعومة بتشجيع أميركي، ونفاق أوروبي، وعجز من الأمم المتحدة، وصمت او تشجيع عربي...

الاستراتيجية الصهيونية:

وما زالت المأساة الإنسانية والسياسية والاقتصادية تطبق على واقع هذا الشعب، لتقوده الى اليأس، ولتسقط مقاومته من أجل تحقيق الاستراتيجية الإسرائيلية التي تدعمها الإدارة الأميركية على المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاعلامية، من مصادرة الأراضي الفلسطينية لحساب المستوطنات والجدار الفاصل ومنع اللاجئين من العودة، الى غير ذلك مما يلقى رعاية وتناغماً من الغرب السياسي كله، وإن سجل بعض التحفّظات التي لا تؤدي الى نتيجة، الأمر الذي يوحي بأن الإدارات الغربية التي كانت الأساس في ولادة الدولة العبرية وقوتها لا تزال ترفض الدولة الفلسطينية على صعيد الواقع، وإن تحدثت عنها بعبارات هي للاستهلاك السياسي لا غير...

التنصل العربي:

وإزاء هذا المشروع الغربي، لا تقف أكثر الدول العربية موقف الصمت والتخاذل فحسب، بل إنها، وانطلاقاً من حسابات لا تمت الى المصالح العربية والإسلامية بصلة، تدعم هذا المشروع، لتكرّس

مصادرة الشعب الفلسطيني لحساب إسرائيل، وهو ما دفعها لتقف من الانتفاضة التحريرية موقف الضغط الذي تصاعد الى مستوى خوض الحرب الخفيّة ضدها.

الخطة الأمريكية:

ولا تزال مأساة الشعب الفلسطيني في داخل بلده وخارجه مستمرة بسبب الخطة الأميركية الإسرائيلية التي حددت ان المطلوب جعل فلسطين يهودية، كما صرّح الرئيس الأميركي بذلك في بعض تصريحاته.

وإذا انتقلنا الى العراق، البلد الإسلامي العربي الحضاري، فإننا نلتقي بالاحتلال الأميركي البريطاني لهذا البلد بذريعة اتهامه بامتلاك أسلحة الدمار الشامل، وتصويره بأنه يمثل الخطر على العالم كله، وهو ما يدخل كما أكدت كل الوقائع في إطار مفردات الكذب والافتراء والتزوير... ونحن وإن كنا لا ننكر ان هذا البلد كان يعيش المعاناة من الاستبداد المدمر في حكم الطاغية، لكن الجميع يعلم انه كان صنيعة اميركا في كل خططه وسياساته ومجازره وجرائمه وحروبه، فقد كان موظفاً عند مخابراتها، حتى إذا انتهى دوره تحركت بجحافلها العسكرية للسيطرة عليه، وقد استخدمت في هذا السبيل كعادتها

سياسة الخداع، حيث استغلت نقمة الشعب العراقي على النظام الديكتاتوري لتصوير احتلالها بأنه عملية إنقاذية لهذا الشعب وتحريره من حكمه الظالم...

مأزق الاحتلال:

ولكن أميركا ومعها بريطانيا أدخلت العراق في متاهات أمنية وسياسية واقتصادية، وخططت لإثارة الفتن المذهبية في داخله، وحرّكت كل الظروف لإدخاله في أتون حرب أهلية من خلال أكثر من خطة أمنية وسياسية... لكن الشعب العراقي عاش في الواقع دوّامة من المجازر اليومية اجتاحت كل مواقعه الدينية والاجتماعية والتربوية والسياسية، عبر عمليات مختلفة، اتخذت عناوين الاصلاح والديموقراطية في الظاهر، وبذلك كان مضمون السياسة الأميركية في هذا الإطار إطلاق كل ما هو مدمر من جعبة استراتيجيتها، وهكذا فتحت الأبواب واسعة أمام قوى التكفير والصهينة والتفتيت والاحتكارات، لتسلب ثرواته، وتقتل عمّاله ومثقفيه وعلماءه ورجال أمنه، تحت سمع الاحتلال وبصره...

ولكن في الوقت ذاته، بدأ الاحتلال يسقط في وحول العراق ورماله المتحرّكة، من خلال المقاومة المتنوّعة التي بدأت تجتاح أمنه، وتدمّر

مواقعه، الأمر الذي جعله يعيش فشلاً سياسياً وتخبّطاً استراتيجياً، ما أوقعه في مستنقعات لا يعرف كيف يخرج منها، ودفع أميركا ومعها الغرب السياسي للهروب الى الامام، حيث جرى استهداف أكثر من بلد لتفجير المشاكل فيه، وهذا ما نلاحظه في موقفه من إيران وسوريا باتهامه لهما بأنهما يقفان خلف الفوضى التي تحاصره وتحاصر الواقع في العراق.

مأساة العراق:

وعلى الرغم من ذلك، فإن الإدارة الأميركية لا تزال تخطط للبقاء طويلاً في العراق، لتحقيق استراتيجيتها وحماية أطماعها البترولية، ومحاولة الضغط على البلدان المجاورة، ولعلنا لا ننسى ان من بعض أهداف هذا الاستكبار في احتلال العراق هو إسقاط البلد القوي الذي وقف شعبه ضد إسرائيل، مما كان من الممكن ان يشكّل خطراً على هذا الكيان الغاصب، وقد صرّح مسؤولوه بأنهم أسقطوا القوة التي كانت خطراً على الصهيونية، ويعرف الجميع بأن إسرائيل بجيشها ومخابراتها تتحرك مع جيش الاحتلال الأميركي ومخابراته للعبث بأمن العراق، وإثارة الفتنة في داخله، واستغلال مواقعه الاقتصادية...

وستبقى مأساة هذا الشعب ما دام الاحتلال الأميركي أسيراً لمصالحه وأطماعه، من دون ان يحرّك الغرب ساكناً في إنقاذه، ومن دون ان يتدخّل العالم العربي في حلّ مشكلته، ويعود السبب الى خضوعه للسياسة الأميركية التي تمنعه من التدخّل الإنقاذي لو استطاع الى ذلك سبيلا... أما الأمم المتحدة فإنها واقعة تحت الضغط الأميركي وتحالفاته الأوروبية وغيرها.

لماذا لبنان؟

وفي سياق هذا التوجّه، كان للبنان موقعه في هذه الاستراتيجية الأميركية، لذا امتدت الحرب الى هذا البلد الذي أرادته الولايات المتحدة الأميركية ان يتحوّل الى قاعدة لنفوذها في خططها السياسية والأمنية التي تتمثل في إسقاط قوة الرفض والممانعة والمقاومة التي يمتلكها ضد العدوان الإسرائيلي، وتطويع سياسته بما يخدم أطماعها في لبنان ويسهّل لإسرائيل اختراق أرضه وجوّه وبحره، لذا لم تتأخّر الإدارة الأميركية من استغلال بعض الثغرات السياسية والأمنية في لبنان، فاحتوت لنفسها فريقاً سياسياً لا ينفتح على قضايا العالم العربي في مسألة الصراع مع إسرائيل، بل يتحرك ضد هذا البلد العربي او ذاك، في عملية استغلال لبعض الأخطاء والمشاكل.

خطط وذرائع:

ضمن هذه الأجواء تحركت واشنطن على وقع خطة سياسية تستهدف تعقيد أوضاع المقاومة وإرباك سياستها، ما دفعها للضغط على مجلس الأمن حيث جرى إصدار أكثر من قرار يمسّ استقلال لبنان، ويثير موضوع المقاومة تحت غطاء بعض العناوين الوطنية.

وإذ نجح اللبنانيون في احتواء هذه الضغوط واستيعابها، عبر تحويل التناقضات الداخلية، التي عمل الأميركي لتفجيرها، الى ساحة الحوار السياسي الذي كاد ان ينتهي الى تفاهم وطني، حتى جاءت الحرب الإسرائيلية التي استغلت خطف الجنديين الإسرائيليين من أجل عملية التبادل بالأسرى اللبنانيين، فكانت الفرصة لأميركا أن تخوض هذه الحرب بيد إسرائيل، لتدمّر لبنان كله في بنيته التحتية، وفي قتل المدنيين من شعبه ولا سيما شعب الجنوب، وفي المجازر المتنوّعة التي تستهدف أطفاله ونساءه وشيوخه، وتدمّر البيوت على ساكنيها...

غطاء غربي للمجازر:

وكانت المفاجأة أن العالم المستكبر وقف في مؤتمر الثمانية مع إسرائيل ضد الشعب اللبناني ومقاومته، ثم تحوّل الى مؤتمر روما، ثم الى استخدام مجلس الأمن في إصرار مريب على استمرارية الحرب التي يتساقط فيها المدنيون يومياً، ولا سيما الأطفال منهم، وبذلك بات

الغرب الخاضع لأميركا وحشاً يتقاسم معها نهش لحوم أطفال لبنان والارتواء من دمائهم، وهو يرفض وقف إطلاق النار.

حيثيات القرار الدولي:

لكن هذا الموقف كان يقابله صمود المقاومة وشعبها، ما أدى إلى تعاظم الضغط من قِبَل الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم الحر ضد العدوان، وإذ أخذ هذا الضغط يحرج بل يهدد الأنظمة المتعاملة مع الغرب، أخذت القوى المستكبرة تخطط لقرار أمني سياسي يستهدف إعطاء نصر لإسرائيل لم تستطع الحصول عليه بالحرب، في قرار غامض تكاملت فيه سياسة أميركا مع فرنسا وفق حركة المصالح بينهما، من دون ان يكون للبنان حتى الدولة أي دور في تفاصيل القرار، تماماً كما لو لم يكن موجوداً، لأنها ترى ان من واجب اللبنانيين الخضوع والطاعة انسجاماً مع الشعار السياسي الذي رفعه بعض اللبنانيين وهو ﴿**تنفيذ قرارات الشرعية الدولية**﴾، حتى لو كانت هذه القرارات ضد أمن لبنان واستقلاله، ومع مصلحة العدوان الإسرائيلي الحالي والمستقبلي.

حقيقة الغرب الإسرائيلي:

إن من الدروس الأساسية لما حدث ويحدث هو أن العالم العربي

والإسلامي قد اكتشف مجدداً، ولا سيما من هذه التجربة التي يمر بها لبنان والمنطقة، ان الغرب لا يحترم إنساننا، ولا يزال يتحرك من خلال تعقيداته التاريخية وعنفوانه الاستكباري وخصوصاً أن الذين يحكموننا قد سقطوا تحت تأثير استكباره... إننا لا نتحدث في المسألة من خلال أية مشاعر دينية مما يحمله الكثيرون في الغرب، بل من خلال الواقع التاريخي والحاضر المرّ في تجربتنا معه.

وانطلاقا من هذه الوقائع، لا بد لشعوبنا ان تأخذ بأسباب الوعي لتعرف كيف تواجه العلاقات مع الغرب بما يضمن لها الحرية والعزة والكرامة والاستقرار، ولتعرف أن الغرب سوف يبقى إسرائيلياً ولن يكون عربياً او إسلامياً في مواقفه السياسية، وأن شعوب العرب والمسلمين بالنسبة الى الغرب ليست إلا بقرة حلوباً، لا بشراً تحترم إنسانيتهم وبشريتهم... وليعرف العالم العربي والإسلامي أن الوحدة الشاملة المرتكزة على الإحساس بالهوية، والاستناد الى عناصرها الأصيلة في حركته، وعلى استخدام كل مواقع القوة والقدرة عنده، وترتيب حساباته بدقة وتنظيم على أساس الأولويات والبرامج المدروسة... إن ذلك كله سوف يمنع الآخرين مهما كانت قوتهم من مصادرة أوضاعنا وإسقاط وجودنا، لأن مسألة العلاقات على جميع المستويات سوف تخضع لحسابات المستقبل في الأمة لا لحسابات

الآخرين، وقد جاء في الحديث المأثور: **﴿إن المؤمن لا يُلدغ من جحر مرتين﴾**، ولقد لُدغنا من الغرب في إداراته الرسمية ألف مرة.

نحو تعزيز فاعل لخط المقاومة عربياً وإسلامياً(*)

يخوض العالم العربي والاسلامي حرباً شاملة مع الصهاينة اليهود، سواء على الصعيد العسكري بين المقاومة والجيش الاسرائيلي في لبنان، على الحدود مع فلسطين وفي داخلها، بالقصف الصاروخي وبالمواجهة لآلياته، او على الصعيد النفسي والسياسي والاعلامي، حيث البارز تحرك الشعوب العربية والاسلامية متمثلاً في التظاهرات والاعتصامات وغير ذلك من اشكال الاحتجاج.

تغطية الهزيمة:

وإذ صطدم العدو بأكثر من فشل، فإنه لا يزال يعمل لتغطية هزيمته العسكرية بالقصف على المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، وتدمير بيوتهم على رؤوسهم، وإسقاط البنية التحتية لكل من لبنان وفلسطين،

(*) جريدة السفير اللبنانية: ١٤ آب ٢٠٠٦م.

ونشر الفوضى في اكثر من بلد عربي وإسلامي، وخصوصاً في العراق.

النظام العربي الساكن:

أما الانظمة العربية، فإنها لم تحرك ساكنا في خط المواجهة للعدو، بل ان بعضها كان مؤيداً له ومنسجماً معه في مواجهة المقاومة التي لا تريد لها ان تكون حركة رفض للظلم الداخلي والاستكبار الخارجي، وبالأخص الاميركي، لأنها تنعش حركة الرفض الشعبي للحكومات، وتشل سياسة الضغط على الشعب الذي لا يتوانى عن المطالبة المتواصلة بالحرية والديموقراطية، كما تهدد ركائز السيطرة الاميركية على المنطقة واحتلالها لبعض بلدانها، ومصادرتها لثرواتها، وتوظيفها لحكامها لتنفيذ مخططاتها.

ان هذا الامر المستجد هو الذي فتح اكثر من هوة بين هذه الانظمة وبين شعوبها، في اكثر من صراع متحرك. وهو الذي جعل بعض الحكام العرب يقف مع اسرائيل، لتشن بالنيابة عنهم حربا ضد المقاومة في محاولة للوصول الى نزع سلاحها، لعجزهم عن ذلك، وهو ما ظهر جلياً في مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في بيروت الذين لم يمتنعوا عن تقديم اية اشارة ايجابية للمقاومة الاسلامية فحسب، بل جرى تجاهل هذه المقاومة التي منحت الأمة كلها شرفاً جديداً في

هزيمتها للعدو، وأعادت لها عنفوانها التاريخي، لانهم يرفضون ان تكون هناك أية قوة للطليعة المقاومة ضد العدو الاسرائيلي الذي خضعوا لموقع القوة عنده، واستسلموا لامتداداته السياسية والاقتصادية والدبلوماسية.

التحرك الخجول:

وإذ حاول بعض وزراء العرب اطلاق بعض التصريحات الشاجبة للعدوان بطريقة خجولة، فإنها اتت بعد ان تجاوز العدوان الاسرائيلي الوحشي كل الحدود، مما ادى الى احراجهم مع شعوبهم ومع شعوب العالم.. كما حاولوا ان يتحركوا من اجل الإيحاء بالجهد المبذول في تعديل بعض القرارات في مجلس الأمن تأييداً للحكومة اللبنانية، ولكن من دون القيام بأي ضغط ضد اميركا في مصالحها لديهم، لانهم يخافون منها على مواقفهم وأوضاعهم سيما وأنهم يرتعدون من قواها المخابراتية التي تسقط عرشاً هنا ونظاماً هناك.

مكافأة العدو:

ومن جانب آخر، فإن غالبية النظم العربية منذ زمن بعيد اسقطت المقاطعة الاقتصادية للعدو التي كانوا قرروها في مؤتمراتهم في بداية النكبة وامتداداتها، فبدأوا يقدمون التنازلات السياسية والاقتصادية حتى بات شعار «لا صلح.. لا تفاوض.. لا اعتراف» يشبه النكتة

المضحكة في احاديثهم وشعاراتهم، واعتبروه شعاراً يفتقد الواقعية ولا يتناسب مع موازين القوة. وبذلك بادرت بعض الدول العربية لعقد صلح مع العدو، بالاضافة الى التمثيل الاقتصادي غير الرسمي لبعض آخر، حتى تجاوزت العلاقات الاقتصادية بين العدو وهذه الدول مئات الملايين من الدولارات بشكل مباشر وغير مباشر..

فلسطين بين نارين:

ولقد اسقطت هذه النظم كل أوراق القوة من اليد، وانطلقت إلى السلام الذي رفضته اسرائيل، وعقّدته اميركا، فلم يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة في أرضه، وفي حصوله على دولة مستقلة قابلة للحياة، بل ان الاوضاع السياسية الدولية ادخلته في المتاهات من دون اي قاعدة ثابتة.. ولم تكتف بمواقف الاستجداء بذلك، بل أخذت تخطط مع العدو وفق الحسابات الاميركية السياسية لارباك الواقع الفلسطيني، ولمحاصرة الانتفاضة في حركتها لفرض الانسحاب على المحتل وصولا الى الاستقلال.

وهكذا، وجد الشعب الفلسطيني نفسه بين نار الدول العربية التي تحاصره في سياسته، وخصوصا في الانتخابات الاخيرة، وبين نار العدو الذي يقصفه ويلاحقه ويدمر بيوته ويعتقل حكومته.. وما زالت الإمكانات الاقتصادية التي يقدمها بعض الحكام العرب للعدو من خلال

التطبيع التجاري والودائع المالية وغير ذلك مما يمنحه الكثير من عناصر القوة، في مقابل العمل لتوليد الكثير من عناصر الضعف للشعب الفلسطيني.

لقد كان الشعار العربي في البداية هو تحرير فلسطين من الاحتلال اليهودي، ولكنه قد تحوّل بفعل تطورات الضعف والعجز الى شعار جديد وهو التحرر من فلسطين، لانها اصبحت عبئاً ثقيلاً عليهم ولا سيما من الجانب السياسي، وخصوصاً الضغط الاميركي.

تعزيز روح الممانعة:

وفي ضوء ذلك، فإن المسؤولية العربية والاسلامية تفرض على الجميع في الواقع العربي والاسلامي تعزيز روح المقاومة والممانعة على كافة المستويات، ولا سيما المقاطعة الاقتصادية لكل المنتجات الاسرائيلية بشكل مطلق، والمنتجات الاميركية بقدر الإمكان، واستبدالها بمنتجات الدول الاخرى، في عملية وعي للموقف، ودراسة للتكامل مع المقاومة الجهادية، لتطويق الأعداء اقتصاديا من جهة، وعسكريا من جهة اخرى.

المقاطعة المدروسة:

وإذا كان البعض يتحدث عن الجوانب السلبية للمقاطعة من ناحية حاجات الناس في تعقيدات الوضع الاقتصادي، فإننا ندعو الخبراء

المخلصين الى المزيد من الدراسات الواقعية التي تحدد البرامج الحيوية المتصلة باحجام ومستويات الحاجات الضرورية او الكمالية، ونوعية البدائل المتوفرة في البضائع الآسيوية وغيرها، لا سيما للمواطنين الاميركيين من العرب والمسلمين، وغيرهم من الرافضين للادارة الاميركية وللشركات التابعة لها، من اجل تقليل المشاكل التي قد تحدث بسبب المقاطعة الاقتصادية، مع تأكيدنا على اهمية ان يطوّر الشعب الفلسطيني منتوجاته الوطنية وتعزيزها لتلبية ما امكن من الحاجات الشعبية الفلسطينية.

إننا ندعو من حيث المبدأ على صعيد الأمة الى التخطيط لهذا المشروع المقاوم، والذي يتصل بمواجهة المصالح الاميركية المضادة لمصالح الشعوب والمصالح الاسرائيلية التي تخترق المنطقة من خلال الدول المعترفة بإسرائيل دبلوماسياً وتمثيلياً.

احترام الذات:

إن المعركة مفتوحة على مختلف الاصعدة مع الاستكبار الاميركي ومع الاحتلال اليهودي، وإذا كانت اميركا تعمل لمقاطعة اكثر من دولة إسلامية وغير إسلامية، وتحاصر اكثر من مؤسسة إسلامية او وطنية، فلماذا لا نخطط لمقاطعتها بالوسائل التي تملكها الأمة ولو على مستوى محدود، لان ذلك يجعل الأمة تشعر بالاحترام لذاتها ولوجودها عندما

تثأر لحريتها وكرامتها واستقلالها، وإن كان لا بد في هذا الاتجاه من الاختيار ما بين الخضوع لحاجاتنا الذاتية غير الضرورية او المحافظة على موقعنا وكرامتنا في هذا العالم، فلن نختار إلا خيار الحرية والكرامة والاستقلال.

التغيير الواقعي:

إن موقفاً واحداً يمارسه فرد عربي أو مسلم في هذه المقاطعة، يؤكد التزامه الجدي بالقضية الكبرى ولو بنسبة معينة، في عملية التغيير الواقعي الذي اشار إليه الحديث الشريف: ﴿**من رأى منكم منكراً فليغيرّه بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وذلك اضعف الايمان**﴾.. إن المقاطعة الاقتصادية والمواجهة المدروسة للمصالح العامة للعدو، هي نوع من انواع التغيير باليد الذي هو كناية عن التغيير بالموقف.

التزام فتوى المقاطعة:

وقد سبق ان أصدرنا قبل سنين فتوى شرعية بلزوم مقاطعة البضائع الاسرائيلية بالمطلق، والاميركية بقدر الإمكان، ومواجهة المصالح الحيوية للعدو بطريقة واعية مدروسة، ونؤكد على المؤمنين الالتزام بها تحت طائلة المسؤولية الشرعية، لاننا لم ننطلق من حالة ذاتية بل من قاعدة شرعية. كما ندعو المرجعيات الدينية الاسلامية في

العالم الاسلامي لاصدار فتاوى المقاطعة، بالاضافة الى فتاوى تأييد المقاومة ضد العدو، في خط جهادي حاسم، لان المرحلة هي المعركة الفاصلة بين الاسلام والاعداء، ولا شرعية للوقوف موقف الحياد او اللامبالاة او السكوت، لان «الساكت عن الحق شيطان اخرس»، وتلك هي قضية المرحلة الصعبة التي تتحرك فيها هذه المعركة الفاصلة في صعيد الأمة كلها.

بوش .. الشيطان الساذج(*)

لعل مشكلة الرئيس الأميركي جورج بوش في تصرفاته وأحاديثه وقراراته هذا الانتفاخ في الشخصية، الذي يخيّل اليه بانه مبعوث السماء الى الأرض، حتى أنه تحدّث في مناسبة معيّنة بانه «ينطق بلسان الله»...

الذات المتضخمة:

ولعل هذه الحقيقة، قد عزّزت من قدرة بعض المحيطين به في داخل إدارته وخارجها، من المحافظين الجدد والفريق الصهيوني، من النفاذ الى داخله في عملية إيحاء بتضخيم الذات، ليدفعوه الى الخضوع لهم فيما يحددونه له من مواقف، ويقنعونه به من قرارات في الأمور الداخلية والخارجية، ولا سيما في إشعاره بجبروت الدولة التي يرأسها

(*) جريدة السفير اللبنانية: ١٨ آب ٢٠٠٦م.

باعتبارها الدولة الأقوى التي تملك فرض إرادتها على العالم كله، ولا يملك أحد أن يفرض عليها شيئاً..

مصدر الأحكام!

وفي ضوء هذه النظرة، ربما يخيّل لهذا الرئيس أنه قادر على إصدار الأحكام المختلفة على أكثر من موقع في العالم، سواء أكان هذا الموقع من الدول التي ينسجم معها، او من الدول التي لا يرتاح اليها، او من الجهات المتنوّعة من المنظمات او من الفئات المختلفة ممن يحدّد موقفه منها سلباً او ايجاباً باعتبار بعضها «محور الشر» وبعضها الآخر «محور الخير»، أو يطلق على هذه الجهة او تلك وهذه الدولة أو تلك صفة الإرهاب أو صفة الحرية، من دون أن يخضع في تقويمه أو أحكامه لأية اعتبارات قيمية فيما هي القيم الدينية والإنسانية، وهو يظن أن موقع القوة الذي يملكه في «امبراطوريته الكونية» يجعل الناس يصدّقونه ويتبعونه، على أساس تخيّله أنه قادر على الضغط على أفكار الناس، كما هو قادر على الضغط على حياتهم العامة والخاصة.

منطق القوة!

ولذلك، فإننا نلاحظ أنه يتحدّث عن قضايا العالم بطريقة عشوائية لا تحمل أي منطق، ولا توحي بأي احترام، بل إنه يرى في أكاذيبه في

القضايا السياسية والأمنية فرصة لشنّ الحرب على هذا البلد أو ذاك، معتقداً بأن القوة التي يملكها تبّرر له ذلك، وتجعل بعض الرأي العام في الداخل أو بعض الدول التي تلتقي مصالحها مع مصالحه تؤيده وتوافقه وتتحرّك معه، كما حدث في احتلاله للعراق بحجة الكذبة الكبرى وهي مواجهة أسلحة الدمار الشامل لديه.

ارباك الحلفاء:

لقد تحوّل هذا الشخص إلى شخص مغرور يختنق في داخل إعجابه لنفسه بحيث لا يرى في العالم أحداً غيره، فمن اتبعه كان ممن يتحرّك في ساحة الديموقراطية والحريّة، ومن خالفه كان في دائرة الشر والإرهاب.. إنه الشيطان الساذج الذي لا يملك من أمره شيئاً، لأنه يعيش في داخل ذاته، ويتحرك من خلال الشياطين الذين يحيطون به في إدارته، ويطلقون طاقة الشر في العالم باسمه، وهذه هي قضية هذه الإدارة الجديدة التي أصبحت مشكلة للناس، حتى لحلفاء أميركا، في تخطيطها لأكثر من حرب ظالمة ضد مختلف شعوب العالم، على اساس مصادرة المصالح العامة للناس.

مشاعر هستيرية:

وربما يلاحظ المحللون لشخصية هذا الرئيس ان احداث ١١ ايلول

أدخلته في إرباك عقلي، وهستيريا شعورية، لأنه لم يكن يتصوّر كيف يمكن أن يقوم فريق من الناس، ولا سيما من المناطق التي يسيطر عليها، بتهديد أميركا بالطريقة التي جرت فيها هذه الأحداث، الأمر الذي استطاع معه شياطين إدارته ان يخططوا لاستغلال ذلك لتخويف من يُراد تخويفه، وحرب من يُراد إعلان الحرب عليه، والضغط على مَن يُراد الضغط عليه، والدخول إلى كل مواقع العالم الثالث تحت تأثير شعار«**الحرب ضد الإرهاب**»..

انجاح المشروع الاستيطاني:

وقد بدأ الرئيس بوش ذلك في الحرب على أفغانستان والعراق، وفي تهديد كل دولة تتحرّك في داخلها الجماعات التي تختلف في سياستها عن سياسة الحكومة الأميركية، وتطالب بالحرية وحقوق الإنسان وحماية الثروة والاقتصاد ليتهمها بالإرهاب، ومن ثم بالضغط بكل قوة لملاحقة هذه الجماعات والقضاء عليها بمختلف الوسائل في القتل والسجن والحصار السياسي، وقد امتدّت المسألة الى مواجهة رجال الانتفاضة في فلسطين كحركة حماس والجهاد الإسلامي وغيرهما، حيث أصدرت هذه الإدارة، بقيادة رئيسها، حكمها عليها بأنها منظمات إرهابية، مما عطّل مسألة المفاوضات، وأسقط خطة الطريق التي

وضعتها اللجنة الرباعية الدولية، لأن المطلوب أميركياً أن تكمل إسرائيل مشروعها الاستيطاني والجداري، وتستكمل إبادتها للشعب الفلسطيني من أجل إسقاط إرادته الوطنية في التحرير.

حرب استئصال المقاومة:

ولا تزال اللعبة الأميركية في مسألة الإرهاب تتمثل في حركتها الضاغطة على العالمين العربي والإسلامي من موقع العقدة ضدهما، فكانت حرب لبنان هي حرب أميركا لحسابها وحساب إسرائيل، من أجل الشرق الأوسط الجديد، وذلك من خلال استئصال قاعدة القوة الرافضة والمانعة في لبنان، والمتمثلة بالمقاومة الإسلامية التي صاغت منهجاً جديداً في المواجهة للصهيونية وللسياسة الأميركية وعملائها في العالم العربي والإسلامي، مما يمكن ان يغيّر الوجه السياسي في الشرق الأوسط كله..

وهكذا، لاحظنا كيف قادت الإدارة الأميركية هذه الحرب بكل شراسة ووحشية بكل الوسائل السياسية التي حرّكت فيها ضغوطها على الدول العربية الخاضعة، وعلى حلفائها في الاتحاد الأوروبي والروسي، بحيث وجّهت الحملة العالمية ضد المقاومة وحمّلتها المسؤولية في إثارة الحرب، واعتبرت إسرائيل في موقع الضحية والمقاومة في موقع

المجرم، في الوقت الذي يعرف فيه المحللون الذين يدرسون الأحداث أن خطف الجنديين الإسرائيليين لا يمكن أن يتسبب تحت أي ظرف بمثل هذه الحرب.

إطلاق الوحش الصهيوني:

وقد عمدت هذه الإدارة الى منع أو تعطيل أي قرار لوقف اطلاق النار على مستوى دولي، بالرغم من المآسي الفظيعة التي ارتكبها الجيش الصهيوني في مجازره ضد المدنيين اللبنانيين، ولا سيما الأطفال، وفي تدمير البنية التحتية للبنان، لأن الرئيس بوش قد استلهم في هذه الحرب إباحة الحاخامات اليهود قتل الأطفال والنساء والشيوخ، واستوحى ذهنية المحافظين الجدد الذين يستحلّون دماء العرب والمسلمين لحساب اليهود..

اكاذيب لا تنتهي:

ولم تكتفِ الإدارة الأميركية بذلك، بل إنها نصبت جسراً جوياً لنقل الأسلحة المتطوّرة الى إسرائيل، وذلك للإمعان في قتل المزيد من اللبنانيين، من أجل تسجيل نصر لإسرائيل وهزيمة للمقاومة، ولكن من دون نتيجة. ولا يزال الرئيس الأميركي يتابع حملته الوحشية الظالمة، وأكاذيبه السياسية الساذجة، في حديثه عن مسؤولية المقاومة عن

الحرب، في الوقت الذي يعرف فيه، هو وإدارته، أن إسرائيل كانت في مدى السنين الست الماضية تعتدي على لبنان، في اختراق حدوده يومياً بحراً وبراً وجواً، وكانت المقاومة تتولى مهمة الدفاع عن الوطن بأكبر قدر ممكن من الحكمة والانضباط، حذراً من إرباك الواقع السياسي في المنطقة، لأنها لم تكن في وارد إثارة الحرب، بل في وارد إيجاد قاعدة أمنية للتوازن مع العدو لمنعه من العدوان.

بين الدولة والمقاومة:

وفي ضوء هذا، دخلت المقاومة في الحوار الوطني اللبناني للتخطيط لاستراتيجية الدفاع عن الوطن، مما جعل النادي السياسي اللبناني يتحرّك لتقديم الاقتراحات، في الوقت الذي أعلنت فيه المقاومة أنها لا تريد أن تكون بديلاً عن الدولة، أو تكون دولة داخل الدولة، وهو ما حاول الرئيس بوش أن يوحي به في اتصاله برئيس حكومة لبنان، ولا تريد لسلاحها أن يكون سلاح ميليشيا داخلية لاستخدامه في الواقع الطائفي للحصول على موقع داخلي متقدّم، بل أرادت أن تكون مساعدة للدولة وداعمة لها في تقوية وجودها وأمنها في مواجهة العدو، حتى أنها أعلنت بأنها سوف تنسحب بكل عناصرها وسلاحها عندما تملك الدولة القوية القادرة إمكانية الدفاع عن الوطن ضد العدوان..

عقدة مرضية من الإسلام:

ولكن الإدارة الأميركية برئاسة بوش تحاول قلب الحقائق، ونشر الأكاذيب، وتسخير الإعلام لتشويه صورة المقاومة، ليخرج علينا الرئيس الأميركي مؤخراً بالحديث عن «الإسلام الفاشي» أثناء تعليقه على الجهات التي تخطط لتفجير الطائرات، وربما استعاد في ذهنه حديثه السابق عن الحرب الصليبية.. إننا نعتقد أن هذا التعبير الوحشي عن الإسلام ليس مجرد رد فعل لما حدث في ١١ أيلول، بل يدل على عقدة مرضية يعيشها هذا الرجل ضد الإسلام والمسلمين، لأن الحركية الإسلامية الواعية إنما تؤكد في رفضها الهيمنة الأميركية على العالم تمسكها بقضايا الحرية والعدل، فيما تتمادى السياسة الأميركية في العالم الإسلامي في دعمها للدكتاتورية في اضطهاد شعوبها، وفي الدعم المطلق لإسرائيل في إبادة الشعب الفلسطيني، وفي احتلالها للعراق ولأفغانستان، وفي الطريقة التي تدير بها الحكومة الأميركية أوضاع المسلمين في الداخل الأميركي.

إنسانية الإسلام وتساميه:

إننا، في الوقت الذي نعتقد فيه بأن اتهام الإسلام بالفاشية، تحت ذريعة أن بعض المسلمين يمارسون بعض الأعمال التي توصف بالإرهابية، قد يجعل بعض الناس يتحدّثون عن اتهام المسيحية

بالنازية، لأن بعض المسيحيين قد انضووا تحت لواء الحركة النازية... نريد التأكيد أنه ليس هناك إسلام فاشي، وإسلام إرهابي، وإسلام متطرّف، وإسلام معتدل، إن الإسلام يمثل قيمة روحية إنسانية تنفتح على حقوق الإنسان، وتحمي حرياته، وترفض الظلم والظالمين والاستكبار والمستكبرين، وما يقوم به بعض المسلمين من أعمال سلبية لا يتحمّل الإسلام وزرها، كما أننا لا نحمّل المسيحية أوزار ما يقوم به بعض المسيحيين، ولا سيما الدول الغربية المستكبرة.

لا سلام عالمي مع ادارة بوش:

وختاماً، إن هذا الرئيس الذي ابتُلي به العالم في مرحلته الحاضرة، وابتُلي به الشعب الأميركي، يمثل حركة شيطانية في إثارة الحروب من خلال نزوة ذاتية في عملية استعراض القوة، وحالة ذاتية خاضعة للشياطين المحيطين به في السيطرة على العالم لحساباتهم الخاصة ولتعقيداتهم المَرَضية.. وعلى العالم أن يعرف كيف يواجه هذا السرطان السياسي والأمني الذي يصيب الإنسان في قضاياه المصيرية والحيوية، لأن العالم لن يجد السلام العادل ما دام هذا الرئيس وإدارته في موقع المسؤولية الكبرى في العالم.

أسئلة برسم الرئيس الأمريكي(*)

آخر ما طالعنا به الرئيس الأمريكي تصريحه بأن «قوى الإرهاب تسعى الى وقف تقدّم الحرية، وتوجيه الأمم الحرة حديثاً في طريق التطرّف»، وأن الحرب في لبنان «تشكّل جزءاً من المعركة الأوسع التي تدور في المنطقة بين الحرية والإرهاب»، وأن لبنان والعراق هما «مسرح النشاط الإرهابي الأكثر عنفاً».

تشويه الوقائع:

ان ما تقدم يؤكد بوضوح مسعى هذا الرئيس لتشويه الواقع والإيحاء بأن مشكلة السياسة الأمريكية هي في كيفية منع تقدّم ما يسمّيه الإرهاب في معركة الحرية، وإبعاده عن نشر التطرّف في المنطقة، ولا سيما في العراق ولبنان!!

(*) جريدة السفير اللبنانية: ٢١ آب ٢٠٠٦م.

مفارقات مرّة:

ولكن الاسئلة التي تفرض نفسها على الرئيس الأمريكي هي: من أين انطلق الإرهاب في المنطقة؟ وهل أن الدعم الأمريكي المطلق لإسرائيل ـ ومعه حلفاؤه من الدول الغربية ـ ضد حرية الشعب الفلسطيني في مدى أكثر من نصف قرن هو حركة من أجل الحرية أو سياسة في إنتاج الإرهاب؟ ولماذا يعتبر ـ هو وإدارته ـ جهاد هذا الشعب من أجل حريته واستقلاله من خلال فصائله المجاهدة إرهاباً، بينما يصرّح بأن مجازر إسرائيل وطريقتها في إبادة الشعب الفلسطيني، بما في ذلك الأطفال، دفاعاً عن النفس؟

خداع ونفاق:

وإذا كان الرئيس الأمريكي قد تحدث بالطريقة الاستهلاكية عن دولة فلسطينية الى جانب الدولة العبرية فإنه لم يتقدّم خطوة واحدة في تنفيذ ذلك، فلم يمارس أي عنصر ضغط على إسرائيل، بل كانت سياسته ـ ولا تزال ـ تتمثل في تعقيد إقامة هذه الدولة، بتأييد إقامة المستوطنات الكبرى والجدار العنصري الفاصل اللذين يصادران أكثر الأرض الفلسطينية في الضفة والقدس، وإقرار منع اللاجئين الفلسطينيين من العودة الى أرضهم بالرغم من قرار الأمم المتحدة ١٩٤ الذي صوّتت عليه الولايات المتحدة..ولا تزال اللعبة الأمريكية والدولية تمارس الخداع والنفاق السياسي والأمني لإدخال القضية الفلسطينية

في المتاهات التي يُراد لها أن تحقق لإسرائيل استراتيجيتها الاستيطانية في إلغاء حق الفلسطينيين في الحرية في أرضهم.

الأسئلة الحقيقية:

هل سأل الرئيس الأمريكي نفسه - مع إدارته - عن السبب في نشوء ما يسميه حركة الإرهاب في العالم العربي والإسلامي، ليعرف الجواب من عمق الواقع النفسي لدى العرب والمسلمين، والقهر الاقتصادي والسياسي والأمني الذي يتمثّل في المسألة الفلسطينية، من خلال الطريقة التي تدير بها أمريكا أوضاع المنطقة مما لا علاج له بالقوة العسكرية الرادعة، بل بمعالجة جذوره في الواقع؟

ثم، هل يرى هذا الرئيس وإدارته أن الاحتلال الذي يصادر إرادة الشعوب يمكن أن يحقق لها الحرية؟ بل هل يمكن لأيّ احتلال أن يحقق للناس إرادتهم في الحرية الحقيقية؟...

حسابات ومصالح:

نحن نعلم أن الاحتلال الأمريكي وحليفه البريطاني أسقطا الدكتاتورية في العراق، ولكن ذلك كان لحساب السياسة الأمريكية التي كان الطاغية في العراق حليفها الذي ينفّذ سياستها منذ عشرات السنين، ولكن ماذا عن الطريقة التي يدير بها الاحتلال أوضاع العراق، حيث تم ادخال هذا البلد في النفق الأمني المظلم الذي يحصد أرواح مئات الألوف

من الشعب العراقي، من دون أن تحرك هذه القوات الاحتلالية أيّ جهد في الحد من هذا المسار الدموي، والسبب هو أن أمريكا تريد البقاء طويلاً في العراق، مما يجعل من الانفلات الأمني مبرراً لها للبقاء؟!

حرية شعب وارهاب احتلال!

ويتحدث الرئيس الأمريكي عن الديمقراطية في العراق، ولكن الجميع يعرف ـ حتى البرلمان العراقي والحكومة العراقية ـ أن قوات الاحتلال لا تسمح للمسؤولين في العراق بأية حرية في أية مبادرة مستقلة، أو بإدارة الوضع الاقتصادي بشكل فاعل لحل المشكلة الإنسانية والخدماتية للشعب، بل إن بعض الشركات الأمريكية قامت بنهب الثروة العراقية من خلال مشاريع وهمية.

ثم، ألا يتساءل هذا الرئيس: لماذا تقوم المقاومة العراقية بمحاربة احتلاله، ألا يجد في ذلك دليلاً على أن هناك حركة لاسترداد الشعب حريته؟ وإذا كان هناك إرهابيون من التكفيريين ممن يقومون بالمجازر على أساس مذهبي، فإن ذلك كان من خلال «الفوضى البنّاءة» السياسية والأمنية التي بشّر بها الرئيس بوش.. إننا نتفق معه أن هناك حرباً بين الحرية والإرهاب، ولكنها حرية الشعب في تقرير مصيره وإرهاب الاحتلال في مصادرة حرية هذا الشعب.

مَن شوّه الديمقراطية اللبنانية؟

أما في لبنان، فلم تكن الديمقراطية فيه هبة من الرئيس الأمريكي في

برنامجه، بل إن الديمقراطية في هذا البلد تمتد منذ ما بعد الاستقلال، ولم تكن الحرية التي يتحرك بها الشعب اللبناني في الفكر والإعلام والسياسة توجيهاً أمريكياً، ولكن اللبنانيين يمارسون ذلك كله بإرادتهم الحرة، وإذا كانت هناك بعض الثغرات التي انفتحت في الجدار اللبناني مما عانى منه اللبنانيون، فقد كان ذلك من خلال العبث السياسي الذي قامت به الدول الكبرى، وفي مقدمتها أمريكا، لتنفيذ سياستها في المنطقة من خلال اعتبار لبنان ساحة لذلك، ومن خلال الإرهاب السياسي الأمني الإسرائيلي الذي قام بتدمير لبنان لأكثر من مرة، وبموافقة من أمريكا وتأييدها ومساعدتها.

بين أصل الارهاب وفروعه:

وإذا كان الرئيس الأمريكي يتحدث عن أن لبنان هو «مسرح النشاط الإرهابي الأكثر عنفاً»، فإننا نوافقه على ذلك، ولكن الإرهاب هو الذي انطلق من خلال إرهاب الدولة الذي مارسته أمريكا سياسياً في خطتها المتوافقة مع خطة إسرائيل، في إنضاج مشروع الشرق الأوسط الجديد على نار حارة يحترق في لهيبها اللبنانيون، بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم وشبابهم، وتحترق معهم كل بنيته التحتية في عملية تدمير شاملة لم يسبق لها مثيل، مما كان الرئيس الأمريكي يعيش معه الفرح النفسي والسياسي في نجاح مشروع الإبادة للبنانيين، كعقاب لهم على إيمانهم بالحرية في رفض الاحتلال الإسرائيلي والسياسة الاستكبارية

الأمريكية، وفي حين يتحدث عن الحرية للعراقيين واللبنانيين، ولكن الشعوب تتحدث عن الإرهاب الأمريكي المتحالف مع الإرهاب الإسرائيلي ومع كل قوى الاستكبار العالمي - بما فيه الاتحاد الأوروبي - التي وقفت مع عملية التدمير والإبادة للبنان وفلسطين، حتى أن الأمم المتحدة لم تستطع - بضغط من هؤلاء - أن تقرر وقف إطلاق النار، بل تركت المسألة خاضعة للغموض اللفظي الذي يُراد له أن يخضع في تفسيره وتأويله لمصلحة إسرائيل.

لعنة التاريخ وارادة الحرية:

أيها الرئيس: لقد خرجت من التاريخ مطروداً، ومصحوباً باللعنات، وقد عملت بكل سياستك - مع إدارتك - على أن تعمّق الكراهة لأمريكا، لأنك سقطت تحت تأثير إسرائيل لتكون خاضعاً للصهيونية من خلال الذين يحيطون بك.. إنك تملك بكل قوتك الهائلة أن تدمّر لبنان، وتقتل شعوبنا، ولكنك لن تستطيع أن تدمِّر إرادتنا الحرّة في الحرية والعزة، وفي الرفض لكل سياستك وسياسة أحلافك الاستكبارية..

وسيبقى لبنان البلد الرافض للاستكبار والمستكبرين، وستبقى المقاومة حركة حرية وانفتاح على الإنسان كله، وعلى الخير كله، ضد محور الشر الأمريكي.

الفصل الرابع

* مواجهة تداعيات الحرب العدوانية*

■ بالإيمان نتجاوز المحنة ونفك الحصار

■ النداء الإلهي للمؤمنين: افعلوا الخير... واستبقوا الخيرات

■ على الشعوب أن تعرف كيف تواجه جبروت أمريكا

■ على المسؤولين أن لا يتعاملوا مع أمريكا كشيء مختلف عن إسرائيل

■ المقاومة انتصرت وحققت وحدة شعورية بين المسلمين

■ بناء لبنان على قاعدة طائفية حوّل الوطن إلى ساحة

بالإيمان نتجاوز المحنة ونفك الحصار

إذا كانت الحرب الأمريكية الصهيونية انتهت بعد فشلها في تحقيق أيّ من أهدافها، فإن المحاولات المشبوهة للاستفادة من مضاعفاتها وما تركت من آثار مدمرة على الشعب والوطن لم تتوقف، والغاية تشويش حالة النصر وأحداث حالات من البلبلة في صفوف شعب المقاومة وأهلها، وخصوصاً مع استمرار الحصار بطريقة وبأخرى.

وتأتي خطب سماحته وتصريحاته لتستنفر طاقات كل أهل الخير والإيمان لبذل ما يستطيعون من جهد أو مال أو موقع لمساعدة الناس في معالجة ما اصابهم من هذا العدوان الوحشي، محدداً شعار المؤمنين من خلال نداء الله لهم ﴿وافعلوا الخير﴾ ﴿فاستبقوا الخيرات﴾، ومشدداً على كل أهل الإسلام والإيمان الوقوف إلى جانب هذا الشعب الطيب والعزيز في هذه المواجهة التي قد لا تقل خطراً عن الحرب العسكرية.

وفي الوقت نفسه يدعو سماحته مجدداً كل المسؤولين المعنيين بمصلحة البلاد أن يرتفعوا إلى مستوى ما صنعته المقاومة من

انتصارات، لا يجوز بعدها استخدام لغة الاستجداء لتلبية المطالب، ومنها فك الحصار، ويدعوهم أيضاً إلى عدم ارتكاب الخطا الكبير مجدداً والمتمثل بالتعامل مع أمريكا كشيء مختلف عن إسرائيل، وخصوصاً بعد أن كشفت الحرب الوجه الحقيقي للادارة الاميركية التي رعت عملية تدمير لبنان، وهو ما برز أكثر حين تسلمت وزيرة الخارجية الاميركية كوندوليزا رايس عملية التفاوض مع المسؤولين اللبنانيين نيابة عن إسرائيل لتسويق أهداف أمريكا وإسرائيل في الساحة اللبنانية.

وأخيراً يلفت سماحته إلى أن انتصار المقاومة قد قطع كل الطرق أمام إحداث فتنة سنيّة شيعية في البلد، مشيراً إلى احتمالات مستقبلية تستدعي دروس الحرب أخذها في الحسبان، واهمها امكانية أن تعيد أمريكا النظر في اعتبار إسرائيل القوية الضاربة في المنطقة.

لترتفع الصرخة قوية في مواجهة الحصار المذل لشعب لبنان

النداء الإلهي للمؤمنين:
افعلوا الخير... واستبقوا الخيرات(*)

لم يكن الانتصار الذي حققته المقاومة وشعبها في مواجهة الحرب الاميركية ـ الصهيونية بلا اثمان، فقد كانت اكلافها كبيرة على جميع المستويات، ما يتطلب استنفار طاقات أهل الخير والإيمان لسد الفجوات الاجتماعية الكبيرة التي أحدثها العدوان. في هذا الجو القى سماحة السيد خطبتي صلاة الجمعة، من على منبر مسجد الإمامين الحسنين(ع) في حارة حريك.

أما في المجال السياسي، فيعود سماحته للتاكيد على حقيقة أن الغرب هو المسؤول الرئيسي عن مشاكل المنطقة، إن في الماضي أو في

(*) خطبة الجمعة: ١شعبان ١٤٢٧هـ/ ٢٥ آب ٢٠٠٦م.

الحاضر، معيداً أحد أسباب حرب تموز العدوانية إلى نية الثار من المقاومة التي حققت النصر عام ٢٠٠٠م، ومحذراً من أية محاولات لتفسير القرار الدولي ١٧٠١ بما يخدم العدوان الذي فشل في الحرب.

فعل الخير علامة المؤمن:

يقول الله تعالى في كتابه المجيد: ﴿**وافعلوا الخير**﴾(الحجّ:٧٧) ويقول أيضاً: ﴿**فاستبقوا الخيرات**﴾(المائدة:٤٨). هذا هو العنوان الكبير الذي يريده الله تعالى للإنسان في الحياة؛ أن يملأها بالخير من جهده، بأن يتحرَّك فكره من أجل أن يُصلح تصوَّرات الناس في كلّ ما يعيشونه وما يتحركون فيه، وفي كلّ ما ينطلقون به من علاقات ومواقف ومواقع، لأن الله ﴿**لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ**﴾(الرعد:١١)، وبأن ينتج الخير في أعماله الفردية، فلا يتحرك إلا بما يكون خيراً لنفسه وعياله وللناس من حوله، في كلّ ما يخطط له ويسير فيه.

كما يريد الله تعالى للإنسان أن يستبق الخيرات في علاقته بالناس، ولا سيَّما عندما يعيشون المشاكل في كل قضاياهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والأمنية، حيث تكون هناك حاجة إلى كلّ من يملك جهداً ومالاً وموقعاً، ليعين النّاس من خلالها، ولتكون إعانته صدقة جارية في هذا الموقع أو ذاك، باعتبارها طريقاً إلى الجنة. وقد جاء

في الحديث أن جماعة جاؤوا إلى رسول الله(ص) وقالوا: دلّنا على عمل إذا عملناه دخلنا الجنة، فقال(ص): «أنل ما أنالك الله»، فقال له: وإن كنت أحوج ممن أنيله؟ فقال(ص) له: «فانصر المظلوم»، إن هناك أناساً يحتاجون إلى قوتك لتدفع عنهم ظلامة الآخرين، سواء كان الظالم فرداً أو جماعةً أو دولةً، فقال: «فإن كنت أضعف ممن أنصره»؟ فقال(ص) له: «فاصنع للأخرق»، يعني أشر عليه، فإذا كنت لا تملك قوة، فإنك تملك خبرةً ورأياً يمكن أن يحققّا للناس الخير والحلَّ لمشاكلهم. دبّر الإنسان الذي لا يستطيع أن يدبّر نفسه، أعطه الخبرة والرأي والمشورة، فقال: «فإن كنت أخرق ممن أصنع له»؟ فقال(ص) له: «فاصمت لسانك إلا من خير»، فعندما تتكلم، عليك أن تمسك لسانك عن أية كلمة شر أو ضرر، وأن لا تطلقه إلاّ للخير، «أما يسرُّك أن تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنة».

الحث على قضاء حوائج المؤمنين:

ونقرأ في الأحاديث الشريفة عن أئمَّة أهل البيت(ع) في قضاء حوائج المؤمنين، باعتبار أن المؤمن بحاجة إلى أخيه المؤمن في شؤونه المالية أو الصحية أو النفسية أو الاجتماعية أو العائلية أو ما إلى ذلك، كما قال الشاعر:

الناس للناس من بدو ومن حَضَرَ   بعض لبعض وإن لم يعلموا خدمُ

صاحب المال خادمٌ للعمّال، وهم خدمٌ له لأنهم يهيئون ما يحتاجه، وصاحب المحل يخدم الناس بتأمين حاجاتهم، وهو بحاجة إليهم في تنمية ثروته. أغنى الناس يحتاج إلى أفقر الناس، وأعلم الناس يحتاج إلى أجهل الناس، وأقوى الناس يحتاج إلى أضعف الناس. لنقرأ ما جاء عن أئمة أهل البيت(ع)، لأننا نلتزم إمامتهم وولايتهم، وعلينا أن نلتزم نصائحهم. عن المفضّل عن الصادق(ع) قال: قال لي: «يا مفضّل، اسمع ما أقول لك، واعلم أنه الحق وافعله، وأخبر به عليّة إخوانك»، قلت: جُعلت فداك، وما عليّة إخواني؟ قال(ع): «الراغبون في قضاء حوائج إخوانهم، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة، قضى الله عزّ وجلّ له يوم القيامة مائة ألف حاجة، من ذلك أولها الجنة، ومن ذلك أن يُدخل قرابته ومعارفه وإخوانه الجنة».

وعن إسماعيل بن عمّار الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله(ع): «جُعلت فداك، المؤمن رحمة على المؤمن»، قال(ع): «نعم»، قلت: وكيف ذلك؟ قال(ع): «أيّما مؤمن أتى أخاه في حاجة فإنما ذلك رحمة من الله ساقها إليه، وسببها له، فإن قضى حاجته، كان قد قبل الرحمة بقبولها، وإن ردّه عن حاجته وهو يقدر على قضائها، فإنما ردّ عن نفسه رحمةً من الله عزّ وجلّ ساقها إليه وسبّبها له، وذخر الله عزّ وجلّ تلك الرحمة إلى يوم القيامة، حتى يكون المردود عن حاجته هو الحاكم فيها، إن شاء

صرفها إلى نفسه، وإن شاء صرفها إلى غيره. يا إسماعيل فإذا كان يوم القيامة، وهو الحاكم في رحمة من الله قد شرعت له، فإلى من ترى يصرفها»؟ قلت: لا أظن يصرفها عن نفسه، قال(ع): «لا تظن، ولكن استيقن، فإنه لن يردّها عن نفسه. يا إسماعيل، مَن أتاه أخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له، سلّط الله عليه شجاعاً - أفعى - ينهش إبهامه في قبره إلى يوم القيامة، مغفوراً له أو معذّبا».

التنافس في المعروف:

وعن الصادق(ع): «ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليّ ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة». وعنه(ع): «تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإن للجنة باباً يقال له المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن، فيوكّل الله عزّ وجلّ به ملكين، واحداً عن يمينه وآخر عن شماله، يستغفران له ربه، ويدعوان بقضاء حاجته»، ثم قال: «والله، لرسول الله(ص) أسرُّ بقضاء حاجة المؤمن إذا وصلت إليه من صاحب الحاجة».

وفي حديث موجّه إلى من يحجون كثيراً ولكنهم غير مستعدين لدفع شيء للفقراء، يقول الإمام الباقر(ع): «والله، لئن أحجّ حجة أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة ورقبة، حتّى انتهى إلى عشرة، ومثلها حتى انتهى

إلى سبعين، ولئن أعول أهل بيت من المسلمين، أشبع جوعتهم، وأكسو عورتهم، وأكفّ وجوههم عن الناس، أحبّ إليّ من أن أحجّ حجة وحجة وحجة حتّى انتهى إلى عشر وعشر، ومثلها ومثلها حتى انتهى إلى السبعين».

نحن نعيش الآن في مشكلة اجتاحت الناس كلّهم، ولا سيما من أتباع أهل البيت(ع)، وخصوصاً أهل جبل عامل والبقاع والضاحية، وفي هذه المناطق الكثير من الفقراء والمساكين وأهل الحاجة، لذلك، فإننا بحاجة إلى أن نعيش أخوّتنا الإيمانية التي تجعل منّا جسداً واحداً، وعلينا أن نعيش التكافل الاجتماعي؛ أن يكفل بعضنا بعضاً فيما يملك إعانته وكفالته، لأنّ أعداء الله ورسوله أرادوا من خلال كل هذه الحرب الوحشية إسقاط الناس وإذلالهم، وأن يقف المؤمنون على أبوابهم من أجل أن يستجدوا منهم مساعدةً هنا ومساعدةً هناك، ما يستدعي تحرك هيئة الإغاثة بكل قوة لدعم المستضعفين، وتوزيع موارد الاغاثة، لا على المحاسيب والازلام والجماعات غير المستحقة، بل على المستحقين من أهل الجنوب الذين يحتاجون إلى معونات في كل شيء بعد أن دمرت إسرائيل كل ما يملكون، وفي المقابل لا يجوز أبداً أن يستأثر بالمساعدات أولئك الذين يعتبرون أن المشاكل التي تصيب بلدهم فرصة لتنمية ثرواتهم وللسير مع أوضاعهم الخاصة.

لذلك، علينا أن ندعم بعضنا بعضاً، وأن نساعد بعضنا بعضاً، كلٌّ بحسب إمكاناته وقدراته، وأن نعيش على أساس الرحمة والمحبة، لأن ذلك هو ما يحبّه الله ورسوله ويرضيا عنه، حتى نستطيع أن نخرج من هذه الكارثة، و«المؤمن في رحمة الله ما دام في عون أخيه المؤمن».

لا ثقة بدول الغرب:

عباد الله... اتقوا الله، وواجهوا الموقف من قاعدة الوحدة بين المسلمين، والوحدة بين المستضعفين، حتّى نواجه المستكبرين الذين يتحركون في محور الشر والإرهاب، وهنا نسأل: هل يمكن أن نثق بالغرب أياً كانت دول الغرب؟ إننا نؤكد أن الجميع وقفوا في كل تاريخنا الحديث ضد كل المسلمين والمستضعفين، فتعالوا لنزداد وعياً، حتى لا تخدعنا هذه الدولة الغربية أو تلك بأنها تدافع عن حقوق الإنسان، فماذا هناك؟

الغرب سبب مشاكلنا:

من أين نشأت مشكلة العرب والمسلمين في المنطقة؟ ومن أين كلّ هذه المجازر الأمنيّة المتنقلة من بلدٍ إلى بلدٍ؟ ومن أين هذه الفوضى السياسية التي تتحرّك فيها كلّ متاهات الواقع الضائع في مختلف الاتجاهات؟

إنهّا من الغرب كلّه، الذي كان يخطِّط بمختلف دوله لنهب ثروات المنطقة البتروليّة، وتمزيق وحدتها الإسلاميّة والعربية، في تنوّع

محاوره؛ من المحور البريطاني الذي احتلّ أكثر من موقع عربيّ، ونفّذ أكثر من خطّة لسيطرة اليهود على فلسطين من خلال وعد «بلفور» لهم بالوطن القومي فيها، وتحويل العراق إلى ساحة استعماريّة للنفوذ البريطاني والعبث بمقدّراته وأوضاعه، وصولاً إلى «نجد» و«الحجاز»، معتمداً في ذلك أساليب الخداع التي صادر فيها الواقع العربي في وعود نفاقيّة كاذبة.

وكانت فرنسا هي الدولة الغربية الثانية التي احتلّت بلاد الشام، ولا سيّما لبنان وسوريا، وعبثت فيها في عمليّة إفسادٍ وتمزيق ونهب لثرواتها بطريقة وبأخرى. ثمّ جاءت أمريكا في صراعها السياسي والأمني في الحرب الباردة بينها وبين الاتحاد السوفياتي، وجمعت الغرب كلّه حولها لحاجته الأمنيّة إليها.

ثمّ سقط الشرق السوفياتي، وأصبحت أمريكا الدولة العظمى الأولى في العالم، وخطّطت لتأسيس إمبراطوريّتها؛ إمبراطوريّة الشرّ التي تتحرّك بالقوّة الهائلة التي تملكها لفرض سياستها على العالم كلّه، ولتصادر ثرواته لحساب شركاتها الاحتكاريّة التي يملكها القائمون على شؤون رئاستها وإدارتها، وفي مقدّمتهم المحور الصهيوني والمحافظون الجدد الذين كانت خطّتهم نشر الحروب الاستباقيّة، في عمليّة احتلال مباشر أو غير مباشر للعالم الثالث، ولا سيّما العالم

العربي والإسلامي، ونهب ثرواته البترولية لحساب رخاء أمريكا ورخاء الغرب كلّه، في نطاق الدائرة الاقتصاديّة الأمريكية التي تعمل على محاصرته.

إطباق على المنطقة:

وكانت إسرائيل ـ وليدة الغرب ـ الدولة التي تحتضنها الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث ربطت مصالحها بمصالحها، وأمنها بأمنها، وحربها وسلمها بحربها وسلمها، حتى خيّل للعالم أنّ أمريكا تخضع للدولة العبريّة، وليس العكس.

وكانت مسألة احتلال أمريكا للعراق وأفغانستان من خلال استغلالها ما حدث في ١١ أيلول، الذي رأت فيه فرصةً لإطلاق مشروع الحرب ضدّ ما تسمّيه الإرهاب، الذي أعلنت فيه الحرب على كلّ معارضٍ لسياستها وسياسة إسرائيل، ولا سيّما في فلسطين، حيث أصدرت حكمها على الانتفاضة بأنّها حركة إرهاب، فعطّلت بذلك كلّ فرص السلام هناك، من خلال فرض نزع سلاح المجاهدين كشرط للتفاوض. ثمّ تحرّكت لإرباك الواقع السياسي والأمني في المنطقة، وخصوصاً في العراق، بحيث تحوّل الواقع هناك إلى مجازر يوميّة متحرّكة ضدّ الشعب كلّه، بفعل الفوضى الأمنيّة والسياسيّة التي أثارتها في هذا البلد.

ثم بدأ الغرب يخطّط للسيطرة على سوريا ولبنان، من أجل أن يكون

لبنان ساحةً لنفوذه السياسي في المنطقة. وهكذا، بدأ بإصدار القرارات المتنوّعة ضد قوى المعارضة للسياستين الأمريكية والإسرائيلية في لبنان، من مجلس الأمن الذي استطاع الغرب أن يصادره من خلال ضغوطه على الأعضاء الدائمين وغيرهم، فكان القرار ١٥٥٩، وما تلاه من قرارات من أجل نزع سلاح المقاومة، حمايةً للأمن الاسرائيلي، ليكون لبنان ساحةً مفتوحةً للضغط الإسرائيلي، فلا يملك أيّ قوّة لردّ عدوانها.

الثأر من المقاومة:

وقد كان التحرير عام ٢٠٠٠ الذي أنجزته المقاومة في لبنان صدمةً لأمريكا وإسرائيل، لأنّه استطاع أن يُنزل بإسرائيل الهزيمة بشكل مباشر لأوّل مرّة في تاريخها. ولذلك بدأ الغرب يخطّط ـ مع حليفته إسرائيل ـ كيف يثأر من هذه القوّة المقاوِمة التي تتمتّع بالوعي والخبرة الجهادية والصلابة والإيمان، فبحث عن مبرّر مهما كان، على الطريقة التي كانت تبحث فيها إسرائيل عن المبرّرات في عدوانها على لبنان، فكانت عمليّة خطف الجنديّين الإسرائيليّين، التي سبقتها عمليّات مماثلة انتهت بالتبادل مع الأسرى، هي المبرّر الذي نفّذت من خلاله أمريكا وحليفتها إسرائيل ما خطّطته لإسقاط القوّة المقاومة في لبنان، من أجل فرض سياستها التي أعلنت عنها، وهي تحريك مشروع الشرق

الأوسط الجديد، لا إنقاذ لبنان مما تسمّيه «فوضى السّلاح».

وهكذا، حشدت واشنطن قوى الشر في العالم ممثلة بالمستكبرين الذين اجتمعوا في مؤتمر الثمانية الكبار في روما، ثم في مجلس الأمن، لاستصدار القرار ١٧٠١ لمصلحة إسرائيل التي انهزمت عسكرياً في الحرب ضدّ المقاومة، وذلك باعتراف مسؤوليها السياسيين والعسكريين، في الوقت الذي كانت أمريكا تنتظر منها تحقيق أهدافها في إسقاط المقاومة ميدانياً تمهيداً لنزع سلاحها، ولذلك امتنعت الإدارة الأمريكية ـ برئاسة بوش ـ عن إقرار قرار وقف إطلاق النار الذي ارتفعت الصيحات في العالم الإسلامي والعربي وبقيّة أحرار العالم للمطالبة به احتجاجاً على المجازر الإسرائيليّة، واستمرار الحرب ضدّ المدنيّين العزّل الذين كانت إسرائيل تهدم بيوتهم على رؤوس أهلها من الأطفال والنساء والشيوخ، وخصوصاً في قانا ومروحين وصريفا والدوير وعيناثا والقاع وغيرها من القرى؛ لأنّ أمريكا كانت تنتظر نصراً للجيش الإسرائيلي، لكنه لم يستطع تحقيقه على الأرض.

في المقابل، لم تتأخر إسرائيل عن الترحيب بالقرار من خلال بعض بنوده، وغموضه الذي يمنحها تفسيره بما يحقّق مصالحها. في حين لا يزال وقف إطلاق النار جامداً في هذا القرار، لا تزال أمريكا تهدّد باستصدار قرار آخر من أجل نزع سلاح المقاومة، ولا تزال الدول

الغربيّة خاضعةً للإرادة الأمريكية في إدارتها الحاليّة؛ لأنّ الغرب لا يمنح العرب والمسلمين أيّ احترام سياسي أو أمني أو اقتصادي، ولا سيّما أنّ هؤلاء قبلوا بالضعف الذي تمارسه حكوماتهم أمام الغرب وإسرائيل، ولم يحرّكوا ساكناً في استخدام عناصر القوّة التي يملكونها، بل إنّهم سقطوا ـ مع بعض الساسة اللبنانيّين ـ أمام تأييدهم للحرب الإسرائيلية ضدّ لبنان.

الغرب لا يحترم الشرعية الدولية:

إنّ مجلس الأمن لم يضغط على إسرائيل في كلّ تاريخه منذ تأسيس الكيان العبريّ، وفي القرارات التي صدرت عام ٦٧، ومنها القرار ١٩٤، والذي اعترف بحق عودة الفلسطينيّين إلى بلدهم، ولم تطبّق إسرائيل أيّ قرار، من خلال الغطاء الأمريكي الذي يعمل لحمايتها بالتّهديد باستعمال حقّ النقض (الفيتو)، وما زال مجلس الأمن يمنع من إدانتها على ارتكابها المجازر واختراقاتها للبنان وفلسطين، على الرغم من حديثه عن الحلّ السلمي الذي لم تضغط أمريكا لتحقيقه، لأنّ إسرائيل ترفض السلام الذي يمنح الشعب الفلسطيني حقّه في تقرير مصيره، وإنشاء دولته المستقلّة القابلة للحياة، ذلك لأن المجتمع الدولي ـ وفي مقدّمته أمريكا ـ لا يحترم الشرعية الدوليّة إذا كانت ضدّ مصلحة إسرائيل، ويؤكّدها إذا كانت ضدّ العرب والمسلمين.

وفي هذا الجـو، نجـد أنَّ الرئيس بوش الذي يتحـدث عن بعض المساعدات الماليّة للبنان، هو نفسه الذي زوّد إسرائيل بالقنابل الذكيّة المتطوّرة التي قتلت المدنيّين العزّل الأبرياء من الشعب اللبناني، وأنّ بريطانيا هي التي كانت الجسر الذي ساهم في إيصالها إلى إسرائيل. إنّهم القتلة المتوحّشون الذين يرفضون حماية الطفولة في لبنان، ثمّ يحدّثوننا بعد ذلك عن المساعدات الإنسانية وعلب الحليب، تماماً كما لو أنهم كانوا يتصوّرون أن شعبنا يعيش السذاجة الإنسانيّة السياسية.

الأخذ بأسباب الوحدة وإرادة العزة:

وما يزال الحقد الغربي الأعمى يخضع ـ كخضوع أمريكا ـ للكيان العبريّ، ويحتقر العالم العربي والإسلامي، ولا يجد أيّ حقّ له من حقوق الإنسان؛ لأنّ الأساس عنده هو أن يبقى هذا العالم البقرة الحلوب لرخاء الغرب الاقتصادي. وهذا ما يفرض على العرب والمسلمين أن يأخذوا بأسباب القوّة، ليحرّكوا عناصر الضغط عندهم، ولا يستسلموا لحركة المجتمع الدولي ضدّ مصالحهم تحت عنوان الشرعية الدوليّة، والتي هي شرعيّة الغرب في مصالحه، لا شرعيّة الشعوب الحرّة المستضعفة في قضاياها الحيويّة المصيريّة.

أيّها اللبنانيّون السياسيّون والحاكمون: لتكن لكم ـ ولو لبعض الوقت ـ إرادة أن تكونوا أحراراً في دنياكم، وإرادة العزّة والسيادة

والاستقلال، ولتطلقوا الصرخة القويّة ضدّ الحصار البحري والجوي الذي تفرضه إسرائيل بغطاء من أمريكا، لأننا بحاجة إلى الكلمة القوّية التي تعرف أن تقول «لا» في مواقع الرفض للإذلال الإسرائيلي والأمريكي للشعب كلّه.

ويا أيّها العرب والمسلمون: لتكن لكم إرادة التحدّي للاستكبار الذي يصادر كلّ مواقعكم في العزّة والكرامة، ولا سيما أنّ الله تعالى أراد العزّة للمؤمنين.

لنقف إلى جانب شعبنا العزيز في مواجهة تداعيات العدوان

على الشعوب أن تعرف كيف تواجه جبروت أمريكا التي تعيش هستيريا القوة(*)

يضع سماحة السيد في خطبة الجمعة هذه الناس أمام مسؤولياتهم الإسلامية في التعامل مع الجراح الاقتصادية والاجتماعية التي أحدثها العدوان الأمريكي الصهيوني على لبنان، فيحدد المعايير الأساسية للإيمان والتي تتمثل أولاً في تجسيده نصيحة ونفعاً وخدمة للناس وتكافلاً اجتماعياً، وذلك لمواجهة ما أصاب اهلنا من نكبات في الضاحية وقرى الجنوب والبقاع.

وفي الإطار السياسي ينبه سماحته مجدداً إلى أن أمريكا ليست وسيطاً بل هي شريك أساسي للعدو الصهيوني، سواء في حربه وحصاره المستمرين على لبنان أم في حرب الابادة المنظمة ضد الشعب

(*) خطبة الجمعة: ٨شعبان١٤٢٧هـ/ ١أيلول ٢٠٠٦م.

الفلسطيني أم في السعي لاحكام السيطرة على المنطقة، من هنا يدعو السيد إلى مقاومة عراقية وطنية ضد الاحتلال الاميركي الذي يوفر كل الظروف لحروب دامية بين مكونات الشعب العراقي، كما يحذر من أي حرب أمريكية ضد إيران، لأن أي حرب من هذا القبيل سوف تحرق المنطقة كلها.

النصيحة عبادة:

كيف يتعامل المؤمن مع المؤمن؟ كيف يفكِّر في قضاياه وفي كل أموره؟ قد يحتاج المؤمن إلى النصيحة في أيّ قضية من قضاياه، سواء كانت هذه النصيحة في دين أو في دنيا، وذلك بهدف أن يتعرّف إلى الرأي الصحيح الذي يمكن أن يحفظ له أوضاعه. كيف يمكن للمؤمن أن ينصح المؤمنين في مواقفه التي تتّصل بأوضاعهم، والتي قد يتأثّرون بها سلباً إذا كان الموقف سلباً، أو إيجاباً إذا كان الموقف إيجاباً، لأنّ مواقف بعض الناس، ولاسيما الذين يملكون الموقع المتقدّم في المسؤولية والقيادة، قد تترك نتائجها بشكل أو بآخر على حياة المؤمنين وأوضاعهم، سواء كان ذلك في أمر سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، لأن الإنسان المسؤول، عليه أن لا يفكر في ذاته في ما يراه من مصلحةٍ أو مفسدة، بل عليه أن يفكِّر في الناس من حوله، وأن يدرس كل أمورهم فيما يعيشونه ويتحركون به؟

على الإنسان المؤمن أن لا يكون ذاتياً، أنانياً، يفكر في نفسه أو في

الناس الأقربين إليه فحسب، بل عليه أن يعتبر نفسه جزءاً من مجتمع، وأن يحبّ للناس ما يحبّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، وقد ورد في الحديث عن النبي(ص) وعن الأئمة من أهل البيت(ع) أكثر من حديث حول نصيحة المؤمن للمؤمن، سواء كان فرداً أو مجتمعاً، فنقرأ أن المؤمن إذا استشار أخاه المؤمن في أيّ أمر، إذا أراد أن يتزوّج أو يدخل في شراكة في مؤسسة أو تجارة أو ما أشبه ذلك، فعلى الشخص المستنصَح أن لا يفكر في مصلحته الذاتية، بل أن يفكر فيما يحقق لمن استنصحه المصلحة والفائدة.

في الحديث عن رسول الله(ص): «لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه»، فكما تفكر في نفسك وتنصحها لتحقق لها ما يربّحها وما يفتح لها أبواب الرزق، عليك أيضاً أن تفكّر في أخيك، وأن تنصحه بالمستوى ذاته من نصيحتك لنفسك. وعنه (ص): «إنَّ أعظم الناس منزلةً عند الله يوم القيامة، أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه»، الذي يتحرك ويسعى بما يحقق النصيحة لخلق الله، وبما يجعلهم يحققون النتائج الطيبة لأنفسهم. وعنه(ص): «أنسك الناس نسكاً ـ والنسك هو العبادة والطاعة، والناسك هو العابد القائم بالطاعات والقربات ـ أنصحهم جيباً ـ والجيب هو الصدر، كونه ينفتح على الخير والمحبة ـ وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين»، الذي لا يفكر إلا في الخير للمسلمين جميعاً، ولا يتعقّد من أيّ مسلم، وهو ما تمثل بكلمة أميرنا

أمير المؤمنين(ع) عندما أُبعد عن حقه في الخلافة، وكان يساء إليه بين وقت وآخر، قال: «لأسلمنَّ ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن بها جور إلا عليَّ خاصة».

نفع الناس فريضة:

ونقرأ في الحديث عن رسول الله(ص) أنه سئل: مَن أحبّ الناس إلى الله؟ فقال(ص): «أنفع الناس للناس»، الشخص الذي يفجّر كل طاقاته، فإن كان عالِماً نفعهم بطاقاته العلمية، وإن كان صاحب قوة حرّك طاقة القوة لديه، وإن كان صاحب مال نفعهم بطاقاته المالية... وهكذا نلاحظ كيف أن الإسلام يؤكد العمل الاجتماعي الذي ينقذ الناس من الأخطار. يقول الحديث عن رسول الله(ص): «من ردّ عن قوم من المسلمين عادية ماء أو نار - كالسيل مثلاً، أو أيّ من الأخطار التي تصيب الناس في بيوتهم - وجبت له الجنة». فالجنة لا تُحصّل فقط بالصلاة والصوم على أهميتهما، بل بالتكافل الاجتماعي، ولاسيما في النكبات الاجتماعية كالتي أُصبنا بها في الضاحية وفي قرى الجنوب والبقاع، فإن من يساعد على تسهيل مرور الناس ورفع القنابل الموقوتة التي خلّفها الصهاينة وراءهم، وكل ما من شأنه تخفيف أعباء هذه الكارثة عن كاهلهم، فإن أجره قد يكون الجنة.

وعن الإمام الصادق(ع): «يجب للمؤمن على المؤمن - ليست مسألة استحباب، بل هي فريضة - النصيحة في المشهد والمغيب»، وعنه(ع) في

تفسير قوله تعالى: ﴿**وجعلني مباركاً أينما كنت**﴾ (مريم: ٣١)، يقول(ع): «جعلني نفّاعاً للناس»، فالسيد المسيح(ع) يقدّم نفسه إلى الناس وهو في المهد، أن الله جعله نفّاعاً للناس وفي خدمتهم. وعن النبي(ص): «الخلق عيال الله ـ فالله هو الذي تكفّل برزقهم، وهو الذي يعطيهم الصحة والعافية والمال ـ وأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيت سروراً»، والله يريد بذلك أن يقرّب بين الناس وأن يجعل العلاقات بينهم علاقات خير وخدمة ومصلحة ورحمة.

الحياديّون لا ينتمون إلى الإسلام:

أمّا في الجانب السلبي، فإننا نقرأ حديث رسول الله(ص): «من أصبح لا يهتمُّ بأمور المسلمين فليس بمسلم»، فهذا الذي لا يكترث بالناس كيف يعيشون، ولا يحاول أن يخفف عنهم أعباء الحياة، هو لا ينتمي بالمعنى العملي إلى الإسلام، ولاسيما أولئك الحياديون الذين لا يقفون مع الشعب الذي يتعرّض للحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية، أو يوجّهون الانتقادات للمقاومين ويحمّلونهم مسؤولية كل فعل قد يقوم به العدو، هؤلاء لو كانوا يواجهون مسؤولية الواقع الإسلامي، لما وقفوا هذه المواقف التي يجد فيها البعض المبرر للهجوم على المجاهدين. وفي الحديث عن النبي(ص): «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين ولم يجبه ـ كالعربان الذين يصمّون آذانهم عن استغاثة المظلومين ـ فليس بمسلم»، الإسلام لا بد من

أن يجعلك جزءاً من الأمة، وبذلك تقوى الأمة الإسلامية.

لنعش هموم النّاس وآلامهم:

وأحبّ أن أنبِّه إلى نقطة، وهي أن كثيرين من الناس تعرَّضت بيوتهم ومحلاّتهم للتهديم، وهناك أناس من المؤمنين قاموا بتقديم المساعدات والإعانات، ولكن هناك من يحاول الإثراء في الحرب ممن يستغلون حاجات الناس الذين يبحثون عن مسكن أو متجر أو بضاعة أو أثاث، فتراهم يرفعون الأسعار، أنا أقول لهؤلاء: عليكم أن تعيشوا همّ هؤلاء الناس الذين فقدوا بيوتهم، فلا نستغل أوضاع الحرب لنكوّن ثروتنا على حساب آلامهم وهمومهم. أحبّ لكل الناس أن تفكّر في هذه النقطة، لأننا نعيش نكبة حقيقية، وشعبنا شعب طيب عزيز وعلينا أن لا نذلّه، ولنتذكّر أن الرزق من الله، فإذا استغليت حاجات الناس، فإنَّ الله سيعاقبك على ذلك في الدنيا قبل الآخرة.

نسأل الله أن يكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، وأن يُصلح كل فاسد من أمور المسلمين.

الاعتصام بحبل الله:

عباد الله... ﴿**اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون* واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على**

شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾(آل عمران: ١٠٢-١٠٣). وفي سياق الاطلالة على مشكلات الأمة تستوقفنا القضايا التالية:

أمريكا شريك إسرائيل في الحرب:

لا تزال أمريكا تخوض حربها الإسرائيلية ضد لبنان، فقد منحت الكيان الصهيوني فرصة زمنية لكي يتمادى في حصاره البحري والجوي للمرفأ والمطار، وللاستمرار في احتلاله لبعض المواقع في جنوب لبنان، في خرق فاضح للقرار ١٧٠١ الذي لم ينص على أيّ شيء من ذلك، لأن المطلوب - أمريكياً - أن تظهر «إسرائيل» بمظهر القوة بعد أن سقطت في موقع الهزيمة العسكرية تحت ضربات المقاومة، ما يعني أن هذا الحصار لن يرتفع إلا بضغط أمريكي...

ولكن المسألة هي أن أمريكا ليست وسيطاً في هذا الأمر، بل هي شريك للعدو في كل هذه الحرب التي أرادت واشنطن من خلالها أن تحوّل لبنان إلى موقع لنفوذها السياسي، ومركز لمشروعها في تأسيس الشرق الأوسط الجديد، ولكن الصمود اللبناني - بمقاومته وشعبه - منعها من تحقيق ذلك، لأن هذا الشعب أدرك من خلال وعيه، أن أمريكا عدوّ للعرب والمسلمين تماماً كما هي «إسرائيل»، من خلال هذا التحالف الأمريكي - الإسرائيلي المتجسد في العدوان التاريخي المستمر على لبنان والعرب منذ الـ١٩٤٨، والذي لم تخض فيه إسرائيل أيّ حرب

ضدنا إلا بالتنسيق والتخطيط مع الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وبغطاء سياسي وأمني وعسكري منها.

تغطية أمريكية لحصار لبنان:

ولهذا كله، لم يستطع الأمين العام للأمم المتحدة أن يحرّك مسألة رفع الحصار عن لبنان في زيارته للبنان وفلسطين المحتلة، لأن الإدارة الأمريكية تشجّع وتدعم وتغطي «إسرائيل» للاستمرار في هذا الحصار، وهذا ما ينبغي للشعب اللبناني أن يعرفه، كما ينبغي لكل فريق السفارة الأمريكية في لبنان أن يتعرّفه، ولا ندري، فربما كان هذا الحصار يتم بإشراف بعض أفراد هذا الفريق وموافقته، للوصول إلى بعض أهدافه المحلية ضد المقاومة التي لا يزال يحمّلها مسؤولية هذه الحرب ومفاعيلها السلبية المأساوية، تماماً كما لو كانت أمريكا الإسرائيلية بريئة من ذلك، ولعل ما يوحي بقوة الضغط الأمريكي الدولي في المسألة اللبنانية، أن الاتحاد الأوروبي ـ ومعه أكثر دول العالم ـ لا يزال يطالب برفع الحصار الإسرائيلي عن لبنان، ولكن أمريكا ترفض ذلك، لأنها لا تحترم المجتمع الدولي الذي تتاجر باسمه.

إبادة إسرائيلية منظّمة ضدّ الشعب الفلسطيني:

ولا تزال أمريكا تخوض حربها الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني، الذي يتعرّض لعملية إبادة منظّمة، من خلال عمليات القتل

اليومي لأطفاله ونسائه وشيوخه بالأسلحة الأمريكية المتطوّرة، كما يواجه تدمير بنيته التحتية بحجة مواجهة فصائله المجاهدة التي تعتبرها أمريكا «مجموعة من الإرهابيين»، لأن التعريف الأمريكي للإرهاب يشمل كل موقع أو فصيل أو مجموعة لا تتناغم مع سياستها وتسعى إلى تحرير الأرض من الاحتلال، ولهذا عطّلت أمريكا في خطتها السياسية المفاوضات بين حكومة العدو والشعب الفلسطيني، حتى ولو على أقل قدر ممكن من حقوقه الشرعية، ومنعت اللجنة الرباعية الدولية من تنفيذ «خارطة الطريق»، لأنها ترى أن دور هذه اللجنة هو البقاء في الوقت الضائع لتستكمل إسرائيل خطتها في السيطرة الجغرافية على فلسطين، من خلال المستوطنات والجدار العنصري الفاصل وتهويد القدس، بموافقة رئيس أمريكا الذي أعلن رفضه لعودة اللاجئين إلى ديارهم في فلسطين، على الرغم من القرار ١٩٤ الصادر عن مجلس الأمن، والذي كان قراراً أمريكياً، ولكن ما يصح للعدو في رفضه لقرارات مجلس الأمن لا يحقّ لغيره عند أمريكا، لأن الضغط الأمريكي يجعل إسرائيل فوق القانون الدولي.

إن أمريكا تتحدث عن صواريخ المقاومة ضد العدو في فلسطين، ولكنها لا تتحدث عن الأسلحة الأمريكية التي تجتاح فلسطين كلها، وتحاصر غزة والضفة الغربية والقدس بغطاء أمريكي!! ومن اللافت أننا لا نجد للأنظمة العربية أيّ دور ضاغط في منع العدوان الإسرائيلي

على الشعب الفلسطيني، حتى من الدول التي صالحت إسرائيل، بل إن بعضها قد رفض الاعتراف بالحكومة الفلسطينية التي شكّلتها حركة حماس، والتي انتُخبت من الشعب الفلسطيني.

ولهذا، على الفلسطينيين أن يقتنعوا بالحقيقة السياسية الأمنية التي تؤكد أنّ أمريكا لن تمنح الشعب الفلسطيني أيّ حلّ لمشكلته إلا الحلّ الإسرائيلي الذي لا يسمح إلا بقيام الدولة الفلسطينية المسخ والمقطّعة الأوصال غير القابلة للحياة، وإن عليهم أن يتابعوا جهادهم للتحرير، وأن يستفيدوا من تجربة المقاومة الإسلامية في لبنان التي استطاعت أن تكسر هيبة إسرائيل وتُسقط عنفوانها، وتُنزل بها أكبر هزيمة في تاريخها، لأن ما أُخذ بالقوة لا يُستردُّ إلا بالقوة.

العراق: نحو مقاومة وطنية لمواجهة الاحتلال

ولا تزال الحرب الأمريكية ضد الشعب العراقي في احتلالها للعراق، والذي حوّل هذا البلد إلى بلد يغرق في الفوضى الأمنية، من خلال جيش الاحتلال الأمريكي والبريطاني الذي يقوم بين وقت وآخر بالمجازر المتنوّعة ضد المدنيين العراقيين في أكثر من مدينة، بحجّة بعض المبررات التي لا تخضع لأيّ منطق إنساني.

ولا تزال الفوضى التي أنتجها الاحتلال تثير الحساسيات لدى أولئك الذين لا يحترمون الإنسان في إنسانيته، من التكفيريين الذين يقتلون المدنيين الأبرياء تحت تأثير حال التكفير التي أغرقت العراق في

بحر من الدماء، حتى إنها لا تستثني طفلاً ولا امرأةً ولا شيخاً، فتحوّلوا من قتال المحتل إلى قتال المسلمين من العراقيين، في الوقت الذي ترتكب كل هذه المآسي والمجازر تحت سمع الاحتلال وبصره، من دون أن يمنع أيّ شيء من ذلك، لأن مصلحته تقتضي بقاء هذه الفوضى كمبرر لبقاء احتلاله، وذلك في سبيل تنفيذ خطته في نهب ثروات العراق، وتحريك مواقعه للسيطرة على دول الجوار، لتحقيق استراتيجيته السياسية في خدمة مصالحه الاستكبارية.

وإننا، في هذا الجو، نريد للشعب العراقي أن يرتفع إلى مستوى الوعي الإسلامي السياسي، وأن يلتقي على قاعدة الوحدة الإسلامية والوطنية، وأن ينطلق لمواجهة الاحتلال في مقاومة وطنية تواجه المحتل من موقع واحد، بعيداً عن أية حالة تبتعد عن حركة الحرية والاستقلال، لأن الاحتلال شرّ كله، ولا شرّ أعظم منه في الوطن كله.

أمريكا: مصادرة الأمم المتحدة

وليس بعيداً من ذلك، لا تزال الولايات المتحدة الأمريكية ـ المتحالفة مع «إسرائيل» ـ تعتبر المشروع الإيراني النووي السلمي خطراً عليها، وهي لا تزال تثير الحرب ضد إيران في هذا المشروع، باتهامها بأنها تخطط لصنع السلاح النووي، على الرغم من إصدارها فتوى بتحريم الأسلحة النووية المدمِّرة للإنسان، ولكن أمريكا ـ ومعها دول الاتحاد الأوروبي الخاضع لها ـ لا تريد لأية دولة إسلامية أن تملك الخبرة

العلمية المتقدّمة، ولاسيما النووية، التي تمنحها الفرصة للاستفادة من ذلك في مشاريعها الاقتصادية.

وفي هذا المجال، فإننا نلاحظ أن هناك تحضيراً لاستخدام الأمم المتحدة كموقع من مواقع الحرب الاقتصادية والسياسية ضد الجمهورية الإسلامية في إيران، ومنعها من الحصول على حقها الطبيعي الذي ضمنته المواثيق الدولية في مسألة الطاقة النووية السلمية.

إننا ـ أمام هذا الواقع ـ نحذّر من أن تكون آخر حفلات الجنون الأمريكي هي حفلة تسقط فيها الأمم المتحدة سقوطاً نهائياً بعدما جرى احتلالها من قِبَل أمريكا، وهذا ما لاحظناه في حديث المندوب الأمريكي الذي تحدث كجنرال يُسقط قراراته على جنوده، عندما قال: «إن الأمم المتحدة لن تتهاون مع إيران بعد ٣١ آب»، تماماً كما لو كانت أمريكا تملك الأمم المتحدة، أو أن المندوب الأمريكي هو أمينها العام أو الناطق الرسمي باسمها، بعد أن جُمِّد دور الأمين العام للأمم المتحدة عن كل فعالية في هذا المجلس، بل تحوّل إلى شاهد زور.

حذار من حرب ضد إيران:

إننا في الوقت الذي نتابع تصريحات المسؤولين في الإدارة الأمريكية، التي ربما تخطّط لإيجاد الظروف السياسية والعسكرية لحرب استباقية جديدة ضد إيران، نتصور أن هذا الحلم الأمريكي لن

تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية أن تبلغه، لأنه قد يحرق المنطقة كلها، ويحوّلها إلى جحيم يؤدي إلى خطر على مقدّرات العالم وعلى ثروته البترولية، وسوف تنطلق الشعوب العربية والإسلامية لتعبّر عن الموقف الحقيقي للعالم العربي والإسلامي تجاه السياسة الأمريكية، تماماً كما عبّرت عن عدائها لهذه السياسة التي أعطت «إسرائيل» كل دعم وغطاء في الحرب الوحشية التي شنتها ضد لبنان. إن أمريكا تحوّلت إلى شيطان أعمى يعيش هستيريا القوة التي قد تسقط كل عنفوانه مهما استعرض عضلاته، وعلى الشعوب أن تعرف كيف تواجه جبروته في عملية تطويق وإسقاط.

لكشف الغموض عن قضيّة الصدر:

وأخيراً، فإننا نستذكر في هذا اليوم قائداً إسلامياً كبيراً، استطاع أن يحقق الكثير لشعبه في لبنان وللإسلام والمسلمين، إنه العلاّمة الكبير المجاهد السيد موسى الصدر، الذي أطلق المقاومة ضد إسرائيل، وأعلن أن القدس لن يتحرر إلا من خلال ضربات المؤمنين، وأن السلاح زينة الرجال، ليكون سلاحاً مقاوماً مسؤولاً من أجل الحرية والعزة والكرامة. إننا نتذكّره بكل تقدير واحترام، ونطالب بكشف الغموض عن قضيته، وإعلان النتائج أمام الأمة كلها، لأنه كان للأمة كلها، وللإنسان كله، وللإسلام كله.

وختاماً، إننا نريد للمرحلة التي نعيشها، والمتوّجة بانتصار

المجاهدين، أن تتحرك في خط الانتصار السياسي والروحي والثقافي، وأن تطرد الذين يخططون في اتجاه الهزيمة لمصلحة العدو من لبنان كله، ومن العرب كلهم، ومن المسلمين كلهم.

عندما تحسم الحكومة أمرها تستطيع التأثير في الإدارة الأمريكية

على المسؤولين أن لا يتعاملوا مع أمريكا كشيء مختلف عن «إسرائيل»(*)

في هذا التصريح، يعيد سماحة السيد أسباب الحصار على لبنان إلى محاولات أمريكية إسرائيلية لإظهار إسرائيل المنكسرة في صورة المنتصر، لافتاً كل المعنيين بقضايا الوطن إلى التعامل مع مسألة الحصار من موقع القوة التي بات لبنان يمتلكها بفضل المقاومة التي ألحقت بالجيش الصهيوني هزائم قاسية.

أمريكا قائدة للحرب:

تواصل الإدارة الأمريكية حربها على لبنان بالضغوط السياسية والاقتصادية بعدما أُسقط من يدها في الحرب الإسرائيلية التي لعبت فيها أمريكا دور قائد العمليات السياسية الذي يحدّد بنفسه أفق المعركة

(*) بيان وموقف: ٢٨/٨/٢٠٠٦

وأبعادها والوقت الذي تقطعه أو تتوقف فيه.

الحصار لا يزيل الهزيمة:

وفي الواقع، فإن المقاومة بعدما استطاعت أن تُفشل المشروع الأمريكي في لبنان والحرب الإسرائيلية الموجّهة أمريكياً ضده، دفع هذا المشروع إسرائيل مجدداً لاستكمال حربها من خلال تمديد الحصار الجوي والبحري المفروض على لبنان، للإيحاء بأن هذا الوضع لا يسمح للبنانيين بالقول بأنهم باتوا في موقع المنتصر، ولمحاولة خلق ظروف سياسية جديدة تسمح لإسرائيل باستعادة شيء من ماء الوجه بعد إخفاقاتها العسكرية، وفي ظلّ التداعيات الداخلية التي يعيشها العدو وتنعكس على حكومته وعلى حزب «كاديما»، الذي لقي الرعاية الأمريكية الكاملة.

الاعتماد على الذات:

ويبدو أن إخفاق الاتحاد الأوروبي في رفع الحصار الإسرائيلي عن لبنان ناشىء من أن معظم دول هذا الاتحاد تسير على سكّة القطار الأمريكي، وتعمل وفق الإيحاءات الأمريكية، أو أنها لا تريد أن تخطو أية خطوة يمكن أن تفسَّر بأنها مشاكسة للخطط الأمريكية ـ الإسرائيلية في المنطقة، وهو الأمر الذي يبعث على القلق من جهة لناحية الدور الذي تستطيع أن تقوم به هذه الدول لحماية الاستقرار في المنطقة في ظلّ

حال التهميش السياسي التي ارتضتها لنفسها، كما يؤكد الحاجة لدولنا وشعوبنا لأن ترصد المسألة من زاوية الاعتماد على نفسها وتقدير الأحجام الحقيقية للكيانات السياسية الدولية والتعامل معها وفق المصلحة الكبرى التي تفرضها قضايا الأمة.

أمريكا هي إسرائيل:

لعلّ الخطأ يكمن في أن البعض في لبنان لا يزال يتعامل مع أمريكا ومسؤوليها وكأنّها شيء مختلف عن إسرائيل، مع أن هؤلاء تعرّفوا إلى الوجه الحقيقي للإدارة الأمريكية في حجم الدمار الذي أصاب لبنان بالأسلحة والأوامر والتغطية الأمريكية، وسمعوا بآذانهم ورأوا بأعينهم كيف أن وزيرة الخارجية الأمريكية كانت هي التي تفاوضهم بالنيابة عن إسرائيل. بل إن دورها هو دور الشريك لإسرائيل وليس دور الوسيط بين إسرائيل ولبنان، لأنّ الحصار أمريكي بامتياز بالإضافة إلى أنّه إسرائيلي.

ولذلك فإنّ من المعيب حقاً أن يتواصل الحديث مع أمريكا الإسرائيلية بطريقة الاستجداء السياسي الذي يعبّر عن سذاجة سياسية في فهم الموقف الأمريكي.

من الاستضعاف إلى صناعة القوة:

إننا في الوقت الذي نعرف أنّ الحصار الأمريكي الإسرائيلي على

لبنان سيتواصل بطريقة وبأخرى، ولن يستطيع الأمين العام للأمم المتحدة أن يرفعه بقدرة قادر، نؤكّد على الحكومة اللبنانية أن تنتقل من موقع المستضعف لنفسه والمتظلّم على وضعه، إلى موقع الحكومة القوية بشعبها وبإمكاناته وبمقاومته التي أكّدت للعالم أن هناك في الساحة العربية والإسلامية من يملك أن يوقف إسرائيل ويجعلها تتجرّع الغصص والألم، وعندما تحسم الحكومة موقفها مستندةً إلى ما حقّقه لبنان بمقاومته وشعبه، وعندما تقرّر أن تستثمر ما صنعته المقاومة في عملية المواجهة مع إسرائيل، فإنها تستطيع أن تفرض على الإدارة الأمريكية وعلى غيرها تغيير أدائها في لبنان، لأن لبنان الموحّد يستطيع أن يصنع الكثير الكثير مما لا يزال البعض في الداخل يتهيّب منه.

إنّ علينا أن نخرج من دور المتباكي إلى الميدان الذي يتفاعل فيه المسؤول مع شعبه، وتتفاعل فيه الحكومة مع مواطنيها، لتكون إيجابية مع شعبها وسلبية مع الإدارة الأمريكية المسؤولة عن تدمير لبنان، وقد جاء الوقت الذي ينبغي أن يُرفع فيه الصوت بوجه المسؤولين الأمريكيين، لا أن يلهث البعض خلفهم فلا يجدوا إلا السراب، ولا يروا أمامهم إلا إسرائيل ومصالحها.

هل ستبقى إسرائيل» في نظر واشنطن اليد الضاربة في المنطقة

المقاومة انتصرت وحققت وحدة شعورية بين السنة والشيعة في العالم الإسلامي(*)

في قراءته للنتائج الأولية للحرب، يرى سماحة السيد، أن نجاح المقاومة في عمليات المواجهة حطم كل محاولات التكفيريين لإيجاد فتنة بين المسلمين، ومهد الطريق لتحقيق وحدة شعورية جامعة بينهم، ويأتي مضمون هذه المقابلة التي أجراها التلفزيون التركي، ليطل على هذه النقطة، ولينقل عن سماحة السيد توقعات تتصل بامكانية أن تعيد واشنطن النظر باعتبار إسرائيل يدها الضاربة في المنطقة.

المقاومة تفشل رهانات أمريكا:

لقد بات واضحاً أن الحرب الإسرائيلية على لبنان قد انطلقت من خلال الخطة الأميركية التي أرادت جعل لبنان مرتكزاً لمشروعها في الشرق الأوسط، لكنها فشلت في تحقيق أي من أهدافها.

(*) مقابلة مع التلفزيون التركي: أواخر شهر آب ٢٠٠٦.

وفي المقابل، استطاعت هذه الحرب أن تعيد للعالم العربي والإسلامي توازنه وشعوره بالقوة والعنفوان، بعدما أصيب الجيش الإسرائيلي بنوع من أنواع الهزيمة وسقطت مقولة الجيش الذي لا يُقهر، ما قد يجعل واشنطن، وفق العديد من التوقعات تعيد النظر في اعتبارها إسرائيل اليد الضاربة في المنطقة، والقوة التي تعتمد عليها في الضغط على شعوب المنطقة.

هذا ولم تتوقف محاولات واشنطن إسقاط قوة المقاومة والممانعة في لبنان تمهيداً لإسقاط قوة المقاومة والممانعة في العالمين العربي والإسلامي التي أربكت السياسة الأميركية بعد الذي واجهته في العراق وأفغانستان وحتى في إيران، وقد انتهزت الفرصة حين سارعت لإطلاق حرب واسعة كانت قد خططت لها مع إسرائيل متذرعة بالجنديين اللذين أسرتهما المقاومة الإسلامية، لأن أميركا ـ الإدارة كانت تعتقد أن بإمكان إسرائيل أن تحقق في هذه الحرب ما حققته في حروبها السابقة ضد العرب لتحاول إسقاط المقاومة ونزع سلاح حزب الله.

لكن المقاومة في لبنان، فاجأت أميركا وإسرائيل على مستوى الصمود الميداني وعلى مستوى الخطط العسكرية واستمرار القوة الصاروخية وتصاعدها وصولاً إلى النصر في الحرب المباشرة بين المجاهدين وقوات النخبة في الجيش الإسرائيلي، بحيث أسقطت معنويات هذا الجيش، الأمر الذي أدى إلى نوعٍ من أنواع الهزيمة له.

عنفوان عربي وتخبط أمريكي:

وفي الواقع، فإنه لا بدّ من الاشادة بروح الكرامة والعنفوان التي تجلت في الشعوب العربية والإسلامية، وشعورها بالعزّة والقدرة، بعدما رأت بطولات المقاومة في لبنان وتفاعلت معها ورأت فيها قوة جديدة وتاريخاً جديداً، الأمر الذي أصاب الإدارة الأميركية بنوع من أنواع الإحباط، ولذلك دفعت إسرائيل للاستمرار في حصارها الجوي والبحري للبنان.

وهذ الحدث الكبير، هو الذي جعل الرئيس الأميركي بوش يكذب أولاً وثانياً وثالثاً وخصوصاً عندما يزعم بأن إسرائيل انتصرت وأن حزب الله هُزم، وسبب ذلك أنه يحاول التأثير على شعبه في الحروب التي يقودها ويدعمها، لا سيما وأن إسرائيل التي خسرت الحرب لم تستطع أن تحقق لأميركا أي هدف، ولذلك حاولت الإدارة الأميركية أن تعطي إسرائيل بعض النصر السياسي من خلال أن تلعب لعبتها بالقرار ١٧٠١ ومن خلال الحصار البحري والجوي الذي انطلق بغطاء أميركي.

الصمود الشعبي المتعاظم:

أما الشعب اللبناني فقد أظهرت المواجهات وما بعدها أنه ازداد صموداً على صمود في الحرب وهو لا يزال يدعم المقاومة ويجد في أميركا الشيطان الأكبر، وإن إسرائيل هي اليد لهذه الإدارة (الأميركية)

والتي تضرب الشعوب وتقتلها وتسقط أدنى مقومات القانون الدولي.

ضمن هذه الأجواء المفعمة بمعاني الصمود والحرية والوحدة، يمكن القول بكل صراحة اننا تجاوزنا المحاولات الدؤوبة لتوفير الظروف لفتنة سنية شيعية في لبنان، بل إننا على أبواب فتح مزيد من عمليات التنسيق السني والشيعي في خط الوحدة الإسلامية.

وحدة إسلامية جامعة:

لقد حطمت هذه الحرب التي انتصرت فيها المقاومة، والتي أغلب أبطالها هم من المسلمين الشيعة، حطمت كل محاولات التكفيريين والمتعصبين لإيجاد شرخ بين السنة والشيعة في العالم الإسلامي. وقد وقف علماء السنّة في مصر ولبنان وسوريا والسعودية مع المقاومة في لبنان، ورفدوها بالموقف الإسلامي والشرعي الداعم لها، ولذلك أعتقد بأن هذه الحرب استطاعت أن تحقق - في جملة ما حققته - وحدة شعورية جامعة بين السنّة والشيعة وأسقطت كل الذين يريدون إثارة الفتنة في الواقع الإسلامي، واستطاعت (الحرب) أن توحّد العالم الإسلامي وأن تعيد الروح الإسلامية إلى وهجها في كل المواقع الإسلامية، من ماليزيا إلى تركيا إلى أندونيسيا وغيرها، لتعيد لنا التاريخ الإسلامي المنتصر في «بدر» و«الأحزاب» و«خيبر» بروح جديدة وبشكل جديد.

بناء لبنان على قاعدة طائفية حوّل الوطن إلى ساحة المواجهة الدامية مع العدو تفرض حدوداً لنقد المقاومة(*)

يتناول سماحة السيد في هذه المقابلة الصحفية الآثار الأولية للحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية على لبنان، سواء مفاعيل الانتصار على المستويين العربي والإسلامي لجهة انتاج الروح الجهادية، أو مفاعيله داخلياً لجهة انعاش عناصر الوحدة الوطنية، وإذ يعيد سماحته التأكيد على ضرورة استمرار المقاومة في ظل غياب الدولة القوية القادرة، مشدداً على تأسيس الاستراتيجية الدفاعية للبنان، فإنه في المقابل، يلفت إلى أن ما حوّل الوطن إلى ساحة هو بناء الكيان على قواعد طائفية.

ومن جهة ثانية، يثير سماحة السيد مسألة صمت البعض ازاء تدخلات واشنطن وباريس في لبنان، اللتان تبرران التدخل علناً تحت

(*) «الشرق الأوسط»: أواخر آب.

شعارات حفظ المصالح، في حين لا يتوقف هذا البعض عن الهجوم المتواصل على سوريا وإيران، وكأن سياسة حفظ المصالح مشرّعة لدول دون أخرى، كما أثار سماحته مسألة الانتقادات التي وجهت إلى المقاومة خلال الحرب، حيث اشار إلى مشروعية النقد في ظل الاختلاف القائم في وجهات النظر، لكنه رسم حدوداً لهذه الحرية تمليها اعتبارات المصلحة الوطنية وضرورة أن تتوجه كل الأصوات لدعم المقاومة أثناء المعركة.

نتائج مستقبلية كبيرة:

■ مولانا، ماذا بعد المعركة؟

ـ إنني أتصوّر أننا عندما ندرس مفاعيل الحرب الإسرائيلية على لبنان وصمود المقاومة الإسلامية أمام الجيش الإسرائيلي الذي كانت صفته أنه الجيش الذي لا يُقهر، فإننا نرى أن المقاومة استطاعت بصمودها الحركي البطولي الجهادي أن تقهره بآلياته وبجنوده، وبذلك منحت لبنان والعالم العربي والإسلامي تاريخاً جديداً لا بدّ من دراسته بكل خلفياته وبكل تعقيداته وبكل النتائج الإيجابية التي يمكن أن تحصل من خلاله، وذلك لأن تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي، كان تاريخ الهزائم العربية أمام إسرائيل، حتى أن العرب عندما استطاعوا أن ينتصروا في الحرب المصرية ـ الإسرائيلية، في حرب العبور، تحول هذا النصر إلى هزيمة من خلال اللعبة الأمريكية الإسرائيلية التي أدّت في نهاية المطاف إلى الصلح المصري ـ الإسرائيلي.

لذلك فقد كان تاريخ هذا الصراع هو تاريخ الهزائم العربية التي رسَخَّت انطباعاً في الذهنية العربية على أكثر من مستوى. مفاده أن من الصعب، بل من المستحيل أن يصمد العرب في أي حرب مع إسرائيل، ولذلك كانت دعوات السلم الذي لم يكن سلماً قوياً أو عادلاً، بل كان سلماً تفرضه إسرائيل بطريقة وبأخرى. من هنا فإنني أعتقد أن المقاومة حققت انتصاراً، وإن كان البعض لا يوافق على استخدامه كمصطلح يظهر حقيقة ما حدث، لكننا نعرف أنه كان صموداً قوياً استطاعت هذه المقاومة أن تركّزه في الحرب مع إسرائيل.

إننا نعتقد أن هذا الانتصار وهذا الصمود استطاع أن يعيد إنتاج الروح الإسلامية العربية في الشارع العربي والإسلامي على مستوى العالم العربي والإسلامي، وإننا نعتقد أن مثل هذه الروح سوف تتفاعل وسوف تحقّق الكثير من النتائج الإيجابية لو قُدّر للقيادات الشعبية العربية الإسلامية أن تتعامل معه بدروسه الكبيرة وعِبَره العميقة.

إننا نعتقد أن لبنان استطاع أن ينتصر في هذه الحرب، سواء كان هذا في ساحة المعركة أو في ساحة الشعب اللبناني الذي صمد ووقف متمرّداً على كل خطط السقوط التي أُريد له أن يقع فيها، بهدف أن يتحول إلى شعب معارض للمقاومة، لأن المفاجأة كانت أن هذا الشعب وقف مع المقاومة واستطاع أن يحقق وحدته الوطنية بالرغم من

الخلافات المتجذّرة في الواقع السياسي هنا وهناك، وعندما أتحدث عن الوحدة الوطنية فإنني أتحدث عن وحدة الشعب اللبناني الذي احتضن النازحين ورحّب بهم وأكرمهم وعزّزهم، مما جعلنا نشعر بأن لبنان مهما اختلفت اتجاهاته السياسية لا يزال شعباً واحداً بالمعنى الوطني.

سقوط أمريكا في لبنان:

■ هل أنّ الدور اللبناني تغيّر بعد هذه المعركة؟

- إنني أتصوّر أن هذه المعركة استطاعت أن تحقّق على المستوى السياسي نقلة نوعية تمثلت بإسقاط السياسة الأمريكية في لبنان، لأن أمريكا ـ بوش أرادت أن يتحوّل لبنان إلى قاعدة للنفوذ الأمريكي، وأن ينطلق في إطار القرار ١٥٥٩، أي أن ينطلق ليكون القاعدة التي يمكن لأمريكا أن تحرّكها في مشروع الشرق الأوسط الجديد أو الكبير، من أجل إرباك المنطقة من جهة، ومن أجل أن يتحقق للإدارة الأمريكية انتصاراً سياسياً يغطي الهزيمة الأمريكية في العراق.

المقاومة ليست سبب الحرب:

■ خلال الحرب وما بعدها، خرجت الكثير من الأصوات التي تنتقد تفرّد فئة واحدة بقرار الحرب؟

- إننا عندما ندرس المسألة دراسة موضوعية بعقلٍ بارد، فإننا لا نجد أن المقاومة الإسلامية قد تفرّدت بقرار الحرب، لماذا؟ لأننا عندما ندرس

الحدث الذي يشير إليه الجميع وهو أسر الجنديين الإسرائيليين من خلال ما أحاط به من مواجهات بين المقاومة وبين الجيش الإسرائيلي، نرى أن المقاومة الإسلامية لم تكن تفكر في إعلان حرب، وهذا ما تحدّثت عنه أدبيات المقاومة بعد هذا الحدث، حيث جرى التأكيد أننا لا نريد حرباً، بل كانت المقاومة تتحرك على إيقاع ما تحرّكت به سابقاً من أسر جنود إسرائيليين من أجل التبادل مع الأسرى اللبنانيين والعرب، ونحن نلاحظ في تلك المرحلة أن هذا الأسر قد نجح مع شخص جزّار مجرم محرّك للحرب ضد العرب، والمسؤول عن احتلال بيروت في سنة ١٩٨٢، وهو شارون.

لذلك، فإن المقاومة كانت ترى أن هذه العملية تتحرّك في الخط الذي تحرّكت فيه العمليات السابقة، ومن هنا فهي لم تعلن حرباً ولم تبادر أيضاً في القصف على مواقع الشمال الفلسطيني الذي هو شمال الكيان الصهيوني، ولكن المقاومة ردّت على العدوان الذي استهدفها واستهدف لبنان. ولذلك فقد كانت حرب المقاومة ردّ فعل ولم تكن حرب فعل لأنها، لم تعلن أنها تريد إيجاد حالة حرب مع العدو بالرغم من أنها تؤمن بهذه الحرب.

وفي هذا السياق، فإنّنا عندما نرجع قليلاً إلى ما قبل بداية الحرب في ١٢ تموز ٢٠٠٦م، نجد أن المقاومة ـ مع تواجدها المكثف على

الحدود ـ كانت تراعي الكثير من المعادلات السياسية في حركتها في مواجهة العدو، لأنها لم تكن تريد إرباك الواقع السياسي في لبنان ولا في المنطقة، وإنما كانت تنطلق في خط المواجهة بما يحرك الساحة تحريكاً جزئياً لا يترك أية مضاعفات سلبية كبيرة، ولا يخلط الأمور بشكل فوق العادة، لذلك كانت المقاومة مسؤولة وكانت حكيمة في مواجهتها للعدو، وذلك على الرغم من أن العدو كان يخترق الخط الأزرق الذي تتحدث عنه أمريكا عندما تريد أن تسجل نقطة سلبية على المقاومة، كانت إسرائيل تتجاوز هذا الخط الأزرق وتخترقه بحراً وتخترقه جواً وربما براً مئات المرات من دون أن يكون هناك رد فعل حاد من قبل المقاومة، لذلك نقول أن من يتحدث أن المقاومة قد تفردت بقرار الحرب فهو مخطئ لأنه لم يدرس الأمور دراسة سياسية دقيقة، ولو تمت مثل هذه الدراسة لتأكدنا أن المقاومة ردت على العدوان الإسرائيلي الذي استهدفها مباشرة واستهدف المدنيين اللبنانيين.

وضمن هذا الجو أيضاً، لا بد من الالتفات إلى أن الحكومة اللبنانية ورغم أنها تبرأت من المقاومة ووقفت على الحياد بين المقاومة وبين إسرائيل بحجة أنها ليست مسؤولة عما حدث، فإن إسرائيل لم تأخذ في الاعتبار هذا الحياد، ولم تعمل على مراعاة هذا الضعف الرسمي اللبناني، وإنما حملت الحكومة اللبنانية مسؤولية الحرب ولذلك قصفت لبنان كله على هذا الأساس.

نحو استراتيجية دفاعية:

■ **في ظل تركيبة مثل التركيبة اللبنانية سياسياً وثقافياً، هل ترى أن من الممكن استمرار مبدأ العمل المقاوم؟**

- نحن نقول إن هناك نقطة طرحت في جلسات الحوار وقد شارك فيها كل المتحاورين، وهي تتصل ببحث استراتيجية الدفاع عن لبنان في ظل غياب إمكانات واقعية عملانية عسكرية للجيش اللبناني في مواجهة إسرائيل، وخصوصاً أن الحكومات منذ الأربعينات أو منذ الخمسينات لم تضع أية خطة لتسليح الجيش اللبناني على أساس أن يكون قوة تملك الدفاع عن لبنان، وخصوصاً أمام العدوان الإسرائيلي، فلم تكن هناك ميزانية للتسلح،بل كانت ميزانية الجيش هي لدفع رواتب أفراده ضباطه وجنوده.

إننا عندما ندرس هذه المسألة بعقل بارد نرى أن الجيش اللبناني لا يمتلك هذه القوة الدفاعية، وإن كنا لا نناقش أبداً في إخلاص قيادته وضباطه وجنوده أو في عقيدته الوطنية، لكن الحكومات لم تستطع أن تحقق له القوة اللازمة، هذا فضلاً عن أن أمريكا المؤثرة في السياسة اللبنانية لا توافق على أن يكون الجيش اللبناني قوة يملك المواجهة لأي عدوان إسرائيلي، ونحن نعرف أن تاريخ الصراع الإسرائيلي ـ اللبناني هو تاريخ العدوان الإسرائيلي المتحرك منذ السبعينات، وحتى الآن، لذلك كانت المقاومة تطرح أن يتفق اللبنانيون على استراتيجية للدفاع

عن لبنان لتكون المقاومة جزءاً من هذه الاستراتيجية، وقد صرحت قيادات المقاومة بأننا نتفق مع كل اللبنانيين على العمل من أجل دولة قوية قادرة تملك الدفاع عن البلد بقواتها الخاصة، وعند ذلك لا تكون هناك حاجة للمقاومة.

إننا بناء على ما تقدم، نتساءل الآن هل أن هذه الدولة باتت دولة قوية قادرة، فضلاً عن التساؤل عما إذا كانت الدولة التي تستقيل من الدفاع عن شعبها الذي يدمر في بنيته التحتية وفي أطفاله ونسائه وشيوخه هي الدولة القوية القادرة ؟ وكيف تكون مثل هذه الدولة قوية وقادرة وهي لا تملك أو لا تريد أن ترفع الحصار الجوي والبحري عن وطنها، وإذا كانوا يتحدثون أن قوتنا هي قوة الدبلوماسية، فنحن نعرف بأن الدبلوماسية لم تستطع أن ترفع هذا الحصار، لأن هناك بديهة سياسية واقعية وهي أن أمريكا هي شريكة لإسرائيل في هذا الحصار، وهذا ما عبر عنه المندوب الأمريكي في مجلس الأمن الذي كرمّه فريق من اللبنانيين، وقال أن هناك مبرراً لإسرائيل في إبقاء الحصار. إن معنى ذلك أن الدبلوماسية إذا لم تستند إلى قوة فإنها تمثل نكتة في العمل السياسي.

قيود الحرب وحرية النقد:

■ مولانا، ما هي تأثيرات ما حصل على الواقع الشيعي، وما هي

علاقة الشيعة مع الطوائف الأخرى؟ لاسيما وأننا سمعنا بعض الأصوات الشيعية النافرة خلال الحرب وبعدها بقليل؟

- إننا هنا، ونحن لا نتكلم طائفياً، نشير إلى أن المسلمين الشيعة باعتبارهم مواطنين لبنانيين استطاعوا أن يحققوا للبنان ما لم تحققه أية طائفة أخرى، وهذا ما تمثل في تحرير الأرض اللبنانية عام ٢٠٠٠م على يد المقاومة الإسلامية التي هي، بين قوسين، مقاومة شيعية لبنانية وطنية، وتمثل في هزيمة إسرائيل على مدى ١٧ سنة.

وفي نظرتنا إلى ما حدث، نلاحظ أن الجمهور الشيعي، الذي هو جمهور لبناني وطني متجذر في لبنانيته ووطنيته، ومنفتح بشيعيته على كل الطوائف الأخرى في عملية تكامل وفي عملية حوار وتفاهم وتعاون، خرج من هذه الحرب وهو أكثر قوة وأكثر وحدة، ولكن ليس معنى ذلك أن كل الشيعة يتفقون مع المقاومة في هذا المجال، نحن نقول أن هناك في الواقع الإسلامي الشيعي حالة من الانفتاح في الداخل وفي الخارج ولذلك فنحن لا ننكر حقوق وآراء الذين يملكون بعض الملاحظات على حركة هنا وحركة هناك، وعلى موقع هنا وموقع هناك، نحن لا ننكر ذلك، ولكن على الجميع أن يعرف سواءً من داخل الشيعة أو غيرهم، حدود حريته في التعامل مع القضايا الكبرى للوطن عندما يكون في حالة حرب مع العدو، ففي مثل هذه الحالات على الجميع أن ينطلق مع عنفوان المعركة خصوصاً إذا تحقق هناك صمود لمن يحب أن

يتحدث عن الصمود «صمود الشعب اللبناني» أو نصر.

نحن لا ننكر أن نتحدث عن السلبيات والأخطاء، لأنه ليس هناك أية فئة معصومة، ولكن نقول في حال الحرب لا بد أن تكون كل الأصوات للمعركة.

المسلمون الشيعة يرفضون الوصايات:

■ ما هو موقع الطائفة الشيعية من بقية الطوائف؟

- نحن نعتقد أن الطائفة الإسلامية الشيعية لا تزال منفتحة على الطائفة الإسلامية السنية وعلى الطائفة الدرزية والمسيحية بكل تنوعاتها، فالشيعة لا يمثلون طائفة انعزالية بل هم يمثلون طائفة وطنية منفتحة على لبنان كله، ولا وطن لهم إلا لبنان، وهم لا يستبدلون بلبنان أي بلد آخر، وهم لا يوافقون على أية وصاية تصادر إرادتهم سواء كانت عربية أو غير عربية، وينكرون على الآخرين الذين يتهمونهم بأنهم يتحركون على أساس الوصاية السورية أو الإيرانية. إنهم يقولون في هذا المجال، رمتني بدائها وانسلت، إذا كنتم تتهمون الآخرين بأنهم يخضعون إقليمياً لسوريا ولإيران فلماذا تتألمون عندما يتهمكم الآخرون بأنكم تخضعون لأمريكا ولفرنسا وللآخرين، وأن السفارة الأمريكية الموجودة الآن في عوكر باتت بديلة عن الموقع السوري الذي كان في عنجر، فمن كان بيته من زجاج فلا يرمي الناس بالحجارة.

انتقائية المعايير والوطن الغائب:

■ ما هو الدور السوري ـ الإيراني حالياً؟

ـ إننا لا نعتقد أن لسوريا وإيران في هذه المرحلة مثل هذا الدور الفاعل، كما لا نعتقد بأن المقاومة الإسلامية، أو بأن الشيعة بشكل عام بما فيهم حركة أمل، يأخذون تعليماتهم من إيران أو من سوريا. نحن نعرف أن المسألة ليست كذلك، ولكننا نعرف أيضاً إلى جانب ذلك بأنه ما من دولة في العالم إلا وتحاول أن تتحرك من خلال ما تعتبره مصلحة لها في هذا المجال أو ذاك المجال. إذا كانت سوريا وإيران تجدان هناك بعض المصلحة في بعض أوضاع لبنان فماذا عن أمريكا، ماذا عن فرنسا، وهي لا تنفك تعلن أنها تريد أن تحافظ على موقعها المميز التاريخي في لبنان، وانها تحالفت مع أمريكا من أجل المحافظة على هذا الموقع، لماذا يريد البعض أن يفرض حظراً على أن تعمل سوريا وإيران لمصالحهما، ولا يريد أن يفرض حظراً على أمريكا أو فرنسا عندما يسخران الواقع اللبناني من أجل تحقيق مصالحهما.

إن هناك من يتحدث في هذه الأيام في الشعارات أننا لا نريد للبنان أن يكون ساحة، ولكننا نعرف أن لبنان ولد ساحة وسيبقى ساحة، لأن النظام الطائفي ينفتح بسبب طبيعة العلاقات بين الطوائف على ثغرة هنا وثغرة هناك، وهذه الثغرات الطائفية هي التي تتيح للآخرين تحويل

لبنان إلى ساحة، فضلاً عن أن لبنان الحرية يفسح المجال لكل من يريد الاستفادة من هذه الحرية وتوظيفها لمصالحه.

ولذلك فإنه على الرغم من أن أغلب اللبنانيين يتحدثون عن الوطنية وعن السيادة والاستقلال، إلا أنهم يتحركون في الواقع للانفتاح أو الانخراط في وضع دولي هنا أو هناك ليستشيرود أو ليتقبلوا نصائحه ووصاياه، أو ليندرجوا في سياساته واستراتيجياته. إن مشكلة لبنان هي أنه بلد الحرية في منطقة لا حريات فيها، ولذلك فإن هذه الحرية، وهذه السياسات التي لا ضوابط لها، سوف تُبقي لبنان، لبنان الساحة، لبنان المزرعة، وذلك على حساب لبنان الدولة، والتي لا يعمل أي أحد لبنائها، على الرغم مما يُرفع من شعارات تملأ كل الأدبيات السياسية.

لبنان ولايات غير متحدة:

■ ألا نخشى على لبنان الوطن من لبنان الساحة؟

- لقد صُنع لبنان الوطن ليكون ساحة، وذلك من خلال أن لبنان يمثل البلد الذي تشكّل على قاعدة النظام طائفي، ولهذا فإننا نقرأ في هذه الأيام تحليلات تتصل بماهية الدور المسيحي في لبنان، وما ماهية الدور السني في لبنان، أو الدور الشيعي في لبنان، أوالدور الدرزي في لبنان، فإذا كان لبنان وطناً لمواطنيه فما معنى الحديث عن دور للمسيحي والدرزي والسني والشيعي، إن لبنان يمثل ولايات غير متحدة وليس وطناً موحداً لبنيه.

بين الوطنية ونزع السلاح المقاوم:

■ خلال الحرب سماحتك اعتبرت أن المطالبة بسحب سلاح المقاومة هي بمثابة الخيانة. الآن بعدما جرى وفي ظل المتغيرات على الحدود من نشر الجيش، ما هو مستقبل حركة المقاومة اللبنانية؟

- لم أرد تخوين أحد عندما أطلقت كلمتي، ولكن لو طرح في أي دولة نزع سلاح الدولة في حالة الحرب فكيف يتم التعامل مع مثل هذا الطرح؟ ألا يُعتبر خيانة عظمى، كنت أفكر بهذه الطريقة عندما أطلقت ذلك الموقف، خصوصاً وأن الذين كانوا يطرحون نزع سلاح المقاومة، يعرفون أن المقاومة هي القوة الوحيدة في لبنان التي تملك الدفاع عنه، على الأقل، في مثل تلك الظروف التي وصلت فيها حركة العدوان الإسرائيلي إلى ذروتها. عندما يُطرح في أثناء الحرب شعار: «انزعي أيتها المقاومة سلاحكِ»، معناه أن الساحة ستبقى للسلاح الإسرائيلي الذي يدمر لبنان، فهل يكون هذا من الوطنية؟ وهل يكون هذا من الإخلاص للبنان؟

إننا قلنا في حديثنا، وقد قالت المقاومة ذلك أيضاً من خلال أدبياتها، عندما تكون هناك ضمانات حقيقية وليست ضمانات سطحية أن إسرائيل لن تعتدي على لبنان، وأن الدولة اللبنانية تصل إلى مستوى

من القوة من خلال الجيش اللبناني لتكون دولة قوية قادرة قاهرة، فإننا نقول لا حاجة بعد ذلك لسلاح المقاومة. هذا هو الطرح الذي نطرحه من أجل أن تبقى مناعة لبنان وحمايته من خلال قوته ومقاومته وجيشه، لأن مقولة: «أن قوة لبنان في ضعفه» قد سقطت أمام كل تاريخ العدوان الإسرائيلي على لبنان.

الفهرس



الكتاب يضمّ مواقف وخطب ومقالات ورسائل مفتوحة أطلقها سماحة العلاّمة المرجع السيّد محمّد حسين فضل الله، في مواجهة الحرب الإسرائيليّة ـ الأمريكيّة على لبنان، في تمّوز 2006، حيثُ خاض سماحته حرباً على مختلف الجبهات السياسيّة والفكريّة والمؤسّسيّة والروحيّة والثقافيّة الدينيّة، مازجاً بين روحيّة المرجع وعنفوان المقاوم في معركة الدفاع عن القيم والمفاهيم والوجود.


ISB 9953-60-017-1
9 789953 600178 >

دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
بيروت - لبنان - حارة حريك - قرب مستشفى الساحل - هاتف ٠٣/٧٥٥٢٠٠
ص.ب ١٥٨/ ٢٥ الغبيري